

مكتبة دار الكتب والخطوط العامة - ٧ -

القبول على الرسالة الشهابية

على
السيد الأستاذ الحاج محمد الشهابي

مؤلف
الرسالة الكبرى في حقوق المسلمين
سليمان بن محمد بن سليمان الشهابي
١٢٦٦ هـ - ١٢٨١ هـ

تمتكتها المكتبة العامة في الكويت
تمتلكها الآن مكتبة في القاهرة
مكتبة دار الكتب والخطوط العامة

مُقَدِّمَةُ الْمُتَحَقِّقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن كتاب الصواعق المرسلة الشهادة على شبه الداحضة الشامية للشيخ سليمان بن محمد بن أنجل الكلب التي نالعت عن العليلة السلفية، ودرأت الشهات الشيطانية التي كثرت حولها.

ومؤلف هذا الكتاب علّم من أعلام أهل السنة النبوية، وصارم مسلول على أعداء الدعوة السلفية الجديدة، له عيولات وجولات في مضمار الردود نظماً ونثراً، مما جعل لردوده قيمة علمية، ومكانة مرموقة عند العلماء وطلبة العلم.

ونظراً لأنّ أول شمس هذا الكتاب القيم من المكتبات منذ أكثر من ثلاثين سنة تقريباً، ومطالبة كثير من العلماء الأجلاء وطلبة العلم النخاء بإخراجه، وجعله في متناول الأيدي سارعت بإخراجه في هذه الصورة التي أرجو من الله أن تكون خالصة له، مرضية للجميع.

هذا وقد أخرجت هذه الطبعة بعد مطابقتها على نسختين:

الأولى: النسخة الحجرية التي طبعت ببغداد في الهند سنة ١٣٣٥ هـ.

على عهد المؤلف رحمه الله تعالى. والإشارة إلى هذه النسخة
بـ «الأصل».

الثانية: النسخة المطبوعة في الرياض بأمر الملك سعود بن عبد العزيز
رحمه الله تعالى - سنة ١٣٧٦ هـ.

ولم أثبت كثيراً من الفروقات لعدم الفائدة في ذلك - عني - هذا وقد
اجتهدت في توثيق أغلب النصوص المطبوعة، وتخرج بعض الأحاديث
الواردة في ثنايا الكتاب، ووضع لها أسرار الكتاب، ولين
للقارئ، محترماً.

والله تعالى أعلم أن يصلح ثباتنا، وأن يسر عن الأئمة علاننا، إنه ولي
ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه الفقير إلى ربه القدير

عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم

الرياض ١٤٠٨/١٢/٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي وفقنا لسلك صراطه المستقيم، وجنبنا بفضله ورحمته طريق أصحاب الجحيم، ومن علينا بمناجاة نبيه الكريم، غفلاً من الله ونعمة الله ذو الفضل العظيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الحكيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأمينه على وجهه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وعلى آله وأصحابه الذين هم نجوم الهداية والتدريسة والتعليم.

أما بعد: فتبي وقتي وقلت على أوراق كتبها رجل من أهل الشام يقال له محمد عطاء الكسم^(١) وكان ممن تحاطف للممدون والإثم، جمع فيها من الترهات والأكاذيب المخبرجات ما يبيع سماعة أولو العقول السليمة، والألباب الزائفة المستقيمة، وسماعة الأقوال المرفوعة في الرد على الوهابية، ورونها على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، وقد اشتملت مقدمته الكلافة الخاطئة على ألفاظ مبتدعة، وسماعة وإشارات مخترعة، وأقوال مختلفة مفرجة، ليست من أقوال أهل الإسلام، ولم يقل بها أحد من الأئمة

(١) هو: محمد عطاء الله بن إبراهيم بن ياسين الكسم، فقيه حنفي، ولد بمطلة دمشق وتوفي بها في ١٠/ جمادى الثانية/ سنة ١٣٥٧ هـ وهو في عشر الثمانين، كان مفتياً عاماً للجمهورية السورية (ينظر: معجم المؤلفين، لعمرو رضا كحالة ١٠/ ١٩٩٣).

الأعلام، وإنما هي ألوهيات الفلاسفة ومن وافقهم من أهل الكلام، وأهل الاتحاد الطعنة الثام، ومن وافقهم على أصولهم ممن يزعم أن معاني هذه الألفاظ حصلت له بطريق المشاهدة والمكاشفة التي هي عند التحقيق مكاشفة، وأن ذلك من الفتححات الربانية والمواهب اللدنية، وفي الحقيقة إنما هي خيالات شيطانية، واصطلاحات وألوهيات فلسفية، وخلف من بعدهم خلف على طريقهم غرّوا عن هذه المعاني الفلسفية بعبارات إسلامية، يخاطبون بها من لا يعرف معاني هذه الألوهيات، ويجهلون مراد الله ورسوله من الآيات والأحاديث على ما أراءوا من معاني هذه الألوهيات التي تخالف كتاب الله ورسوله وأقوال سلف الأمة وأئمتها، كما يذكر أبو حامد الغزالي في مواضع من الفرق بين عالم الملك والملوك والحيثيات، وفي مواضع أخرى قال فيها: إن أشرف أفعال الله وأعجبها وأعلىها على جلالة صانعها ما لا يظهر للحس بل هو من عالم الملكوت، وهي الملائكة الروحانية والروح والقلب، أعني المعارف بالله تعالى من جملة أجزاء الأسمي فإنها أيضاً من جملة عالم الغيب والملوكوت وخرج من عالم الملك والشهادة.

قال شيخ الإسلام: ومعلوم أن ما جاء في الكتاب والسنة من لفظ الملكوت، كقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلِكُوتُ حَسْبُكَ الْقُرْآنُ﴾ [المؤمنون: ٨٨]، وقوله: ﴿فِي رُكُوعِهِ﴾ وسبحان ذي الجبروت والملوكوت والكبرياء والعلية^(١)، لم يرد به هذا باتفاق المسلمين، ولا دل كلام أحد من

(١) أخرجه أبو داود في سننه - كتاب الصلاة - [١٢٥/٣ - العون]، والنسائي في سننه - كتاب الصلاة - [١٩١/٢] كلاهما عن طريق معاوية بن صالح عن أبي قيس الكندي عن مروان بن قيس قال: سمعت عاصم بن حميد قال: سمعت عوف بن مالك يقول: سمعت مع رسول الله ﷺ ليلة فلما ركع مكث قدر سورة البقرة يقول في ركوعه: وسبحان ذي الجبروت والملوكوت -

السلف والأئمة على التخصيم الذي يذكرونه بهذه الألفاظ، وهم يعبرون بهذه العبارات المعروفة عند المسلمين عن تلك المعاني التي تلقوها عن الفلاسفة وغيباً وضوحاً، ثم يريدون أن يتزكوا بكلام الله تعالى ورسوله ﷺ على ما وضحه من اللغة والأصطلاح. انتهى.

وهذه المعاني التي ذكرها الفلاسفة يفسرون عالم الملك بعالم الأجسام، وعالم الملكوت بعالم النفوس، لأنها باطن للأجسام، وعالم الجبروت بالعقول، لأنها غير متصلة بالأجسام ولا متعلقة بها، ومنهم من ينكس، وقد يجعلون الإسلام والإيمان والإحسان مطابقاً لهذه الأمور.

والمقصود بهذا أن ما ذكره هذا المحدث فيما يأتي من كلام القسطلاني وما بعده هو من هذا النمط السامع من الفلاسفة ومن والفهم، فلما لم يكن هذا من كلام أهل الإسلام ولم يذكره أحد من الأئمة الأعلام، وثبته به هؤلاء الغلاة على الطغاف من العلما، ومن لا معرفة له بتدراك الأحكام ومعاني الكلام استعنت الله تعالى على التنبه على بعض ما في هذه

والكبرياء والعظمة.

هذا لفظ النسائي. وزاد أبو داود: [... لا يمر بأية رحمة إلا وقف فسأل، ولا يمر بأية عذاب إلا وقف فتعبد. قال: ثم رجع بقدر قيامه يقول في ركوعه. ... ثم سجد بقدر قيامه ثم قال في سجوده مثل ذلك ثم قام فقرأ بآل عمران ثم قرأ سورة سورته].

تنبه: هذا الشوكاني في نيل الأوطار ٢/ ٢٧٦ - ط المنيرة - الحديث للترمذي، قالهم أنه في السنن.

وقد نسب المزي في النخبة إلى الشافعي لفظ انظر النخبة

(٢١٣ - ٢١٤).

وانظر الشافعي للترمذي من ٢٧٦/ ط الهند.

الأوراق من المحرقة والشفائق، وعلى كشف ما موه به من حوال الاستغناء
بالأنبياء والأولياء والصالحين، والتوسل بهم على اصطلاح هؤلاء الغلاة،
وما ذكر من الأحاديث في ذلك وأقوال أهل العلم، مما هو موضوع
مكذوب، أو ضعيف لا يحتاج به ولا ثبت به الحجة الشرعية، وترك كثيرًا
من كلامه مما هو مطمئن للفظ والإيراد في حق نبينا ﷺ مما يزعم أنه من
تعظيمه وتوقيره، وكذلك ما ذكره عن النبي في كتابه: «تعظيم العلماء»
وما ذكره من الحفاضة بين الأنبياء وبين نبينا ﷺ مما قد نهى عنه ﷺ^(١)،
وأخفيت ذلك بذكر حاشية في الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية
وأقوال بعض العلماء في معنى لا إله إلا الله، وسبب هذا الجواب:
«الصواعق المرسلة الوهابية على الشبهات الداحضة الشامية»^(٢) وأسأل الله
تعالى أن يلهما الصواب، وأن يجزل لنا الأجر والثواب، بسمه وكرمه.

(١) وذلك فيما روى البخاري في صحيحه - كتاب الحديث الأنبياء [٤٥٠/٦]،
ومسلم - كتاب الفضائل - [١٨٤٤/٤] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن
النبي ﷺ قال: «لا تغفلوا بين أياء الله...» هذا لفظ مسلم.
وروى البخاري في صحيحه [٤٢٨/٦ - ٤٥٠ - ٤٥١، ٢٩٤/٨].
ومسلم في صحيحه [١٨٤٦/٤]، عن أبي هريرة، وابن عباس رضي الله
عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من موسى بن
عنه». وفي بعض لفظ البخاري عن ابن عباس عن النبي ﷺ فيما يرويه
عن ربه قال: «فاذكروه». وفي لفظ مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال:
قال - يعني الله تبارك وتعالى -... الحديث ورواه البخاري عن عبد الله بن
مسعود عن النبي ﷺ... فذكره.

(٢) كذا ذكر الشيخ اسم مؤلفه هذا. وقد طبع في الهند باسم «الصواعق
المرسلة الشامية على شبه الداحضة الشامية» وكذا في طبعة الرياض.

فصل

(قال الملحد أما بعد: فيقول خويدم طلبة العلم الفقير إلى الله محمد عطا الكسم: إنه قد أخبرني بعض الإخوان أنه قد اجتمع برجل من الوهابية، يوسوس لأهل السنة المحمدية، بتحريم التوسل بخير البرية، عليه أفضل الصلاة وأتم التحية إلى آخر ما قل).

والجواب وبالله التوفيق أن أقول: قد سبق هذا الملحد إلى تسمية عباد القبور: أهل السنة المحمدية من أعمى الله بصيرة قلبه طاغية العراق داود بن جرجيس العراقي، وأجابه على ذلك الإمام وعلم الهداة الأعلام الشيخ عبد اللطيف، فنذكر من جوابه ما يطل تسمية هذا الملحد عباد القبور أهل السنة المحمدية، قال رحمه الله تعالى^(١):

والجواب أن يقال أولاً: تسمية عباد القبور أهل سنة وجماعة جهل عظيم بحدود ما أنزل الله على رسوله، وقلب^(٢) في كتابه: منهاج التائب والتقي في كشف شبه داود بن جرجيس، ص ٩.

للمسميات الشرعية، وما يراد من الإسلام والإيمان والشرك
 والكفر، قال تعالى: ﴿الْأَغْرَابُ اشْتُكِرُوا فِيكُمْ فَأَقْبَرْنَا وَبَدَّلْنَا الْآ
 يَمَاتُ حُدُودَ مَا أَرْزَلْنَا عَلَى رُسُلِهِ﴾ [التوبة: آية ٩٧].
 وهذا وامثاله أجدر من لولئك بالجهل وعدم العلم بالحدود
 لغربة الإسلام، وتعد العهد بآثار النبوة.
 وأهل السنة والجماعة أهل الإسلام والتوحيد،
 المتمسكون بالسنة الثابتة عن رسول الله ﷺ في العقائد
 والنحل والعبادات الباطنة والظاهرة، الذين لم يشوبوها ببدع
 أهل الأهواء وأهل الكلام في أبواب العلم والاعتقادات، ولم
 يخرجوا عنها في باب العمل والإرادات، كما عليه جهال أهل
 الطرائق والعبادات، فإن السنة في الأصل تقع على ما كان
 عليه رسول الله ﷺ وما منه أو أمر به من أصول الدين وفروعه
 حتى الهدى والسم، ثم خصت في بعض الإطلاقات بما
 كان عليه أهل السنة من إثبات الأسماء والصفات خلافاً
 للجهمية المحطلة النفاة، ونصت بإثبات القدر ونفي الجبر
 خلافاً للقدرية النفاة والقدرية الجبرية العصاة، وتطلق أيضاً
 على ما كان عليه السلف الصالح في مسائل الإمامة والتفضيل
 والكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، وهذا من
 إطلاق الاسم على بعض مسمياته لأنهم يريدون بمثل هذا
 الإطلاق التنبيه على أن المسمى ركن أعظم وشرط أكبر كقوله
 «الحج عرفة»^(١)، ولأنه الوصف الفارق بينهم وبين غيرهم،
 (١) أخرجه أبو داود في سننه [٤٨٥/٢ - ٤٨٦]. والنسائي في سننه.

ولذلك سمي العلماء كتبهم في هذه الأصول كتب السنة
 ككتاب السنة للالكافي والسنة لأبي بكر الأثرم، والسنة
 للمخلل، والسنة لابن خزيمة والسنة لعبد الله بن أحمد ومنهاج
 السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم. انتهى.

وهذا الملحد يرى أن أهل السنة المحمدية هم الذين
 يرسلون ويدعون الأنبياء والأولياء والصالحين ويتجهزون إليهم
 ويستغيثون بهم ويستعينون بهم في الشدائد والمهمات،
 ويرجونهم لكشف الكرمات وإغاثة اللففات، ويتقربون إليهم
 بأنواع القربات من الذبح لهم والتذرع والخوف والتعظيم
 والدعاء والإثابة إليهم والتوكل عليهم والخضوع لهم. ومن
 عجيب أمر هؤلاء الغلاة ما ذكره حسين بن محمد النعيمي
 البجلي في بعض رسائله أن امرأة كف بصورها فتلاّت وليها: أما
 الله فقد صنع ما ترى، ولم يبق إلا حسبك.

- [٢٢٨/٣]، والنسائي في سننه [٢٩٤/٥]، وابن ماجه في سننه
 [١٠٢/٢] عن عبد الرحمن بن بهر قال: شهدت رسول الله ﷺ وهو
 واقف بحرقه وثلاث ناس من أهل نجد ظفروا: بأرسول الله كيف الحج؟
 فقال: والحج عرفه. الحديث. قال الترمذي: قال سليمان بن عيسى: هذا
 أجود حديث رويته سليمان التوري أهد. وقال ابن ماجه: قال محمد بن
 يحيى: ما أرى للتوري حديثاً أشرف منه أهد. وقال الحاكم في مستدركه
 [٢٢٨/٢]: حديث صحيح. وأقره الذهبي. ينظر نصب الرأية للزملي
 [٩٢/٣].

قال الشيخ عبد التطيف رحمه الله^(١). وحدثني سعد بن عبد الله بن سرور الهشبي رحمه الله، أن بعض المخزنية قدموا مصر يريدون الحج فذهبوا إلى الصريح المسروب إلى الحسين رضي الله عنه بالقاهرة فاستقبلوا القبر وأحرموا ووقفوا وركعوا وسجدوا لصاحب القبر، حتى أنكر عليهم مدة المشهد وبعض الحاضرين، فقالوا: هذه محية في سيدنا الحسين.

وذكر بعض المؤلفين من أهل اليمن أن مثل هذا وقع عندهم.

وقد حدثني الشيخ خليل الرشيدى بالجامع الأزهر أن بعض أمهين المدرسين هناك قال لا يثق وند بالقاهرة إلا بالهذه السيد أحمد البدوي. قال فقلت له هذا لا يكون إلا أنه أو كلاماً نحوه هذا. فقال: جبي في سيدي أحمد البدوي انتفض هذا

وحكى أن رجلاً سأل الآخر. كيف رأيت الجمع عند زيارة الشيخ الفلاني؟ فقال لم أر أكثر منه إلا في جبال عرفات، ولا أرى لهم سجدوا لله سجدة قط، ولا صلوا مدة ثلاثة أيام، فقال السائل قد تحملها الشيخ، قال بعض الأفاضل: وياب تحمل الشيخ مصرعاه ما بين بصرى وهدن،

(١) في الكتاب السابق ص ٣٩

قد اتسع حرقه، وتتابع فتقه، وبال وشاش رقومه الرائر والمعتقد
وساكس البلد. انتهى

ولو دعبا بذكر ما يعمله عبد القصور والأولياء والصالحين
لطال الكلام ههؤلاء عبد هذا الملحد أهل السنة والجماعة
تمنوا بالله من رين الذنوب وانكاس القلوب

إذا تحققت هذا وعرفته فقول هذا الملحد: إنه قد اجتمع
برجل من الوهابية يوسوس لأهل السنة المحمدية بتحريم
التوسل بخير البرية) مراده بالتوسل ها. أن دعاء النبي ﷺ
والاستعانة به والالتجاء إليه فيما لا يقدر عليه إلا الله يسمى
توسلاً وتشفعاً، وهذا مردد من أن يسمى شركاً وكهراً، ومن
المعلوم عند ذوي العلوم والمهوم أن لفظ التوسل بالشخص
والتوجه به والسؤال به فيه إحمال واشتراك بحسب الاصطلاح،
فمعناه في لغة الصحابة رضي الله عنهم وعرفهم أن يطلب منه
الدعاء والشفاعة فيكون التوسل به والتوجه به في الحقيقة
بدعائه وشفاعته وذلك لا محذور فيه، والتوسل له
أقسام، فقسم مشروع، وهو التوسل بالأعمال الصالحة وبدعائه
النبي ﷺ في حياته وطلب الاستعانة به وبدعائه الصالحين
وأهل الفضل والعلم كما استسقى عمر رضي الله عنه بدعائه
العباس^(١) ومعنوية رضي الله عنهما بدعائه يزيد بن الأسود

(١) رواه البخاري في صحيحه

الحرشي^(١)، وكذلك بالأعمال الصالحة، وقسم محرم وبدعة مدمومة وهو التوسل بحق لعدد وجاهه وحرمة نبي كان ذلك أو ولياً أو صالحاً، كان يقول الإنسان اللهم يا أسألك بجاه بيت محمد ﷺ أو بجاه عباد الله الصالحين أو بحقهم أو بحرمتهم، وبحر ذلك لأن ذلك لم يرد به نص عن رسول الله ﷺ ولا بعنه أحد من الصحابة ولا التابعين رضي الله عنهم، وهذا عرفت أن معنى لتوسل في لغة اصطلاحية طلب الدعاء، وأن هذا هو الشرع، وأن ما عده ما شرك أو محرم أو مكروه مستدع، عرفت أن قصد هؤلاء بالتوسل هو دعاء الأنبياء والأولياء والصالحين، وصرف حائض حق الله تعالى لهم بجميع أنواع العبادات من الدعاء والخوف والرجاء والذل والتوكل والاستعانة والاستعانة والاستشفاع بهم وطلب الخواتج من التولايح في المهمات والسهلات وكشف الكربات وإغاثة للهدات ومعاونة أولى لعبادات والبيات، إلى غير ذلك من الأمور التي صرفها المشركون لعباد فاطر الأرض والسموات، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه، فمن صرف من هذه الأنواع شيئاً لغير الله، فهو كافر مشرك بإجماع المسلمين، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام وغيره من العلماء.

(١) سبأني الكلام عليه في هذا الكتاب إن شاء الله

فصل

(ثم قال الملحد: ولكن من شرط المحبة لهذا المحبوب الذي هو صفوة علام العيوب الأحد باليد وقت الشدائد والخطوب)

والجواب أن يقال: إن قول هذا الملحد: (الأخذ باليد وقت الشدائد والخطوب) كلام متضمن لعبادة الغلو والإطراء الذي وقعت فيه النصارى وأمثالهم وهو صاف لقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَوْنَكَ مَا يَوَّمُّ الْقَبْرِ • ثُمَّ مَا آتَوْنَكَ مَا يَوَّمُّ الْقَبْرِ • يَوْمَ لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ لِمَ تَحْيَا شَيْئًا وَالْآخِرَةُ يَوْمَ يَوْمِ يَمُوتُ يَلْتَو •﴾ [الأنعام: آية ١٧-١٩] وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا •﴾ [الحج: آية ٢١] وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِقَابِ رَبِّي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا •﴾ [يونس: آية ٤٩] والمحدث الصحيح حيث قال لابنته فاطمة وأحب الناس إليه: «يا فاطمة بنت محمد سلبي من مالي ما شئت لا أعطي عك من الله شيئاً»^(١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب التصدير [٥٠٦/٨]، وفي التوضيح

[٢٨٦/٥]، وفي الثعلب [٥٥٦/٦]، وسلم في صحيحه - كتاب

الإيمان - [١٩٢/١] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما أوتيت هذه -

فأمثل ما بين هذه النصوص وبين قول هذا الملاحد من
 التصاد والتبليس ثم المصادمة به لما ذكره الله تعالى وذكره
 رسوله ﷺ كقوله تعالى ﴿لَسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ
 عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ ظُلُومٌ﴾ [آل عمران آية ١٢٨]
 وأمثل ما ذكره العلماء في سب برولها^(١) وأمثال هذه الآية كثير
 لم يسبح حكمها ولم يغيرها ومن ادعى ذلك فقد افترى على
 الله كذباً وأصْلَ الناس بعير علم

لاية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَثَرِيْنَ﴾ دعا رسول الله ﷺ قريباً فاجتمعوا فسمع
 وحسن فقال يا بني كعب من نزي أنفدوا أنفكم من النار يا بني
 مرة من كعب أنفدوا أنفكم من النار يا بني عبد شمس أنفدوا أنفكم من
 النار يا بني عبد مناف أنفدوا أنفكم من النار يا بني هاشم أنفدوا
 أنفكم من النار يا بني عبد المطلب أنفدوا أنفكم من النار يا فاطمة
 أنفدي عشت من النار ولي لا أمك لكم من الله شيئاً غير أن لكم
 رحماً سألته بآلهة هذا لفظ مسلم والحدِيث الفاظ عدة

وأخره مسلم من حديث عائشة ولفظه يا فاطمة يا محمد يا صفية
 بنت عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا أمك لكم من الله شيئاً ملوحي
 من مالي ما شئتم

(١) قال السيوطي في القدر المنور (٣١١/٢) أخرجه من أبي شيبة وأحمد
 وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر
 وابن أبي حاتم والحاكم في المستدرج والبيهقي في الدلائل عن أنس أن
 النبي ﷺ كسرت رماحه يوم أحد، وشج في وجهه حتى سال الدم على
 وجهه فقال يا كعب بن جوف علفوا هذا سبهم وهو يدعهم إلى رجيم^(٢)
 فأمر الله ﴿لَسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ
 ظُلُومٌ﴾

وفي سب برول هذه الآية أحاديث كثيرة في الصحاح والنسب والمسانيد

فصل

(ثم قال الملقح قال القسطلاني في المواهب
المدنية: اعلم يا دا العنل السليم، والمنصف بأوصاف
الكمال والتميم، وفقني الله وإياك لهداية الصراط المستقيم،
أنه لما تعلقت إرادة الحق تعالى بإيجاد خلقه، وتقدير رزقه،
أبرر الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية في الحضرة
الأحدية، ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها على صورة
حكمه، كما سبق في سابق إرادته وعلمه، ثم أعلمه تعالى
ببوته، وبشره برسائه، هذا وأدم لم يكن إلا كما قال: بين
الروح والجسد ثم أصبحت من عيون الأرواح

قال الشارح الإمام المرقاني أي نصرت من عيون
الأرواح أي: خالصها كأرواح الأنبياء، والبراد بالعبود
الكلمات المعروفة من سورة على أرواح الأنبياء، خبر عنها
بالعبود مجازاً لمشايتها لعبود الإنسان للكمال

والجواب ومن الله أستمد الصواب أن يقول: هذا كلام
مبتدع، لم يقل به أحد من يعتد بقوله من أجل

الإسلام، ولم ينفه أحد من العلماء الأئمة عن الأئمة
الأعلام، وليس هو في شيء من الكتب المعروفة المشهورة،
كاصحاح السلس والمبادئ وغيرها من الكتب المعتمدة، بل
هو من الترهات التي يحكيها هؤلاء الدلاة المتهاونون،
الجارى لمعتوبون، الذين ليس لهم قدم خلق في العالمين،
ويروا من حملة سنة سيد المرسلين، ولا لهم معرفة بمدارك
الأحكام، ولا أقوال أهل السنة أئمة الإسلام، وإنما يتقلون
مثل هذه الحكايات التي لا أصل لها في الكتب والسنة عن
مثل الفسطاني وغيره، ويعتزون بها فصولاً وأصولاً كثيراً
وصلوا عن سواء السبيل، إذ ليس لهم في ذلك مستند ولا حجة
من البرهان والدليل، بل هذا مقتبس من أقوال الفلاسفة ومن
بعض نحويهم من المتكلمين

ومن المعلوم بالضرورة أن ما حكاه هذا الملحد عن
الفسطاني إن كان صحيحاً لا يدرك معرفة ذلك على التحقيق
إلا من مشكاة النبوة، نقل حملة السنة والقرآن، أهل المعرفة
والحفظ والإتقان ولا خير بذلك نقل صحيح عن رسول
الله ﷺ بحسب التعبير إليه، فما كان هذا سبيله فهو مطرح
سائط لا يلتفت إليه، ولا يعول في الحكم عليه، إذ هو من
الترهات الواعية، التي هي عن الدليل عارية، بل هو مصادم
لصريح الكتاب والسنة كما سيبه إن شاء الله تعالى

قال تعالى ﴿يَتَجَنَّبُهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُ فِي ذِكْرٍ وَأُنْقِصَ﴾

[الحجر: ١٣] وهذا خطاب للإنسان الذي هو روح وبدن، فدل على أن جملة مخلوقة بعد خلق الأبرار، وأصرح منه ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَخْلَقُكُمْ مِن نَفْسٍ وَنَجْدٍ وَخَلَقَ مِنهَا زَوْجَهَا وَرَأَىٰ مِنهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ ﴾ [النساء: آية ١] وهذا صريح في أن خلق جملة النوع الإنساني بعد خلق أصله

وهي الموطأ: حدثنا يزيد بن أبي أبية أن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أخبره عن مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [الأعراف: آية ١٧٢] فقال سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها فقال: «خلق الله آدم ثم مسح ظهره بيده فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون، وخلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون» فقال رجل: يا رسول الله فميم العمل؟ فقال رسول الله ﷺ «إن الله إذا خلق الرجل للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال الجنة فيدخل به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال النار فيدخل به النار»^(١) قال المحاكم: هذا حديث على شرط

(١) أخرج الإمام مالك في الموطأ [٨٩٨/٢] وأحمد في مسنده [٤٤/١]،
 [٤٥] ولموافقه في مسنده - كتاب السنة - [٥٩٩/٥ - ٨٠]، والترمذي في -

٥ - كتاب التفسير - [٢٩٩/٥]

قال الإمام بن كثير - رحمه الله - في تفسيره [٢٩٩/٢] بعد أن سبق
 سيد الإمام أحمد لهذه الحديث وهو : «حدثنا روح حدثنا مالك وحدثنا
 إسحاق حدثنا مالك عن زيد بن أبي أنيسة أن عبد الحميد بن عبد
 الرحمن بن زيد بن الخطاب أخبره عن مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن
 الخطاب :

قال ابن كثير : وهكذا رواه أبو داود عن الضبي ، والنسائي عن ثقة ،
 والترمذي في تفسيرهما عن إسحاق بن موسى عن معمر بن أبي حاتم عن
 موسى بن عبد الأعلى عن ابن وهب ، وأبو حمزة عن روح بن عباد
 وسعيد بن عبد الحميد بن جعفر ، وأبو حنيفة عن أبي بصير عن رواية
 أبي بصير الزبيري كلهم عن الإمام مالك بن أنس .^١ قال الترمذي
 هذا حديث حسن وصححه بن يسار لم يسمع من عمر . قاله أبو حاتم ، وأبو
 روحه . زاد أبو حاتم بينهما (يعني بن ربيعة) وهذا الذي قاله أبو حاتم رواه
 أبو داود في سننه عن محمد بن فضال عن ثقة عن عمر بن جعفر القرشي
 عن زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
 عن مسلم بن يسار الجهني عن عيسى بن ربيعة قال : كنت عند عمر بن
 الخطاب وسئل عن هذه الآية : «ذكر»^٢ . كلام ابن كثير

قال الإمام الحافظ الدارقطني - رحمه الله - في كتابه «العلل»
 [٢٩٩/٢ ، ٢٩٩ ، ٢٩٩] وقد سئل عن هذا الحديث

برواية زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن مسلم بن
 يسار عن عيسى بن ربيعة عن عمر . حدث عنه كذلك يزيد بن سنان أبو
 مروان الزهري ، ورواه إسحاق ورواه

وحاله مالك بن أنس فرواه عن زيد بن أبي أنيسة ولم يذكر في الإسناد
 (يعني بن ربيعة) ولم يرواه عن مسلم بن يسار عن عمر
 وحدث يزيد بن سنان متصل وهو أولى بالصواب . وقد تابعه حماد بن
 جهم فرواه عن زيد بن أبي أنيسة كذلك قاله ثقة بن الوليد عنه .

مسلم، وروى الحاكم أيضاً من طريق هشام بن سعد عن
 زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً: «لما خلق
 الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل سنة هو خلقها إلى
 يوم القيامة أمثال الدر، ثم جعل بين عبي كل إنسان منهم

- قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في الموضع السابق من تفسيره: قلت
 الظاهر أن الإمام مالك إذا سقط ذكره في ربيعة حسداً كما جعل حال
 معهم ولم يخرجه، فإنه غير معروف إلا في هذا الحديث. ولذلك سقط ذكر
 جماعة من لا يرتفعهم، ولهما يرسل كثيراً من المرفوعات ويطلع كثيراً من
 المرحولات والله أعلم. اهـ.

كذا قال ابن كثير - رحمه الله - خلافاً لأبي عبد الله فإنه قال في
 التمهيد [٥/٦]: «ويخرج من رواه في هذا الحديث (معهم من ربيعة) ليس
 حجة لأن الذي لم يذكره أسقط، وإنما تقبل الزيادة من الحافظ المصنف
 اهـ

قال مصنفه - رحمه الله - وسواء رجعته رواية مالك أو من خالفه
 فكلاهما ليس صحيح. أما رواية مالك فهي مقطوعة لأن مسلم بن يسار
 النخعي لم يسمع من عمر كما قاله الترمذي. انظر [جامع
 الترمذي - ٣٤٤] وقد قال الحافظ ابن حجر عن مسلم هذا: «مقبول»
 انظر الشرح [٢٤٨/٢]

وأما رواية من رواه عن مسلم بن يسار وعمر بن الخطاب (معهم من ربيعة)
 فعليها معهم هذا قاله الحافظ في الشرح [٢٠٥/٢] مقبول
 قال الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر - رحمه الله - في الموضع السابق
 من التمهيد: «وحسبنا القول في هذا الحديث أنه حديث ليس بإسناده
 بالقاتم، لأن مسلم بن يسار ومعهم من ربيعة جميعاً غير معروفين بحمل
 التميم ولكن معنى هذا الحديث قد صحح عن أبي بصير (رضي الله عنه) من وجوه كثيرة ثابتة
 بطول ذكرها . . إلخ»

وبعضاً من نور، ثم عرضهم على آدم فقال: من هؤلاء يا رب؟ فقال هؤلاء فرينك، فرأى رجالهم أعمه وبعض ما بين عبيه فقال يا رب من هذا؟ فقال هذا ابك دود يكون في أسر لأمم، قال آدم^(١) كم جعلت له من العمر؟ قال سنين ستة، قال: يا رب رده من عمري أربعين سنة (حتى يكون عمره مائة سنة)^(٢) فقال الله: إذا بكتك ويحتم فلا يتدل، فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت (لنفس روحه)^(٣) قال آدم: أولم يبق من عمري أربعون سنة؟ فقال (له ملك الموت)^(٤) أو لم تجعلها لابك داود قال: فحصد فحصدت ذريته، وبسى فسبت ذريته، وخطأ فخطئت ذريته قال: هذا على شرط مسلم^(٥). وفي صحيح الحاكم من حديث أبي جعفر البراري حدثنا الربيع بن أنس^(٦) عن أبي العالية عن أبي بن

(١) وندم له ليست في الأصل، ولكنها من المسترك

(٢) ما بين الأقواس من المسترك

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه (٢١٥/١)، والترمذي في سنن - كتاب

النفس - (٢٦٧/٥) وقال حسن صحيح وقد روي عن غيره عن أبي

هريرة عن أبي بصير

قال قتادة - وفي نسخة هشام بن سعد قال عنه الحفاظ في

التفريب مصروق بخطه - اهـ ولكن لا ضرر لهذا على السند لأن شيخ

هشام في هذا الحديث يروي عن مسلم وقد قال الأخرى - كما في تهذيب

التهذيب [١/١١] - قال أبو داود - هشام بن سعد أثبت النفس في زيد بن

أسلم اهـ

(٤) في الأصل (نفس) وما أثبت من المسترك

كتب في قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنَيِّ أَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [الآية] قال: جمعهم له يومئذ جميعاً^(١) ما هو كالنفس إلى يوم القيامة فجمعهم أرواحاً ثم صورهم واستطقتهم فتكلموا واحداً عبيهم العهد والميثاق واشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين (أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فتهلكنا بما فعل المطلقون)^(٢) قال: قلبي أشهد عليكم السماوات السبع والأرضين السبع، واشهد عليكم آباؤكم آدم أن تقولوا يوم القيامة (لم نعلم أو تقولوا)^(٣) إنا كنا عن هذا غافلين فلا تشركوا بي شيئاً، فإني أرسل إليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقى، وأرسل إليكم كتبى، فقالوا: نشهد أنك ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك (ولا إله لنا غيرك)^(٤) وروى لهم أبوه آدم (فتنظر إليهم)^(٥) فرأى فيهم العمى والفقير وحسن الصورة وغير ذلك، فقال: يا رب لو سويت بين عبادك، فقال: إني أحب أن أشكر ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج، وحسوا بميثاق آخر بالرسالة والسوة^(٦) وذلك قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ

(١) في الأصل (جميعاً) وما أتت من المستدرك

(٢) ما بين الأكناس من المستدرك

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه [٣٢٢ / ٢] وقال: هذا حديث صحيح الإسناد

ولم يخرجه وأقره الذهبي

وأبو جعفر الرازي عن عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن صالح قال

الحفظ في الترتيب: عدوى سي - الحفظ خصوصاً عن سفرة من كبار -

الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِشَرِّهِمْ وَأَمْثَلُ ذُنُوبِهِمْ شُرَكَاءُ ﴿٧﴾ [الأعراف آية ٧] وهو قوله ﴿يَأْتِيهِمْ رِيحُهُمْ فِي حَيْثُ مَا يَسِيرُونَ وَيَمِيزُ الْفَسَادَ مِنَ الْغَايِبِ وَهِيَ أَفْظَىٰ مِنْ الْمَوْتِ﴾ [الروم آية ٣٠] وهو قوله ﴿هَذَا يَذُرُّ مِنَ الْغُدْرِ الْأَوَّلِ﴾ [الحج آية ٥٦] وقوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف آية ١٠٢] والآيات في هذا المعنى كثيرة

والمقصود مما ذكرنا أن آدم رأى فيهم الأنبياء مثل السرج وذلك بعد إخراجهم من حُلَّة، وهذا فيه دلالة ظاهرة على بطلان من زعم أنه لما تعلقت إرادة الحق تعالى بإيجاد خلقه وتقدير رزقه، أبرر الحقيقة المحمدية من الأموار الصمدية في المحصرة الأحدية، ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها، ثم أبجست منه عيون الأرواح فعلى زعم هذا المقاتل أن الله لم يخلق جميع النوع الإنساني إلا من نور محمد، وأن

• الصفحة ١٥ •

والريح من أين قال عنه الحافظ في الترتيب: صنفوا له أنواعاً وهي بالفتح من الغلبة ١٥

وغل الحافظ في التهذيب (٢٣٩/٢) عن أبي حيان أنه قال في ثلثه. الناس يظنون من حديثه - أي الريح - ما كان من رواية أبي جعفر عنه لأن في أحاديثه هذه اضطراباً كثيراً ١٥

وقد روى معتمر بن سليمان عن طريق أبي بصير عن أبيه عن الريح من أين عن أبي العلاء عن أبي من كتب - أي نسخة من نسخة في الرد على الجهمية ص ٥٩ وعبد الله بن الإمام أحمد في رواية المسند [١٣٥/٥]

الملائكة مخلوقون من نوره وعلى هذا فلا معنى لقوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الْآسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن دُكْرٍ وَأُنْثَى ﴾ [الحجرات: آية ١٣] وقوله ﴿ يَأْتِيهَا الْآسُ أَتَقُولُوا رَزَقْنَاهُ الْآلُوهَ خَلَقْنَاهُ مِن نَّفْسٍ وَنَذَرُوهُ وَمَخْلُقٌ مِن نَّفْسٍ رَّوْحَهَا وَنَثَرْنَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنَحْنَاهُ ﴾ [الساء آية ١] وإن هذه الأحاديث لا دلالة فيها، سبحانه هذا بهتان عظيم

إذا عرفت هذا هذه الأحاديث لا تدل على سبق الأرواح الأجساد سبقاً مستغنياً ثابتاً، غابتها أنها تدل بعد صحتها وثبوتها على أن بارئها وعاظرها سبحانه صور السم وقدر خلقها وآجالها وأعمالها، واستخرج تلك الصور من مادتها، ثم أفاضها إليها، وفتر خروج كل فرد من أفرادها في وقته المقدر له، وهذا هو المطلوب ولا تدل على أنها خلقت خلقاً مستغنياً، ثم استقرت بوجوده حية عالمة باطقة كلها في موضع واحد، ثم يرسل منها إلى الأبدان جملة بعد جملة كما يقول محمد بن حرم. نعم الرب سبحانه يخلق منها جملة على الوجه الذي سبق به التقدير أولاً، فيحييها الحيز الخارجي مطبقاً للتقدير السابق كشأنه تعالى في جميع مخلوقاته، فإنه قدر لها القدر وأجلاً وصفاً وهيئة ثم أفرغها إلى لوجود مطابقة لذلك التقدير الذي قدره الله لها لا يزيد عليه ولا ينقص منه، فالأثار المذكورة في هذا الباب إنما تدل على إثبات القدر السابق، وبعضها يدل على أنه سبحانه استخرج أمثالهم وصورهم وميز أهل السعادة

من أجل الشكوة انتهى ملخصاً من كتاب الروح لاس الفيم
رحمه الله تعالى

ثم قال بعد ذلك فهذا بعض كلام السلف والحلف في
هذه الآية، وعلى كل تقدير فلا يدل على خلق الأرواح قبل
الاجساد خلقاً مستقراً، وإنما عاينه أن تدل على إخراج
صورهم وأشكالهم في صور الدر واستطاعتهم، ثم ردهم إلى
أصنهم إن صح الخبر بذلك، والذي صح إنما هو إثبات القدر
السابق ونفسيهم إلى شقي وسعيد انتهى.

فحصل لنا مما ذكر من كلام السلف إبطال دعوى من
ادعى أن أرواح الأبياء مخلوقة من نور محمد ﷺ قبل خلق
السموات والأرض وقبل العرش والقلم والفرج، وأن جميع
المخلوقات نمرعت جرماً بعد جرء، وخلقاً بعد خلق، إنشأها،
وحنها، وحنها، وطرها، وحتى الملائكة من نور محمد ﷺ،
وهذا مما يعلم بضرورة العقل أن هذا من الكذب والحكايات
التي لا أصل لها، بل الذي ثبت عن النبي ﷺ أن الله قدر
مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بحمسين ألف
سنة، فهي صحيح مسلم من حديث ابن وهب. أخبرني أبو
هانيء الحولاني عن أبي عبد الرحمن الحلبي عن عبد الله بن
عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: 'اكتب الله
مقادير المخلوقات قبل أن يخلق السموات والأرض بحمسين

ألف سنة وعرشه على الماء^(١)

وهذا الملحد يزعم أن الحقيقة المحمدية أبررت من الأنوار الصمدية في الحصرة الأحدية، قبل خلق العرش والماء والقلم الذي كتب مفادير كل شيء، قبل خلق السموات والأرض بحمسين ألف سنة، وهذا مناف لتصريح الكتاب والسنة وساقض لهما أشد المناقضة، وهذه الترهات مفتحة من كلام ابن عربي صاحب المصوص الذي هو من أكفر خلق الله، فإنه ذكر في «الفتوحات» من سقط هذا، وفي «المصوص» في أثناء كلام له قال قد فإن فهمت ما أشرت به فقد حصل لك العلم المدع، فكل شيء من شيء آدم إلى آخر نبي، ما منهم أحد بأحد إلا من مشكاة حاتم السبي، وإن باخر وجود طيته، فإنه بحقيقته موجود وهو قوله «كنت شيئاً وأدم بين الماء والطير» وغيره ما كان نبياً إلى حين بعث، وكذلك حاتم الأولياء كان ولياً وأدم بين الماء والطير، وغيره من الأولياء ما كان نبياً إلا بعد تحصيل شرائط الولاية من الأحلاق الإلهية في الاتصاف بها من كون الله نفساً بالولي الحميد إلى آخر كلامه^(٢).

(١) صحيح مسلم - كتاب القدر - [٢٠٩٤/١]

(٢) قال الأوزاعي في كتابه «حلال الميسر» ص ٧٠، ٧١ ما ملخصه

ومنهم من جلى تكبير ابن عربي ناد على كلامه المتخالف لشريعة المظهرة وألف في ذلك الرسائل الممعدة المطرقة والمختصرة العلامة البخاري، والمعاني المدعى السعد البختواني، والمحمض ملا علي القاري =

وبهذا تعلم أنهم إنما جلدوا جلودهم، وقصروا أثرتهم، مع أن قوته «كست سبأ وأدم بين الماء والطين» مما يرويه العوام، وهذا باطل، واللمع المعروف بين الروح والجسد^(١)، لأن بين الماء والطين مزية

وقال الشيخ علي القاري في ابن تيمية المبد قال سألت شيخنا سلطان العلماء عبد العزيز بن عبد السلام عن ابن عربي فقال شيخ سوء كذاب يقول قدم العالم ولا يحرم فرحا وقال رسول الله شيخنا أبو زرعة أحمد بن شيخنا الحافظ العراقي فقال لا شك في اشتغال القاصي المشهورا على الفكر الصريح الذي لا ينكح فيه وكذلك فتوحاته المكنية فإن صبح صدور ذلك عنه واسمر عليه إلى وفاته فهو كافر سحند في النار بلا شك

قال وكذلك شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني صرح بكفر ابن عربي وكذا رضي الدين أبو بكر محمد بن العياط والقاضي شهاب الدين أحمد الشافعي الشافعي

وقال العلامة القاري ثم اعلم أن من اعتقد حبة حبيدة ابن عربي فكانوا بالإجماع من غير ريع الخ

(١) قال شيخ الإسلام وإسم الأئمة الأعلام في الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن حجة - أسكنه الله المنازل العلية - وأنا ما يرويه كثير من الجهال والانحطاة ومهرهم من أنه قال «كست سبأ وأدم بين الماء والطين وأدم لا ماء ولا طين» وهذا إما لا أصل له لا من طين ولا من خلق فإن أحدا من المحققين لم يذكره ومضاه باطل فإن آدم لم يكن بين الماء والطين قط فإن الطين ماء وبراق وإنما كان بين الروح والجسد - هذه كلامه من الرد على النكري (ص ٩ - طبعه سنة ١٢١٦ هـ)

وأما حديث «كست سبأ وأدم بين الروح والجسد» فأخرجه الإمام أحمد في مسنده [٥٩/٥] وأخره عن سيرة الصقر قال طلب يا رسول الله من كنت سبأ؟ قال «أولهم بين الروح والجسد» قال شيخ الإسلام - رحمه -

وكذلك قوله (وعيره ما كان مياً إلى حين بعث) فإنه مخالف لقوله ﷺ «إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة» ولقوله في حديث أبي بن كعب المتفق «ورأى فيهم الأسياء مثل السرج وحضوا بميثاق آخر بالرسالة والسوء إلى آخره.

وهؤلاء الثلاثة يطمنون أنهم بهذه الترهات معظمين الرسول، وهم بهذه الأمور صارعوا النصارى في الغلو والإطراء، ويزعجونهم بهذا الملو قد بالغوا في تعظيمه ﷺ وتوليفه وتجيده وتعريفه، وحاشا وكلام هو مما يكرهه ﷺ ويسخطه وينهي عنه كما قال ﷺ «لا تطردوني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله» أخرجاه في الصحيحين^(١)، وقوله ﷺ لما قيل له يا سيدنا وحيرما وابن عيرما فقال: «يا أيها الناس قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجربكم الشيطان أما محمد عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أمرني الله عز وجل^(٢)».

• الله تعالى - في المصدر السابق ثبت عن غيره قال قلت يا رسول الله متى كنت نبياً... الحديث

- (١) كما قال الشيخ - رحمه الله تعالى - نبأ للتبريزي في المشكاة ١٣٧٢/٣
والحديث عنه السيوطي في «الترغيب على الجامع الصغير» ٣٢٩/٢
للبحاري في «نظر فتح الباري» ١٧٨/٦
وقد ثبت الشيخ الفاضل عبد القادر الأرموطي - حفظه الله - في تعليقه
على فتح المجيد ص ٢١٨ عن أبي عروة لمسلم من الخطأ
(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٥٣/٣ - ٢٤١ قال شيخ الإسلام -

واما كره ذلك ﷺ حشية أن يستجريهم الشيطان في
 المعالعة في المدح ولثناء فيحرج بهم إلى حد الإضرار
 فأرشدهم ﷺ إلى الأدب في الألفاظ، وعلمهم كيفية التثناء
 عليه بأن يقولوا: عبد الله ورسوله.

فليس من هذا الحديث أن أشرف مقامات النبي ﷺ مقام
 العبودية والرسالة، ولذلك شرفه الله بهما في مقام التحدي
 وغيره، فقل تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا
 فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِ نُسُوبِهِ ﴾ [البقرة: آية ٢٣] وقال تعالى:
 ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ مِنْ رَبِّكَ الْعَظِيمِ الْحَكِيمِ ﴾
 [الإسراء: آية ١] وقال تعالى ﴿ أَلَمْ تَجِدْ فِيهِ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَىٰ
 عَبْدِكَ الْكُتُبَ ﴾ [الكهف: آية ١] وقال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي
 رَزَقَ الْفَرَقَدَيْنِ مِنْ عَشِيرَةٍ وَاحِدَةٍ لِيُتَّبَعَ أَمْرًا نَبِيًّا ﴾ [الفرقان:
 آية ١] وقال تعالى ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ [الأنعام: آية ٢٩]
 وقال تعالى ﴿ وَأَنْتُمْ لَنَا قَوْمٌ عَبْدٌ أَهْوَىٰ دَعْوُهُ ﴾ [الجن: آية
 ١٩]

فتعظيمه ﷺ إنما هو بطاعته، ومثال أمره، والانتهاه عما
 بهى عنه، ولزوم متابعتها، وتقديم قوله على قول كل أحد من

- محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - في كتابه التفسير «التوحيد»: رواه
 نسائي بسند جيد: هـ

والله أعلم - لمخرجه نسائي في عمل يوم والمليكة كما في تحفة
 الأشراف بحري ١/ ١٣٠ - وانظر عمل اليوم ودليلة نسائي من ٢٥٠

الحلق بهديه وسسته، فصلوات الله وسلامه عليه كما يصح
الامة، وكشف الغمة، وأدى الأمانة، وبلغ الرسالة، وقطع
الوسيلة والدريغة المعصية إلى محاورة الحد بالغلو والإطراء
في مدحه والثناء عبه كما أطرت النصارى عيسى بن مريم
وغفلت فيه حتى تجاوزت الحد بدعواهم إلهيته وأنه هو الله أو
ابن الله أو ثالث ثلاثة تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً

وقد تجاوز الحد في مدحه والثناء عليه من هذه الامة
أناس ضاهوا النصارى كما قال دحلان^(١) في كتابه الذي سماه
«الدور السنية» فقال: (نعم يجب علينا أن لا نضعه بشيء من
صفات الربوبية، فليس في تعظيمه بعير صفات الربوبية شيء
من الكفر والإشراك، بل ذلك من أعظم الطاعات ورحم الله
البوصيري حيث قال:

دع ما ادعته النصارى في نبيهمو
واحكم بما شئت مدحاً فيه واحكم

انتهى).

(١) هو أحمد بن ربي دحلان المولود سنة ١٢٢٢ هـ - سنة ١٢٣٢ هـ الهالك
في المدينة سنة ١٣٠١ (انظر الإعلام للبركلي ١/١٢٩، ١٣٠) كان رأساً
في التكذب والبدع المصنوعة، وله مؤلفات في تصحيحها والذب عن متعلقاتها
وقد رثه عليه كثير من علماء السوء والاحياء ومن أحسن ما وقعت عليه من
هذه الكتب كتاب الشيخ العلامة المحدث الكبير الفقيه الأصولي الحروري
محمد شير السهروري الهندي المنشور سنة ١٣٢٦ هـ في كتابه وصيانة
الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان.

وهذا ليس من التعظيم المشروع هي شيء، بل هو من صروف حالص حتى الله لعباده، فإن دعاء غيره والله والحرمة والبدل له ولاستعانة به والاتعاء إليه والطواف له والسجدة به والركوع له وغيرها من أنواع العباد كغير وشرك، مع أنها تعظيم بغير صفات الربوبية، بل الذي يحب علينا أن لا نعبد غير الله بنقسم من أقسام العبادات المتقدم ذكرها، وأن لا نفعل ما بهي الله عنه ورسوله. وأن لا يحدث في أمر الدين شيئاً، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ تَسْجُدَ لِلَّهِ لَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ١٨] وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْعَبُوا مِمَّنْ ذُكِّرُوا بِهِ مَا لَا يُفْعَلُ وَلَا يُصْرَكُ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا مَنِ الطَّائِفِينَ﴾ [يوسف: ١٠٦] وقال تعالى: ﴿وإِنْ يَنْسِفْنَا فَنَنْصِفْهُ لَا كُفْرًا بِلَهُ إِلَّا هُوَ يَبْدُؤُكَ يَخْتَارُ وَلَا يُؤْخِرُ إِلَّا فَضْلَهُ﴾ [يوسف: ١٠٧] وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَاسْتَوَيْتُ وَمَنْ آتَى رُبِّي فَأَتَيْتُ لَا شَرِيكَ لِي وَبَدَّلْتُ كَيْفَ أُرِيدُ وَلَئِنْ أُلْقِيْتُ لَأَنْزِلُنَّ سُلَيْمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

إلى غير ذلك من الآيات الدالة على إفراد الله تعالى بالعبادة دون ما سواه كائناً من كان.

فصل

قال الملحد: (وروي عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: يا أيُّ شيءٍ أخبرني عن أول شيءٍ خلقه الله تعالى قبل الأشياء؟ قال يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فخلق ذلك النور بدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا حبة ولا نار ولا ملك ولا سمعة ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا إنس، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسَّم ذلك النور أربعة أجزاء: فخلق من الجزء الأول المقسم، ومن الثاني اللوح، ومن الثالث العرش، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول حاملة العرش، ومن الثاني الكرسي، ومن الثالث باقي الملائكة، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول السماوات، ومن الثاني الأرضين، ومن الثالث الجنة والبار، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نور البصير المؤمنين، ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله، ومن

الثالث نور أنسهم وهو التوحيد. لا إله إلا الله محمد رسول الله
إلى آخره^(١).

والجواب أن يقال. هذا حديث موضوع مكتوب على
رسول الله ﷺ مخالف لمصريح الكتاب والسنة، وهذا الحديث
لا يوجد في شيء من الكتب المعتمدة، وإنما يوجد مثل هذا
في الكتب المنصرفة في شرح الحقائق والشعائر وفي بعض
لكتب. كما يذكر أمثال ذلك أبو يعقوب وابن عساکر وأبو حامد
البراني وابن أبي الدنيا في حرة التفكير والاعتبار من الأحاديث

(١) قال شيخنا العلامة المحقق المصطفى الخليل أبو عبد الله عبد العزيز بن
عبد الله بن مكرم - حفظه الله ورحمه - في تخریظه رسالة الشيخ العلامة محمد
حبيب عبد القادر شهابي المصنف - رحمه الله - على خلاف ما شاخ به
الأمام من حديث النور المنسوب لمنصف عبد الرزاق - .

وقل من تأمل الأدلة الشرعية من الكتب والسنة علم بطلان هذا الخبر
من جهة لا يخلو التي لا أساس لها من الصحة. وقد أمر الله به ﷺ من
مثل هذا ما أقام من الدلائل القاطعة. والشرع من الصانع. والمصنف من
سائر على صحة سوره ورساله عليه الصلاة والسلام. كما أفاده من هذا
الخبر المكتوب وأما ما جاء من أمثال المصطلح. والقصص
الكرهية. والأخلاق الرجوة التي لا يشارك فيها أحد من نبيه ولا من
بعده. فهو سيد ولد آدم. وحاتم الترسين. ورسول الله إلى جميع القلوب.
ومحارب الشيطان العظمى. والتمام المحمود يوم الدين إلى غير ذلك من
خصائصه. وشماله. وفضائله الكثيرة ﷺ وعلى أنه وأصحابه ومن سلك
سببه وصبر فيه وفاته من شريته وحارب ما جالها - إلخ - قد رآه في
منهج الشهابي في رسالته المنشور إليها خلال هذا الحديث عقلاً وقلاً
صغير

الموصوعة المذكورة، ولا حاجة بأهل الإسلام إلى شيء مما يتعلق بخصائص النبي ﷺ وشمالته وقصائله من هذه الموصوعات، وفيما ذكره أهل العلم بالله من جملة السنة والقرآن وأهل الحفظ والإنقاذ من خصائص النبي وقصائله ومعجزاته وشمالته مما صححه الحرث بن عيسى عن رسول الله ﷺ منفع مما يذكره هؤلاء من الأكاذيب الموصوعة والأحاديث المصوعة، فمن ذلك الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أرسلت على الأنبياء ست أعطيت حوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي العتائم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً^(١)، وأرسلت إلى الخلق كافة، وحتم بي السيوف^(٢)».

وروى الإمام أحمد والسنائي من حديث البراء قال: «لما كان يوم الخندق عرضت لنا في بعض الخندق صحرة لا تأخذ فيها^(٣) المعاول، فاشتكيّا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فجاء فأتى المعول فقال: بسم الله، ثم ضرب ضربة كسر^(٤) ثلثاً، وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأنظر قصورها الحمر الساعة، ثم ضرب الثانية فقطع ثلثاً آخر فقال: الله أكبر

(١) في صحيح مسلم: «طهوراً ومسجداً»

(٢) صحيح مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ٣٣١/١

(٣) في الأصل: «ولا تأخذ بها» والله من المستدلّين على ما فيهم واليهي

(٤) في الأصل: «قطع» والله من دلائل اليقيني ولهي حيم

أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر قصر المحدثين الأبيض
الآن، ثم صررت الثالثة فقال بسم الله قطع باقي الحجر
فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب
صنعاء من مكاني^(١).

وفي صحيح مسلم عن عبد بن عبد الله قال سمعت
رسول الله ﷺ (قل أن يموت حمزة)^(٢) وهو يقول: إني أبرأ
إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلاً
كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمي خليلاً
لا اتخذت أباً يكره خيلاً، ألا وإن من كان غلبكم كانوا يتخذون
(يمور أنبيائهم وصالحهم)^(٣) مساجد ألا فلا تتخذوا القبور
مساجد فإني أنهاكم عن ذلك^(٤).

وله من المعجزات والمصائب والخصائص ما ليس لغيره

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٠٣/١، والبيهقي كما في نسخة الأثراف
٦٥/٢ قال البيهقي في صحيح الرواة ١٣١/٦ عرواه أحمد وفيه ميعون
أبو عبد الله وثقه ابن حبان وصححه جماعة وفيه رجال ثقات. اهـ
ويجوز هنا هو المصري الكندي ويقال المغربي مولى عبد الرحمن بن
مسرة قال شعبة كان رجلاً وقال أحمد استأذنته بتأخير وقال بن ماجة
لا شيء. وقال أبو داود تكلم به وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان
يحب الفطاح سيء الرأي به. وقال البيهقي وأبو أحمد الحاكم: ليس
بالقوي (تهذيب التهذيب ٣٩٢/١٠)

(٢) ما بين القوسين من صحيح مسلم

(٣) ما بين القوسين من صحيح مسلم

(٤) صحيح مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة ٣٧٧/١

من الأنبياء مما لا يحصى ولا يستقصى .

ومن أعظم ما حصه الله به من الفضائل المقام المحمود الذي يعطيه به السيوف ، قال الإمام أبو حمزة بن جرير رحمه الله على قوله تعالى ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ [الإسراء : آية ٧٩] قال يلقاه معه على العرش^(١) .

(١) حكى الإمام أبو حمزة الطبري عوف بن عبد الله الخزاز القول الأول أن المقام المحمود هو الشهاده ، وعنه أكثر أهل العلم والقول الآخر أن المقام المحمود هو جنوس النبي ﷺ مع ربه على عرشه سبحانه قاله سجاد

ثم قال ابن جرير فاولى القولين في ذلك بالصواب ما صح به الخبر عن رسول الله ﷺ وذلك ما حدث به أبو كرب شد وكيع عن داود بن يزيد عن أبيه عن أبي حمزة قال قال رسول الله ﷺ ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ سئل عنها قال هي المشاعه اهـ ثم قال ابن جرير - بعد سيق الحديث نقل على ما رويته - فوهذا وإن كان غير الصحيح من القول في تأويل قوله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ لما ذكرنا من الرواية عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين ، فإن ما قاله سجاد من أن الله يلقاه محمداً على عرشه ، قول غير مدفوع بحجته ، لا من جهة خبر ولا نظر وذلك لأنه لا خبر عن رسول الله ﷺ ولا عن أحد من أصحابه ولا عن التابعين بوجاهة ذلك إله اهـ

تبيـه غرا المؤلف - رحمه الله تعالى - القول بخمود النبي ﷺ مع ربه على العرش إلى ابن جرير الطبري . تبعاً للإمام شمس الدين بن قيم الجوزية - عليه رحمة الله - في كتابه (احتشاج البحري للإسلامية) ص ١٢٠ .

والذي يتضح من كلام الإمام ابن جرير الدين أنه يرجع القول بأن المقصود من الآية الشاعه - به أنه ذكر في آخر كلامه على هذه الآية أن -

وله في القيامة ثلاث شعاعات أما الشعاعة الأولى فيشع
 لأهل الموقف حتى يقضى بينهم، بعد أن يراجع الأبياء آدم
 ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم عن الشعاعة حتى
 تنتهي إليه وأما الشعاعة الثانية فيشع في أهل الجنة أن
 يدخلوا الجنة، وهاتان الشعاعتان خاصتان له. وأما الشعاعة
 الثالثة فيشع فيمن استحق النار، وهذه الشعاعة له وليسائر
 السنين والصديقين وغيرهم، يشع فيمن استحق النار أن لا
 يدخلها، ويشع فيمن دخلها أن يخرج منها

وله الخوص المورود في عرصات القيامة، عاؤه أشد
 بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، آيته عدد نجوم السماء،
 طوله شهر، وعرضه شهر، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها
 أبداً

- قول مجاهد ليس يدخل!!

يكنه قل من كثير في الدنيا والآخرة في حوادث سنة سبع عشرة
 وثلاثمائة - ومنها وقعت منه بعدد من أصحاب أبي بكر المروزي
 الحنيلي، ومن طلقة من الجنة، احتلوا في مسير قوله تعالى ﴿عسى أن
 يفتح ربك باباً مخرجاً﴾

فكانت الحادثة يجلسه معه على العرش وقال الآخرون المراد
 حدث الشعاعة العظيم، فاحتلوا سب ذلك، وقتل بينهم نفس، فإنا له وأنا
 إليه راجعون

وقد أت في صحيح البخاري أن المراد بذلك خدم الشعاعة العظيم،
 وهي الشعاعة في فصل القضاء بين المبدأ، وهو المقام الذي يرجع إليه فيه
 يحل بينهم، حتى إبراهيم، ويعطيه به الأولون والآخرون - اهـ

وهو أول من يفتح له باب الجنة وأول من يدخل الجنة من
الأمم أمته .

والمنصوص من هذا أن قول هذا الملحد فيما أورده عن
القسطلاني من تلك الحكاية، وما ذكره من هذا الحديث
الموضوع أن أول ما خلق الله من الأشياء نور محمد ﷺ، وأن
جميع المخلوقات حلفت من نوره حتى البارء^(١) ماقتضى لما
ذكره الله في كتابه، وعلى لسان رسوله في سنة

ولو كان حقاً وثباتاً، لو كان من المصائل والخصائص
لذكره أهل الصحاح والمسايد والسب وغيرها من الكتب
المعتبرة، ومن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن هذا من
الكذب الذي لا يمتري فيه عاقل، فضلاً عن العلماء الدين هم
أعلم الخلق بالله وبكتابه ورسوله وسنة نبيه

وإذا كان نور رسول الله ﷺ على رعم هؤلاء مخلوقاً من
نور، فمن المعلوم بصريح النقل أن الملائكة مخلوقون من
النور أيضاً، كما في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال:
«خلقت الملائكة من نور، وخلق إبليس من نار»^(٢)،
وخلق آدم مما وصف لكم^(٣)، وهي تفسير الحافظ أبي بكر
أحمد بن موسى بن عوفيه من حديث حماد بن سلمة حدثنا
الزبير بن عبد السلام عن أيوب بن عبد الله بن مكرز عن أبيه

(١) في الأصل (وإن هذا ماقتضى) ومكرر

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه . كتاب الزهد والرفائق . ٢٢٩١/١ من عائشة

وعن الله عنها ولما خلق الملائكة من نور وخلق الحان

قال قال عبد الله بن مسعود: إن ربكم عز وجل ليس عند
ليل ولا نهار، وبور السموات من نور وجهه الحديث إلى
آخره^(١)

وهي العلماء عن استقبال الشمس والقمر بول أو غائط
لما فيهما من نور الله^(٢)، فإذا كان ذلك كذلك فما خاصية
رسول الله ﷺ بذلك، وامتياره عن هذه المخلوقات؟ إذ من

(١) أخرجه الطبري في الكبير ٢٠/٩، وفي المسند كذا في إسماعيل الجيوش
الإسلامية لأمر القيم وقد قال الهنسي في المصحح ٨٨/١ وفيه أبو
عبد السلام قال أبو حاتم مجهول، وقد ذكره ابن حبان في الثقات،
وعبد الله بن مكرم لو عبد الله على الشك لم أر من ذكره^١ هـ

(٢) ذهب إلى هذا جماعة من أصحابنا منهم ابن عذابة في المحلى، وذهب ابن
صحيح في الفروع، واستنزه عن جميع وغيره كما في الإيضاح ١٠٠/١،
قال من طلع في المبدع ٨٨/١ قوله «ولا يستقبل الشمس ولا القمر»
لأنه روي أن معبد ثلاثه، وأن أسماء الله مكتوبة عليهما، وأنهما يلحانه،
ويجب يستغني، أهل الأرض يسمى احترامهما^١ هـ قال النووي رحمه الله
في المجموع ١٠٣/٢ بعد أن ذكر عن بعض الشافعية استحباب عدم
استقبال المير.

واستأثروا به بحديث صحيح بل باطل والحكم بالاستحباب
يحتاج إلى دليل ولا دليل في المسألة^١ هـ وقال الإمام ابن القيم رحمه
الله لم يطل عنه ﷺ في ذلك كله واحده لا يستأثر صحيح ولا صحيح ولا
موسس ولا متصل وليس لهذه المسألة أصل في الشرع^١ هـ وقد ذهب
إلى عدم التكرية جماعة من أصحاب قال الرماد في الإيضاح ظاهر
كلام أكثر الأصحاب عدم التكرار^١ هـ

قال النحاشي في سبل السلام قد قول النبي ﷺ «ولكن شرفوا أو
غربوا» صريح في جواز استقبال القبرين واستدبارهما إذ لا بد أن يكونا في..

المعلوم بالضرورة أن الله خلق آدم من صلصال كالفخار، وقد فصله الله على الملائكة وهم مخلوقون من نور، ورسول الله ﷺ سيد ولد آدم، وأدم عليه السلام من ذرية نوح تحت لوائه يوم القيامة، وقد ذكره ﷺ في الحديث السابق أن الملائكة خلقت من نور، ولم يزل خلقت من نور محمد يدل على أن هذا كذب عليه، وقد قال تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ • وَلَقَدْ خَلَقْتَهُ مِنْ نَلٍّ مِنْ نُفُلٍ﴾ [الحجر آية ٢٦، ٢٧] وثبت بالإسناد الذي على شرط الصحيح عن عبد الله بن عمرو أنه قال قالت الملائكة يا ربنا قد جعلت لسي آدم الدنيا يأكلون ويشربون، فاجعل لنا الآخرة كما جعلت لهم الدنيا، فقال: لا أفعل. ثم أعادوا عليه، فقال: لا أفعل. ثم أعادوا عليه، فقال: وعزتي لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان^(١). فإذا ثبت أن الملائكة مخلوقون من نور وأن الله خلق آدم وذريته من

- الشرح أو العرب غالباً اهـ (١٥٠/١) ط جريدة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

(١) أخرجه الطبراني - معروفاً، كما في تفسير ابن كثير ٥٦/٣ ط النهضة - حدثنا أحمد بن محمد بن صفوة البغدادي، حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن خارجة السعدي، حدثنا صالح بن محمد، حدثنا محمد بن عمار أبو الحسن، عن حماد بن مسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال إن الملائكة قالت يا ربنا أعطيت بني آدم الدنيا الحديث

قال الهيثمي في المسجع ٨٢/١ بعد أن سب الحديث للطبراني في -

• الكثير والأوسط •

رواه إبراهيم بن عبد الله المصيصي، وهو كتاب مبروك وفي
الأوسط طلحة بن زيد، وهو كتاب أيضاً ١٤

وأخرجه عثمان بن سعيد في وثقه على بشر بن ٢١

حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني هشام بن سعد عن
زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن عبد الله بن عمرو قال لقد قال
الملائكة يا رسا الحديث مبروراً كما ذكره المؤلف

وفي هذا الإسناد عبد الله بن صالح قال الليث أنشد به وحديثه
حسن في الشواهد المتناهات، قال المحقق في التخریج صدوق كثير
الحديث، ثبت في كتابه، وثالث به عطاء

ولحديث شافع بن حديد عروة بن روم قال أخبرني الأصمري عن
نسي ~~بن~~ أنه قال إن الملائكة قالوا - رسا خلقتنا، وخلقت بني آدم،
فجعلتهم يأكلون الطعام، ويشربون الشراب الحديث

أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في كتابه المسند حدثنا قهشيم بن
عديلة، أنا عثمان بن حصص بن غلاق، سمعت عروفاً من روم يقول
وعدا إسناد صحيح إلى عروفاً من روم

رواه أحمد بن حنبل في كتاب السنن ١٦٩/١ عثمان بن حصص، فقال - هو في
سند عثمان بن غلاق ولم أقب أنه على ترجمة، وجهالة الأصمري ١٥
قال عثمان ثقة من رجال التهذيب ١٦٠/٧، وقد أخرج النسائي
حديثه

ورواه في اسمه خطأ طاع في تقريب التهذيب، ط الشيخاني، لم رسم
هكذا عثمان بن حصص، فليصلح

ولد الأصمري المذكور عند استظهر الشيخ العلامة المحدث أحمد
شاذلي أنه ليس من ملة الصحابي وصي الله به، مدخل رواية بن عساكر
في التاريخ، التي صرح فيها عروفاً من روم للمصيصي قال الأصمري أنس بن -

• ثالثاً قال الشيخ أحمد : « ولكن إسماعيل بن عمار لم يبين لي صحة من صنفه وأما ما كان مروياً عن عبد الله بن أحمد وزوجه بن عمار - تصديقي للإستشهاد - وثقيدان صحة حديث عبد الله بن عمرو بن أسد اللخمي، أحمد وهذا إسماعيل بن عمار قال رحمه الله في «تاريخ دمشق» ١٥/١٢٩ - ١٣٠ من مضمرة مخطوطة الظاهرية، في ترجمة محمد بن أيوب بن الحسن اللخمي .

أما أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسن^(١)، وأبو طاهر محمد بن الحسن^(٢) قالوا : أما أبو علي الأحمري قال : حدثنا عبد الوهاب بن عبد الله ابن هجر قال : ثنا أبو الصبح المظفر بن أحمد بن محمد المصوري^(٣)، ثنا أبو بكر محمد بن أيوب الدار بن عبدنا الحسن بن علي بن خلف الصمداني ثنا سليمان بن عبد الرحمن حماني شريك بن حماد بن عبيد بن خلّاف قال سمعت حماد بن وهب السلمي يقول : حدثني أنس بن مالك الحديث وسمعت عبيد أبو علي الأحمري هو الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد قال لدهي في السير ١٨/١٣ صاحب حديث، ورواه، واكتفى، ليس بالمعتمد له ولا المصنف، بن هو صاحب قول، ومع إلمت في القراءات فقد تكلم فيه، وفي دعواه بحث الأسانيد العالية أحمد وترجمه في السير ١١/٥١٢ - ٥١٣ وذكر أنه روى بالكذب

ومحمد بن أيوب اللخمي لم يذكر فيه بن عمار جرحاً ولا تبديلاً وأخرج ابن عمار هذا الحديث في ترجمته أيضاً ٩/٨١٧ - ١١٨ من طريق محمد بن وهب بن عمار ما عظم بن عمار ما عظم ربه بن صالح بن عروة بن وهب وزهير بن طاهر

(١) ترجمته في السير ١٩/١٣٢

(٢) ترجمته في السير ١٩/١٣٩

(٣) ترجمته في ابن عمار ١١/٦٠١، وفيه كتاب المصوري ٢٠/٢

صلصال من حمى مسون، وأعيد بعثته حتى نبؤه وتعدمت
 السماء أن من خلق يده أصل من الملائكة المخلوقين من
 النور، وأنه لا يحمل صالح دينه كالملائكة، وقال عبد الله بن
 سلام: «ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من محمد ﷺ فقبل له يا
 أبا يوسف ولا جبرائيل ولا ميكائيل» فقال يا ابن أخي أو
 تعرف ما جبرائيل وميكائيل؟ إنا جبرائيل وميكائيل خلق
 مسحر مثل الشمس والقمر ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من
 محمد، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه
 قال: قال أحد رسول الله ﷺ يدي فقال: «خلق الله التربة يوم
 السبت وخلق فيها الجبل يوم الأحد، وخلق الشجر يوم
 الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء
 وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم^(١) بعد العصر من
 يوم الجمعة^(٢)» في آخر الحديث في آخر ساعة من ساعات

* ومن طريق عبد الملك البراء ما علم من عمل ما عبد ربه من صالح
 القرشي قال: سمعت حمزة بن روبع يحدث عن جابر بن عبد الله الأنصاري
 عن النبي ﷺ . . .

وعبد ربه من صالح القرشي ذكره ابن عساکر في التلخيص وسبق له هذا
 الحديث ولم يترك فيه حرفاً ولا تعديلاً

وذكره عن أبي حاتم في المخرج والتعديل ويصح له ١١٤/٦، وكذا
 البحري في التلخيص الكبير ٧٩/٦

(١) في الأصل يوم الجمعة وهو ذكره وما آتاه هو المسمى لما في صحيح
 مسلم

(٢) سقط «في» من الأصل واستدركها من صحيح مسلم

الجمعة فيما بين العصر إلى الليل^(١) فتبين من هذا الحديث أن خلق النور يوم الأربعاء، وأدم خلق بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخلق

وقد ثبت أن سب ﷺ قال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»^(٢) فكيف يصح في الأدهان أن يكون آدم مخلوقاً من نور أفضل ولده؟ وقد أخبرنا الله في كتابه وعلى لسان رسوله أن الله خلق آدم من صلصال من حمإ مسنون، أو تكون النار التي هي محل لخصه رسله مخلوقة من نور محمد؟

وقد ثبت أن الله خلق النار قبل أن يخلق آدم وذريته

ومن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن نور الله الذي هو صفة غير مخلوق، وليس من الله شيء مخلوق، وإنما تكون الأشياء وتخلق بأمره وتكونه وأفعاله سبحانه وبحمده وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

فإذا عرفت هذا عرفت أن ما ذكره القسطلاني لا يصح وأن هذا الحديث موضوع مكذوب، وإذا كان ذلك كذلك نبين لك أنه لم يكن قبل خلق آدم خلق من ذريته يسمى عالم العيب لا أرواح ذريته من الأنبياء ولا غيرهم.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب صفات الملائكة وأحكامهم -

٢١٤٩/١

(٢) تقدم شرحه

فإذا عرفت هذا فذكرنا ما من الأحاديث الصحيحة ما
 يبطل دعوى هؤلاء الوصاعين العلاء وأن الصحيح الثابت عن
 رسول الله ﷺ أن أول ما خلق الله تعالى من الأشياء العرش أو
 القلم كما ذكره أهل العلم

قال شيخ الإسلام -الرحمة التاسع أنه قد ذكرنا أن السلف
 في العرش والقلم لهما خلق قبل الآخر قولين كما ذكره
 الحافظ أبو العلاء الهندي وغيره أحدهما أن القلم خلق
 أولاً. كما أطلق ذلك غير واحد، وهذا^(١) هو الذي يعهم في
 الظاهر في كتب من صنف في الأوائل كالحافظ ابن أبي عروبة
 وابن أبي معشر الحرابي وأبي العاسم الطبراني للحديث الذي
 رواه أبو داود في مسنده عن عذابة بن الصامت أنه قال يا بني
 إنك لم نحد طعم الإيمان حتى تعلم أنما أصابك لم يكن
 ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك سمعت رسول الله ﷺ
 يقول: «إن أول ما خلق الله القلم فقال: اكتب فقال: يا رب
 وماذا أكتب؟ قال اكتب عقابير كل شيء حتى تقوم الساعة» يا
 بني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مات على غير هذا
 فليس مني»^(٢).

(١) في الأصل (وملك)

(٢) أخرجه أبو داود في مسنده - كتاب السنن - ٧٦/٥ من في حصة قال: قال
 عبد الله - وأبو حنيفة هذا اسمه حينئذ من شرح قال عنه الحافظ
 في الترمذي: مطبول.

والحديث شواهد وطرق يروي الحديث به هي ربه الضعيف إذا حال من حجر الهنسي - عفا الله عنه - في التصانيف الحديثية من ١٥٨ على هذا الحديث «ورد في صحيح من طرق» أحد والحديث خرج الطيالسي في مسنده ٢٠/١ - مسند العمود - ومن طريق الترمذي في مسنده - كتاب الضمير - ١٦٤/٥ وكتاب الفجر ٤٥٧/٤ وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤١٦/٨ طه الباز - ومن أبي حاتم في السنة رقم (١٠٥) واللائكاني في شرح الاعتقاد (ص ٢١٨) وخرجه الحوي في مسند ابن الجعد ١١٨٣/٦. ومن طريق اللالكاني في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ص ٦١٥

وفي إسناده عند هؤلاء، عبد الواحد بن سليم ضعيف الحديث قال أحمد حديثه حديث مكر استجبه موضوع وقال ابن معين ضعيف (الشهيد ٤٣٦/٦) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢١٧/٥، وابن أبي حاتم في السنة ٤٨/٦. وفي الأوائل ص ٥٩ وفي مسند ابن لهيعة وهو حسن الحديث في الشواهد والمسانيد

وفد روى ابن وهب هذا الحديث عن ابن لهيعة وحديث ابن لهيعة إذا روى ابن وهب صحيح لأنه سمع به من الاستلطاء لكن ابن لهيعة مقلد وقد حمله. (القول لابن وهب ص ١٢٩)

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢١٧/٥. وابن أبي حاتم في السنة ٥٠/١. ومن جبر الطبري في مسنده ١٧/٢٩. والآخر في الشريعة ص ١٧٧ وخبرهم من طريق أبوب س. يند أبو ريد الحنصلي حديثه حياته بن الوليد بن عباد حديث أبي قال حدث علي عبادا وهو من بني تميم في السنة ثقت بأبيه أروعي واعتقد لي طالع أجلسوني قال يا بني . الحديث

قال استأذنني جبر في الكتب اطراف - بعد أن سبق من طراز وهو من هذا الطريق - وجاء من علي بن المدني أنه قال «مسند حسن»

والثاني أن العرش خلق أولاً، قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في مصنفه في الرد على الجهمية حديثاً محمد بن كثير الصدي أسأنا سيف الثوري حديث أبو هاشم عن مجاهد عن ابن عباس قال: «إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً فكان أول ما خلق الله القلم، فأمره أن يكتب ما هو كائن، وإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه»^(١) ورواه أيضاً أبو القاسم اللالكائي في كتابه في شرح أصول السنة من حديث يعلى عن سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد قال: قيل لابن عباس: «إن ما يقولون في القدر قال: يكذبون بالكتاب لشئ أحدث بشر أحدثهم لأصوره - أي لأحدث بأصبعه - إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً فخلق القلم فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة وإما يجري الناس على أمر قد فرغ منه»^(٢) وكذلك روى الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب الأسماء والصفات لما ذكر بدء الخلق وذكر حديث عبد الله بن عمرو^(٣) وعمران بن حصين^(٤) وغيرهما، وسذكر هذين

(١) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية من ٣١

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول السنة من ٦٦٩، ٦٧٠

(٣) روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المؤمن الطاهر قبل أن يخلق السموات والأرض بحسبي ألف سنة» (الأسماء والصفات للبيهقي من ١٧٧)

(٤) في الأصل (عن)

(٥) قال: «أبى رسول الله ﷺ فقلت يا بني: يا بني ثم دخلت فأتاه عمر من بني»

الحدثين إن شاء الله تعالى، ثم ذكر حديث الأعمش عن
 الصهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه سئل
 عن قول الله تعالى ﴿وَصَكَاتِ عَرْشُهُ عَلَى آدَامَ﴾ [هود: آية
 ٧] على أي شيء كان؟ قال: «على من الربيع»^(١) وروى
 حديث القاسم بن أبي مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
 أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «إن أول شيء خلقه الله
 القلم وأمره فكتب كل شيء، يكون»^(٢) قال البيهقي: وروى
 ذلك عن عبادة بن الصامت مرفوعاً. قال البيهقي: وإنما أراد
 والله أعلم أول شيء خلقه بعد خلق الماء والريح والعرش^(٣)
 القلم، وذلك بين في حديث عمران بن حصين (ثم خلق
 السماوات والأرض).

* نعم فقال: قبلوا البشرى يا بني تميم الخ (الأنباء والصفات من
 ٤٧٨)

(١) الأنباء والصفات للبيهقي من ٤٨٠

(٢) أخرجه الدارقمي في الردة عن الجعفي من ١٢١، وابن جرير الطبري في
 تفسيره ١٦٩/٢٩، ١٧، وحديث ابن الإمام أحمد في السنة ٢٩٣/٢،
 والطبري في الكبير ٦٨/١٩، ٦٩، وفي الأوتل من ٢٢، وابن أبي حاتم
 في السنة ٥٠/١، وفي الأوتل من ٦٠، جميعهم من طريق عن رباح بن رزق
 عن عمر بن حبيب عن القاسم بن أبي مرة عن سعيد بن جبير عن أبي
 عباس. به وإسناده جيد. قال البيهقي في صحيح الرواة ١٩٠/٧. روى
 الطبري ورجاله ثقات. به وقال روى البراء ورجاله ثقات. به.

(٣) في الأصل (والقلم) وما آتته من الأنباء والصفات من ٤٨١

وهي حديث أبي حيان^(١) عن أبي عاصم معروف عليه (ثم جنح النون فدحا)^(٢) الأرض عليها).

وروى بسنده الحديث المعروف عن وكيع عن الأعمش عن أبي حيان^(٣) عن أبي عاصم قال: «إن^(٤) أول ما خلق الله من شيء الفلم فقال له: اكتب فقال: يا رب ما أكتب؟ قال: اكتب القدر قال: فجرى بما هو كائن من ذلك اليوم إلى قيام الساعة قال: ثم خلق النون فدحا^(٥) الأرض عليها فارتفع بحار الماء ففتق من السماوات واضطرب النون فماتت الأرض فأثنت بالجمال وإنها لتعتمر على الأرض إلى يوم القيامة^(٦)».

قلت: حديث عمران بن حصين الذي ذكر هو ما رواه السجاري من غير وجه منها ما رواه في كتاب التوحيد في (باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم)^(٧) قال أبو

(١) في الأصل (حيان).

(٢) في الأصل (دحر) وما كتبه من الأسماء والصفات لليهوي.

(٣) سقطت (إن) من الأصل وأثنت من الأسماء والصفات لليهوي.

(٤) قال سيوطي في القدر المنثور ٢٤٠/٨ أخرجه عبد الرزاق، والفرابي،

وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير - ١٤١/٢٩، ١٥٠ رابن

المسدد، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ في العظمة، والحاكم، وصححه -

٢٤٨/٢ - والبيهقي في الأسماء والصفات - ص ٤٨٦ - والمطيب في

أخرجه، والقيط في المختار ١ -

(٥) ١٣/١٣.

انعابه استوى إلى السماء اربع و قال محاهد استوى^(١)
على العرش

وذكره من حديث أبي حمزة عن الأعمش عن جامع بن
شداد^(٢) عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصي قال
قال النبي ﷺ إذ جاءه قوم من بني تميم فقال اقبلوا
البشرى يا بني تميم قالوا بشرنا فأعطاه فدخل ماس من
أهل اليمن فقال اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو
تميم فقالوا قد فلنا حشاك لبعفه^(٣) في الدين، ولسالك
عن أول هذا الأمر، قال كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان
عرشه على الماء ثم خلق السماوات والأرض، وكتب في
الذكر كل شيء، ثم أنزل وحل فقال يا عمران أدرك نافتك
فقد ذهبت فأنطلقت أطلبها فإذا السراب يتقطع دونه وأبم الله
لوددت أنها قد ذهبت ولم أتمه رواء البيهقي كما رواه
محمد بن هارون الروياني في مسنده

وعن عثمان بن سعيد وغيرهما من حديث الثقات المتفق
على ثقتهم عن أبي إسحاق السمراري عن الأعمش عن
جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصي
قال أنبت النبي ﷺ فمعلت مائتي بالباب ثم دخلت، فأتاه نفر

(١) سقطت (على) من الأصل

(٢) (عن جامع بن شداد) سقطت من الأصل

(٣) في الأصل (لعه)

من سي نعيم فقال: املوا الشرى يا سي نعيم فاثروا بشربها
 فأعطاه فقال: نعم من أهل البس فقال: املوا الشرى يا أهل
 البس إذ لم يقلها إخوانكم من سي نعيم فاثروا فقالوا يا رسول
 الله ألياًك لتعق في الذهب وسألتك عن أول هذا الأمر كيف
 كان؟ قال: كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء
 ثم كتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والأرض قال
 ثم أناني رجل فقال: أدرك ماقلت قال: عذبت لفرحت
 فوجدتها بقطع دوما السراب، وأبم الله لوددت أني تركتها
 هي هذا الحديث الصحيح بيان أنه كتب في^(١) الذكر ما
 كتبه بعد أن كان عرشه على الماء وقبل أن يخلق السموات
 والأرض.

فتبين من هذه الأحاديث الصحيحة أن هذا الحديث
 الذي ذكره المحدث موصوع مكذوب على رسول الله ﷺ، وأن
 أول ما خلق الله العرش على الصحيح كما قال ابن القيم رحمه

وأنكر حديث السبق للتقديم والتأخر

فليت قبل جميع دي الأعيان

عشرين ألفاً من سين هذا الـ

مختاراً سابقة لسدي الاكوان

هذا وعرش الرب فوق الماء من

قبل السبب بمقدّر وزمان

(١) سقطت (ن) من طعة الرياض وما أتته من الأصل

والسُّمُّ مختلفون في الفلم الذي
 كتب القصص به من لُتْهَانِ
 هل كان قبل العرش أو هو معه
 قولان عند أبي الملا الهمداني
 والحقُّ أنَّ العرش قبلُ لآله
 قلُّ الكتابة كان ذا لركاب
 وكتابة الفلم الشريف تعقت
 إيجاده من غير فصل زمان
 لما براه الله قال اكتب كذا
 ففعلنا بأمر الله ذا جريان
 فجرى بما هو كائن أبداً إلى
 يوم المعاد بقدره الرحمان

وهؤلاء الجهلة يزعمون أن أول ما خلق الله من الأشياء
 نور محمد ﷺ ثم لما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور
 أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول القسم، وهذا ماقتضى
 وصاف لما ثبت في صحيح البخاري عن عمران بن حصين
 (مرفوعاً) قال: «كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على
 الماء ثم كتب في الذكر [كل شيء] ثم خلق السماوات
 والأرض».

هـي هذا الحديث أنه كتب في الذكر ١١٧ بعد أن كان عرشه على الماء فصيح أن العرش والماء مخلوقان قبل القلم، ولو كان الله خلق نور محمد ﷺ قبل الأشياء لذكره في الحديث الصحيح، وقد سألوه عن أول هذا الأمر فأحرمهم أن الله كان ولم يكن قبله شيء وكان عرشه على الماء وذكر البيهقي فيما تقدم على حديث عباد أن أول شيء خلقه الله بعد خلق الماء والريح والعرش الخلق قال وذلك بين في حديث عمران. ولم يذكر خلق نور محمد لا قبل العرش ولا القلم ولا بعده.

ثم ذكر هذا الملتحد أن الله قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول السماوات ومن الثاني الأرض. وهذا مخالف للأحاديث كما في حديث أبي طيبان عن ابن عباس قال: وأول ما خلق الله عز وجل القلم مذكروا معه ثم خلق النون فدحا الأرض عليها فارتفع بحار الماء ففتق منه السماوات واضطرب النون فمادت الأرض فأنشئت بالحال فليس من هذا الحديث أن خلق الأرض قبل السماء كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَتَسْكُنُونَ الْأَرْضَ وَاللَّيْلَ حَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيَّ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَهْلًا فَأَنتُمْ أَنَّكَ رَبُّ الْمَكِينِ - إلى قوله - ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت آيات ٩-١١] وهذا الجاهل يقول ثم خلق من الجزء الأول السماوات ومن الثاني الأرض خلاف ما

(١) ما بين المكونين سقط من الأصل

ذكره ابن عباس رضي الله عنهما ، وحلاف ما رل به العراء
وقال عثمان بن سعيد حدثنا عبد الله بن صالح المصري ،
حدثنا ابن لهيعة ورشدين بن سعيد عن أبي عبد الرحمن
الحلي عن عبد الله بن عمرو قال : لما أراد الله تبارك وتعالى
أن يخلق شيئاً إذ كان عرشه على الماء ، وإن لا أرضاً^(١) ولا
سماء ، خلق الريح فسلطها على الماء حتى اضطربت أمواجه
وأكثر ركابه ، فأخرج من الماء دجاءً وطياً ورعداً ، فظهر الدخان
فعلل ، وسما ، وسى ، فخلق من السماوات ، وخلق من الطين
الأرضين ، وخلق من التربة الحبال^(٢) .

وهذا الجاهل يقول إن الله خلق السماوات والأرض من
الجزء الرابع من سور محمد ﷺ . ﴿ سُبْحَنَكَ هَذَا بَهْتَنُ
عَظِيمٌ ﴾ [النور : آية ١٦] .

(١) في الأصل (إلى الأرض)

(٢) في الرد على الجهمية للدنومي من ٢٢ (وخلق من التربة الجبال)

فصل

وأما قول الملحد: (أخرج الإمام أحمد والبخاري في تاريخه والطبراني - الحاكم وأبو يعين عن ميسرة الضبي قال: قلت يا رسول الله - متى كنت نبياً؟ قال - «وَأَدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ»^(١) قال المناوي في قوله: «متى كنت نبياً الحديث، ولم يقل إنساناً ولا موحداً إشارة إلى أن موته كانت موحدة في أول خلق الرمان في عالم العيب دون عالم الشهادة، فلما انتهى الرمان بالاسم الباطن إلى وجود اسمه وربط الروح به، انتقل الحكم الرماني في جريانه إلى الاسم الظاهر، فظهر بذاته جسماً وروحاً فكان الحكم له باطناً أولاً في كل ما ظهر من الشرائع على أيدي الأنبياء والرسل ثم صار له الحكم ظاهراً مسح كل شيء أبهره الاسم الباطن بحكم الاسم الظاهر لبيان اختلاف حكم الأسمين وإن كان المشروع واحداً، انتهى)

للجواب أن يقال: - ما ما ذكره المناوي على هذا الحديث

(١) تقدم الكلام على الحديث

من قوله «إشارة إلى أن سوره كتاب^(١) موجوده هي أول خلق
الزمان في عالم الغيب دور عالم الشهادة إلى آخره»

فهو من جنس الرموز والإشارات ولا اعتبار الذي ملكه
المنصوفة من أهل السنوك، ومن جنس ما يذكره صاحب
«المفصوص» في «الفتوحات»، ومن سطر ما يذكره أبو حامد الغرالي
من الألفاظ المستدعة المتأخوذة عن الفلاسفة، كلفظ عالم
الغيب والملوكوت، وعالم الشهادة وغير ذلك من الألفاظ التي
لا تذكر في شيء من الأحاديث، وإنما أصل هذه الألفاظ من
وصف الفلاسفة واصطلاحاتهم، فيعر هؤلاء بهذه العبارات
المتأخوذة عن الفلاسفة، ويجعلون مراد الله ورسوله ﷺ من
الآيات والأحاديث على ما أرادوا من معاني هذه الألفاظ
المحتججة التي تحالف كتاب الله وسنة رسوله.

ومن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام، ومما جاء عن
سيد الأنام، أنه ليس قبل خلق السماوات والأرض خلق من
بني آدم أرواحاً، ولا غيرها يسمى عالم الغيب، ولا يوجد ذلك
في كلام أئمة الإسلام، وهذا ساء من هؤلاء على أن الأرواح
مخلوقة قبل خلق السماوات والأرض، وعليه وصح الوضاعون
تفرض خلق جميع المخلوقات جزءاً بعد جزء من نور
محمد ﷺ، والذي ذكره أهل العلم من الأحاديث إنما هو

(١) في طبعة الرياض (كانك)

تقدير ما هو كائن إلى يوم القيامة، فإن الله تعالى قدر مفاتيح
 الخلق وانقسام الخلق إلى سعيد وشقي، ومبرهم قبل خلق
 السماوات والأرض بحمسين ألف سنة كما ثبت ذلك في
 الحديث الصحيح. وإن الله كتب مفاتيح الخلق قبل أن يخلق
 السماوات والأرض بحمسين ألف سنة، وعرشه على الماء
 وسباني بين ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى، ومن المعلوم
 أن رسول الله ﷺ قد كان نبياً في سابق علم الله قبل أن يخلق
 السماوات والأرض، فإن الله قدر ما هو كائن إلى يوم القيامة،
 ولم يكن ثم عالم عيب من الأرواح لا أرواح الأسياء ولا
 غيرهم من سي آدم وهذا بخلاف ما قاله المناوي ومن أن نبوته
 كانت موجودة في أول خلق الزمان في عالم عيب، يعني أنه
 كان في أول الزمان في عالم العيب روح موجودة بالاسم
 الباطن، ثم انتهى الزمان بالاسم الباطن إلى وجود جسمه
 وارتباط الروح به، إلى أن انتقل الحكيم الرباني في جريانه
 إلى الاسم الطاهر، فظهر بداهة جسماً وروحاً ومستندة في
 ذلك الحديث الذي أخرجه البخاري في تاريخه، وأحمد
 والطبراني والحاكم والبيهقي وأبو يعين، عن مبصرة الضبي
 قال: قلت يا رسول الله: متى كنت نبياً؟ قال: «وأدم بين
 الروح والجسد».

ومن المعلوم أن هذا الحديث ثابت لما قاله المناوي فإن

(١) في الأصل (إن شاء الله)

آدم عليه السلام إسمه خلقه الله بعد خلق السماوات والأرض
 بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخلق من آخر ساعة من
 ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل. ومعلوم أن خلق
 الرمان قبل خلق آدم بمدة طويلة، وإسمه قبل خلقه. وكنت بين
 وأدم بين الروح والجسد ولم يقل كنت شيئاً في أول خلق
 الزمان، بمعنى أنه كان في أول خلق الرمان روحاً موجودة قبل
 خلق العرش والماء والريح والفلق. وقبل خلق السماوات
 والأرض، وقبل خلق أبي آدم، وأخرج الله في جملة من أخرج
 لما مسح الله ظهر آدم بيده فاستخرج دبره كمثل النر، فعلم
 أن هذا الحديث ساقط لما قاله المناوي وما في له

قال شمس الدين بن القيم - رحمه الله تعالى وعفا

عنه -

فصل

وأما الدليل على أن خلق الأرواح متأخر عن خلق^(١)
أبدانها فمن وجوه:

أحدها أن خلق أبي البشر وأصلهم كان هكذا، فإن الله سبحانه أرسل جبرائيل فنص قصة من الأرض ثم غمرها حتى صدرت طيأ ثم دفع فيه الروح بعد أن صورته فلما دخلت الروح فيه صار لحماً ودماً جاً مطلقاً فهي تفسير أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة عن ابن مسعود، وعن ماسر عن أصحاب النبي ﷺ، لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى على العرش، فجعل إبليس على منك سماء الدنيا، وكان من قبلة من الملائكة يقال لهم الحسن، وإسما سموا الحسن لأنهم حوران الجنة، وكان إبليس مع ملكه حازماً، فوقع في صدره^(٢) فقال ما أعطاني الله هذا إلا لحرية لي.

وفي لفظ - لمزية لي على الملائكة، فلما وقع ذلك الكبير

(١) سقطت (خلق) من طبعة الرياض

(٢) في الأصل (صدور) وما كتبه من الروح لاس القيم

في نفسه اطلع الله على ذلك منه، فقال الله للملائكة: إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا: وما يكون حال الخليفة؟ قال: يكون له ذرية يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً، قالوا: وما أتجمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك؟ قال: إني أعلم ما لا تعلمون - يعني من شأن إبليس - سمع حبريل إلى الأرض يأتيه بطين منها، فقالت الأرض: أعود بالله أن تقص مني، فرجع ولم يأخذ - فقال: رب إنها عادت بك فأعدها، سمع ميكائيل فعادت منه فأعادها، سمع ملك الموت فعادت منه فقال: وأنا أعود بالله أن أرجع ولم أعد امرء، فأخذ من وجه الأرض وخطط ولم يأخذ من مكان واحد^(١) فأخذ من تربة حمراء وبهضاء وسوداء - فلدنك خرج سو آدم مختلفين، فصعد به قبل الرب حتى عاد طيباً لأربا - واللازب هو الذي يلرق بعضه بعض - ثم قال للملائكة: إني خالق بشراً من طين هودا سويته وفسخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين، فخلق الله بيده لكيلا يتكبر إبليس عنه، ليقول له تكبرت عما عملت بيدي، ولم أنتكر أباي^(٢) فخلق بشراً فكان جسداً من طين أربعين سنة، سمعت به الملائكة ففرحوا به^(٣) لما رأوه وكان أشدهم من مزعاً إبليس، فكان يمر به فيصره فيصوت الجسد

(١) في الأصل (واحد) وما أتبه من الروح للإمام من قدم

(٢) في طبة الريس (جند)

(٣) في طبة الريس (عنه)

كما بصوت انفجاري، يكون له صلصة، وذلك حين يقول^(١)
 من صلبان كالصغار، ويقول لأمر ما خلقت، ودخل من فيه
 وخرج من دبره، فقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فإن ربكم
 صمد، وهذا جوف من سلطت عليه لأهلكه، فلما بلغ الحين
 الذي يريد الله جلّ شأؤه أن يفتح فيه لروح، قال للملائكة^(٢)
 إذا سمعت فيه من روحي فاسجدوا له، ولما فتح فيه الروح
 دخل الروح في رأسه فطرس، فذابت الملائكة، قل الحمد
 لله فكان الحمد لله فقال الله يرحمك ربك، فلما دخل في
 عيبه نظر إلى ثمار الجنة، فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام
 قبل أن تطلع الروح رجليه فهوى عجلان إلى ثمار الجنة
 فذلك^(٣) حين يقول خلق الإنسان من عجل وذكر باقي
 الحديث.

وقال^(٤) يونس من عبد الأعلى: أخبرنا ابن وهب قال:
 حدثنا ابن زيد قال: لما خلق الله^(٥) البار دعوت منها الملائكة
 دعواً شديداً، وقالوا: ربنا لما خلقت هذه البار ولأي شيء
 خلقتها؟ قال لمن عصاني من خلقي.

(١) في الأصل (صوتك) وما أثبت من الروح للإمام ابن القيم

(٢) سلطت (الملائكة) من الأصل، وما أثبت من الروح.

(٣) في الأصل (صوتك) وما أثبت من الروح

(٤) في الأصل (ودعني) وما أثبت من الروح لأمر الخليم

(٥) عهد - لفظه (الله) من الأصل (الروح لاسي القيم)

ولم يكن الله^(١) خلق يوشد إلا الملائكة، والأرض ليس^(٢) فيها خلق، إما خلق آدم بعد ذلك، وقرا قوله ﴿قُلْ أَوَّلُ عَلَى الْإِنْسَانِ حَيْثُ مِنْ أَفْذَهْرٍ ثُمَّ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ [الإنسان: آية ١] قال عمر بن الخطاب يا رسول الله ليت ذلك الحيي ثم قال وقالت الملائكة ويأتي علينا دهر بعصيك فيه؟ لا يرون له خلقاً غيرهم قال لا إني أريد أن أخلق في الأرض خلقاً وأحمل فيها حليمة وذكر الحديث. قال ابن إسحق فقال والله أعلم خلق الله آدم ثم وضعه ينظر إليه أربعين عاماً قبل أن يفتح فيه الروح حتى عاد صلصالاً كالصخر ولم تمسه نار فيقال والله أعلم لما انتهى الروح إلى رأسه عطس فقال الحمد لله وذكر الحديث.

فالقرآن والحديث، والأثار تدل على أنه سبحانه يفتح فيه من روحه بعد خلق جسده من تلك النخلة حدثت فيه الروح ولو كانت روحه مخلوقة قبل بدنه مع حمله أرواح ذريته لما عصبت الملائكة من خلقه ولما تعصبت من خلق النار وقالت لأي شيء خلقتها وهي ترى أرواح بني آدم فيهم المؤمن والكافر والطيب والحيث ولما كانت أرواح الكفار كلها تبعاً لإبليس بل كانت الأرواح الكافرة مخلوقة قبل كفرهم فإن الله سبحانه إما حكم عليه بالكفر بعد خلق بني آدم وروحه ولم

(١) في الأصل (الله) وما أثبت من الروح وهو أوضح

(٢) في الأصل (وليس) وما أثبت من الروح

يكن قبل ذلك كائناً فكيف تكون الأرواح قبله كائنة ومؤمنة وهو لم يكن إذ ذلك؟ وهل حصل الكفر للأرواح إلا بتربيته وإغوائه فالأرواح الكافرة إما حدثت بعد كفره، إلا أن يقال كانت كلها مؤمنة ثم ارتدت بسببه، والذي استحوا به على تقديم خلق الأرواح بخلاف ذلك.

وفي حديث أبي هريرة في خلق^(١) العالم الإنسيار عن خلق أجناس العالم وتاخر خلق آدم إلى يوم الجمعة ولو كانت الأرواح مخلوقة قبل خلق الأجساد لكانت من جملة العالم المخلوق في ستة أيام فلما لم يجر عن خلقها في هذه الأيام علم أن خلقها تابع لخلق الدربة، ونعمام الكلام في كتاب الروح فمن أراد الوقوف على طراجه^(٢)

والمقصود أنه لم يكن هناك خلق يسمى عالم الغيب من سي آدم، وسيا ﷺ أشرف سببه وأكرمها على الله من بني آدم، فعندما قطعاً أن تمريج هؤلاء على هذا الحديث غير صحيح، محالاً للمكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة

والمقصود أنه ذكر في الحديث الذي رواه عن الإمام أحمد والبخاري في تاريخه وغيرهما عن رواه قوله. متى

(١) في الروح والمنطق،

(٢) من ٢٩٧ - ٢٠١ ط الهند سنة ١٣٨٢ هـ و من ٢٧٩ - ٢٨١ ط جمهورية

مصر ومن ١٧٢ - ١٧٣ ط دار الفكر

كنت نبياً قال «وادم بين الروح والجسد» وقد تقدم في كلام ابن القيم عن ابن إسحاق وغيره أنه كان بين روح في آدم وبين تصوير جسده أربعون سنة، وهذا صاف لما قال المناوي - إن نبوته كانت موجودة في أول خلق الرمان في عالم العيب فإن خلق الزمان كان قبل أن يخلق الله آدم بمدة طويلة اللهم إلا إن كان أراد أنه في علم الله الذي كتبه حين كتب مقادير كل شيء قبل أن يخلق السماوات والأرض بحمسين ألف سنة

إذا تحققت ذلك فلا يقال إن عالم العيب هو علم الله لأن علم الله صفة قائمه بذاته وهو غير مخلوق وما سوى الله من العالم فهو مخلوق عالم العيب وعالم الشهادة، وقد كان من المعلوم أن آدم عليه السلام إنما خلق بعد خلق السماوات والأرض آخر المخلوقات بعد هذا العدد المذكور، وبها أكرم نسمة على الله من سي آدم وهو سيد ولد آدم.

فإذا عرفت هذا عرفت أن كلام المناوي من نمط ما يقوله أبو حامد العراقي حيث قال وأما الأفعال محرمة أكثاه، ولا يقال بالاستقصاء أطرافه، بل ليس في الوجود إلا الله وأفعاله، فكل ما سواه فعله، لكن القرآن اشتمل على الخلق منها الواقع في عالم الشهادة كذكر السموات والكواكب والأرض والجبال والبحار والحيوان والنبات وإسزال الماء العذبات ومائر أصناف النبات وهي التي ظهرت للحس، وأشرف أفعاله وأعجبها وأدناها على جلالة صانعها ما لا يظهر

للحس بل هو في عالم الملكوت وهي الملائكة^(١) الروحانية والروح وانقلب أعني العارف بالله تعالى من جملة أحرار الأديم فإنها أيضاً من جملة عالم الغيب والملكوت، وخارج عن عالم الملك والشهادة وذكر كلاماً لا حاجة بنا إليه، ولكن المقصود أنه رغم أن الروح من جملة عالم الغيب والملكوت.

قال شيخ الإسلام علي هذا الكلام: - فهذا الكلام يستعظمه في رأي، أو مطلقاً، من لم يعرف حقيقة ما جاء به الرسول، ولم يعلم حقيقة الفلسفة التي طفق هذا الكلام عليها وعبر عنها بعبارات المسلمين.

فلما قول القائل إن القرآن اشتمل على الحلق، وهي التي ظهرت للحس، وأشرف أعمال الله تعالى ما لا يظهر للحس، يعني ولم يشتمل القرآن عليه فهذا مع ما فيه من الغرض بالقرآن، وذكر اشتماله على القسم النقص دون الكامل، وتطرق أهل الإلحاد إلى الاستحفاف بما جاءت به الرسل، هو كذب صريح يعلم صبيان المسلمين أنه كذب على القرآن، فإن في القرآن من الأخبار عن الغيب من الملائكة والجن والجنة والنار وغير ذلك ما لا يحصى على أحد، وهو أكثر من أن يذكره، وفي القرآن من الأخبار بصفات الملائكة وأصنافهم وأعمالهم ما لا يهتدي هؤلاء إلى تحسره، إذ ليس علمهم من ذلك إلا شيء قليل محتمل، بل الرسول إنما بعث ليحيرنا

(١) في طبع القريش (الملائكة)

بالعيب، والمؤمن من ابن العيب، وما ذكره من المشاهدات
 إنما ذكره آية ودلالة رتبة على ما أحبر به من العيب، فهذا
 وسيلة ودلت هو المقصود ثم يقال إنه إنما ذكر الوسيلة، يا
 سبحان الله إذا لم يكن الإحبار عن هذا القسم في هذا الكتاب
 الذي ليس تحت أديم السماء كتاب أشرف منه، وعلم هذا لا
 يوجد عن الرسول الذي هو أفضل خلق الله تعالى في كل شيء
 في العلم والتعليم وغير ذلك، أيتكون ذكر^(١) هذا في كلام
 أرسطو ودويه، وأصحاب رسائل إخوان الصفا، وأمثال هؤلاء
 الذين يشنون ذلك بأقبيسة مشتملة على دعاوي مجردة، لا بطل
 صحيح ولا عقل صريح، بل نشأ الأقبيسة الطردية الخالية عن
 التأثير، وتعود عند التحقيق إلى خيالات لا حقيقة لها في
 الخارج، كما سببه، وكذلك روح الإنسان وقلبه في الكتاب
 والسنة من الإحبار عن ذلك ما لا يحصىه إلا الله

ثم تكلم على ما أخطأ فيه من ذكر الملائكة وما يخص
 ذلك.

والمقصود إنما ذكره هذا الملحد عن المناوي إن كان
 النقل صحيحاً فهو من حس ما يذكره أبو حامد مما يعود
 حقيقته عند التحقيق^(٢) إلى خيالات لا حقيقة لها في الخارج.
 وأما ما ذكره من هذين الاسمين الشريفين فلا يدلان على
 ما ذكره لا لفظاً ولا معنى، ولا علاقة بينهما وبين ما ذكره، ولا

(١) في طبعه الرباعي (ذكره)

(٢) في طبعه الرباعي (حقيقته عند التحقيق)

وساطة موجه من الوجود لا مباشرة ولا بتلويح ولا بتصريح، وقد
 صرح أعلم الخلق بربه هذه الآية: **قوله تعالى ﴿هُوَ الْأَوَّلُ
 وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** [المعبد: آية
 ٣] بأنه هو الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده
 شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه
 شيء^(١)، **فقوله ﴿الظَّاهِرُ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ
 وَالْبَاطِنُ الَّذِي لَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ﴾** بدلائل العدد على معرفة
 إحاطة الرب سبحانه بالعالم وعظمته، وأن الموالم كلها هي
 قصته، وأن السموات السبع والأرضين السبع هي يده كحرفة
 في يد العبد، **قال تعالى ﴿وَلَوْ عَلَّمَ الْبَشَرُ إِنْ ذَلِكَ كَانَ
 بِأَيْدِيهِمْ﴾** [الإسراء: آية ٦٠] وقال **﴿وَلَقَدْ يَمُرُّ بِآيِهِمُ
 الْمُجِيبُ﴾** [البروج: آية ٢٠]، ولهذا يفرق سبحانه بين هذين
 الإسمين الدالين على هذين المعنيين اسم العلو الدال على أنه
 الظاهر وأنه لا شيء فوقه، واسم العظمة الدال على الإحاطة
 وأنه لا شيء دونه، **كما قال تعالى ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾**
[سبا: آية ٢٣] وقال تعالى **﴿وَهُوَ الشَّرِيفُ وَالْقَرِيبُ عَلَيْنَا
 تَوَلَّوْا فَنَسُوا اللَّهَ فَنَسُوا أَلْسِنَهُمْ﴾** [البقرة: آية ١١٥]
 وهو تبارك وتعالى كما أنه العالي فوق خلقه بذاته، فليس فوقه

(١) أخرج الإمام مسلم في صحيحه ٢٠٨٤/٤ - كتاب الذكر والدعاء والتوبة
 والاستغفار

شيء، فهو الباطن بذاته وليس دونه شيء، بل ظهر على كل شيء فكان فوقه، ويطى فكان أقرب إلى كل شيء من نفسه، وهو محيط به حيث لا يحيط الشيء بنفسه، وكل شيء في قبضته وليس في قبضة نفسه، وهذا قرب الإحاطة العامة

وأما القرب المذكور في القرآن والسنة فرب خاص من عابديه ومثله، فمعرفة هذه الأسماء الأربعة وهي الأول والأخر والظاهر والباطن هي أركان العلم والمعرفة، تحقيق بالعد أن يبلغ في معرفتها إلى حيث تنتهي به فواء وعهده، واعلم أن لك أنت أولاً وآخرأ وظاهراً وباطناً كل شيء، فله أول وآخر وظاهر وباطن حتى الخطرة واللحظة والنفس وأدنى من ذلك وأكثر، فأوليته عز وجل سابقة على أوليه كل ما سواه، وآخريته ثابتة بعد آخرية كل ما سواه، فأوليته سبقة بكل شيء، وآخريته بقاؤه بعد كل شيء، وظاهره سادته فوقه وعلوه على كل شيء، وبمعى الظهور يقتضي العلو وظاهر الشيء هو ما علا منه وأحاط بهاطه، ويطوره سبحانه إحاطته بكل شيء بحيث يكون أقرب إليه من نفسه، وهذا قرب غير قرب المحب من حبيبه وهي إحاطتان رمزية ومكانية، وإحاطة أوليته وآخريته بالفضل والبعد فكل سابق انتهى إلى أوليته وكل آخر انتهى إلى آخريته فأحاطت أوليته وآخريته بالأوائل والأواخر وأحاطت ظاهره وباطنه بكل ظاهر وباطن، فما من ظاهر إلا والله فوقه، وما من باطن إلا والله دونه وما من أول إلا والله قبله وما من آخر إلا

والله بعده، فالأول قدمه، والآخر ذواته، والظاهر علوه وعظمته،
والباطن قربه ودنوه، سبق كل شيء تأويلته، وبقي كل شيء
بأحرته، وعلا كل شيء بظهوره، ودما عن كل شيء ببطونه، فلا
توازيه من سماء سماء ولا أرض أرضاً ولا يحجب عنه ظاهر
باطناً بل الباطن له ظاهر والمعب عنه شهادة والمعب منه قريب
والسر عنه علانية، هذه الأسماء الأربعة تشتمل على أركان
التوحيد، فهو الأول في أحريته والآخر في أوليته والظاهر في
بطونه والباطن في ظهوره لم يزل أولاً وآخرأ وظاهراً وباطناً،
انتهى ملخصاً من سفر الهجرتين

فتبين مما ذكرناه أن لا تعلق لهدى الأسمين الشرعيين
بشيء مما ذكره الصاوي، وإنما هو من التفريعات والرموزات
والإشارات التي لا حقيقه لها عند التحقيق، ولا قولام لها بالثبات
على الطريق، وإن زعموا أن هذا من علم المكاشفة فهو عند
التحقيق مكاشفة

فإذا عرفت هذا وتحققت أنه لم يكن قبل خلق
المخلوقات عالم من أرواح سي آدم يسمى عالم الغيب، وأن
أول ما خلق الله العرش والماء والريح ثم خلق الظلم وكتب في
الذكر كل شيء، كائن إلى يوم القيامة علمت يقيناً أن ما ذكره
المسطلاني والمتاوي من الترهات والأكاذيب الموضوعات، وأن
هذا الحديث المروي عن جابر كذب مطلق، وأن الصحيح

الثابت عن رسول الله ﷺ هو التفسير السابق كما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي وهب أحمر بن أبي هاني الحولاني عن أبي عبد الرحمن الحلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «كتب الله المقادير الخلاق قبل أن يخلق السموات والأرض خمسين ألف سنة وعرشه على الماء» ورواه مسلم أيضاً من حديث حيوة ونافع بن يزيد كلاهما عن أبي هاني الحولاني أنه سمع أبا عبد الرحمن الحلي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض خمسين ألف سنة» ورواه البيهقي أيضاً من حديث أبي مريم حدثنا الثبتي ونافع بن يزيد قالاً «حدثنا أبو هاني عن أبي عبد الرحمن الحلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ «نزع الله من المقادير وأمر الدنيا قبل أن يخلق السموات والأرض وعرشه على الماء خمسين ألف سنة» فهي هذا الحديث الصحيح ما في ذلك الحديث من أنه قدر المقادير وعرشه على الماء قبل أن يخلق السموات والأرض، لكن بين فيه مقدار السبق أن ذلك قبل السموات والأرض خمسين ألف سنة والله سبحانه وتعالى أعلم.

ثم لو كان ما ذكره الماروي والقسطلاني حقاً ثابتاً معلوماً عند أصحاب رسول الله ﷺ لذكره العاص بن عبد المطلب لما امتدح رسول الله ﷺ من شوك، فهي السيرة النبوية

[روى عن عم أري]^(١) وخرى عن حصص عن جده حميد بن
صهب قال سمعت جدي حريم بن أوس بن حارثة يقول.
هاجرت إلى رسول الله ﷺ مصرته من تبوك سمعت العباس
يقول يا رسول الله أريد أن أمدحك فقال: قل لا يعضض الله
فألك فقال

من قبلها طلت في الظلال وهي
منودع حيث يحصف الورق
ثم عبط البلاد لا بشر
أنت ولا مضعة ولا غلق
بل نطفة تركب السمين وقد
الجم سرراً وأهله الفرق
تفعل من صالب إلى رحم
إذا مضى عالم بدا طبع
حتى احتوى بينك المهيمن من
حصد غلباء تحتها السلق
وانت لما ولدت أشرقت الأبر
فمن وخبات بورك الأفق
فمن في ذلك الصياء وفي الو
ر وصل الرشاد تخترق

(١) في الأصل (روى وخرى عن حصص) وما أنه من دلائل البراءة لبيها
٢٦٧/٥ ، والبداهة والنهاية لا في كثير ٢٦٧/٥

الطلال. طلال الجنة قال الله تعالى ﴿ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فِي سُبُلٍ كَثِيرَةٍ مِّن دُونِهَا وَلَا يَمْلَأُهَا النَّاسُ وَالْجَنَّةُ أَمَّا بِذِي الشَّجَرِ ﴾ [المرسلات آية ٤١] والمنسودع هو الموصع الذي كان آدم وحواء يحضنان فيه عليهما من ورق الجنة أي يصفان بعضه إلى بعض يستتران به، ثم هبطت إلى الدنيا في صلب آدم وأنت لا بشر ولا مصعة، وقوله تركب السفين يعني في صلب نوح، وصالب لغة عربية في الصلب الفتحان كسقم وسقم، والطبق القرون أي كلما مضى عالم وقرون جاء قرون، ولأن القرون يطبق الأرض، والنطق جمع نطاق وهو ما يشد به الوسط ومنه المنطقة أي أنت أوسط قومك سباً وجعله في عليا وجعلهم تحت سلطاناً، وصامت لغة في أصامت. انتهى.

وبهذا يعلم أنه لم يكن عندهم أعى الصحابة رضي الله عنهم خصوصاً أهل بيته أن الله خلق نور محمد من نوره قبل أن يخلق الأشياء كلها ولا أن العرش والروح والقلم والملائكة والجنة والنار وسائر المخلوقات خلقها الله من نور محمد جزءاً بعد جزء وخلقاً بعد خلق

ثم ذكر هذا الملحد كلاماً لا حاجة بنا إلى الجواب عنه.

فصل

قال المصنف: (الباب الأول في الآيات القرآنية الدالة على جوار التوسل به) ذكر بعض الآيات التي قرأ الله بها اسمه باسم النبي ﷺ وما يتعلق من بيان ذلك قال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا لَكَ وَأَسْتَعْفَرَ لَكَ اللَّهُ تَزِدَّ لَكُمْ فَتًى﴾ [البقرة آية ١٢٩] وقال تعالى في شأن أهل أحد ﴿فَأَعَفَّ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [آل عمران آية ١٥٩] وقال تعالى ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَذُنُوبِكُمْ وَيُؤَيِّدُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [محمد آية ١٩]

والجواب أن يقال: قد سبق هذا المصنف إلى الاستدلال بهذه الآية من الشبه بين أقوام وذكره من الشبه نحو ما ذكره هذا وأكثر وأعظم تليسا وتمويها، وأجابهم على ذلك الأئمة الجهابذة المحافظين الذين هم القدوة وبهم الأسوة وحسبنا ما ذكره ووضحوه في هذه المسائل

فقال الإمام الحافظ المحقق أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عبد الهادي الحلبي المقدسي، قدس الله روحه على ما

ذكره السكي - فاما استدلاله بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ ﴾ [النساء آية ٦٤] فالكلام فيها في مقامين:

(أحدها) عدم دلالتها على مطلوبه (الثانية): بيان دلالتها على بقيصه، وإن بين الأمرين منهم الآية وما أريد بها وسقت له، وما فهمه منها أعلم الأمة بالقرآن وسعيه وهم سلف الأمة ومن سلك سبيلهم، ولم يفهم منها أحد من السلف والخلف إلا المحيي، إليه في حياته يستعمر لهم، وقد دم تعالى من تحلف عن هذا المحيي، إذ^(١) علم نفسه وأخبر أنه من المصافقين. فقال تعالى ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ تَبَتَّ لَوْلَا يُسْتَعْتَفِرُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوْلَا زُورَ رُدُّوهُمْ وَابْتَهِمُ بَصُدُونِ وَهُمْ مُشْتَكِرُونَ ﴾ [المصافقون. آية ٥] وكذبت هذه الآية بما هي في المصافق الذي رضي بحكم كعب بن الأشرف وغيره من الطوائع دون حكم رسول الله ﷺ، فظلم عنه هذا أعظم ظلم ثم لم يجيء إلى رسول الله ﷺ ليستعمر له، فإن المحيي، إليه ليستغفر له توبة وتصل من الذنب، وهذه كانت عادة الصحابة معه ﷺ أن أحدهم متى صدر منه ما يقتضي التوبة جاء إليه فقال: يا رسول الله فعلت كذا وكذا فاستعمر لي، وكان هذا فرقا بينهم وبين المنافقين.

(١) في الأصل والمطبوعه بالرياسة (ب) والتصويب من المصدر المنكر من ١٢٥ ط دار الإفتاء

فلما استأثر الله عز وجل نبيه ﷺ وبعثه من بين ظهورهم إلى دار كرامته، لم يكن أحد منهم قط يأتي إلى قبره، ويقول يا رسول الله فعلت كذا وكذا فاستعمر لي، ومن نقل هذا عن أحد منهم فقد جاهر بالكذب والهت وأخترى عنى كل^(١) الصحابة والتابعين وتابعيهم، وهم خير القرون على الإطلاق حيث تركوا هذا الواجب^(٢) الذي دم الله سبحانه من تحلف عنه وحمل التحلف عنه من أمارات الشقاق^(٣)، وكيف أحصل هذا الأمر أئمة الإسلام وعداء الأمام من أهل الحديث والفقه والتفسير ومن لهم لسان صلت في الأمة، فلم يدعوا إليه، ولم يرشدوا إليه، ولم يجعله أحد منهم آية^(٤)، ووقع له من لا يؤبه^(٥) له من الناس ولا يعد في أهل العلم، بل المنقول اثبات عنهم^(٦) ما قد عرف مما يسوء الخلافة فيما يكرهه وينهى

(١) في الصارم المكي (مصرى عقل الصحابة والتابعين) وهو خطأ

(٢) في الصارم المكي (وهم خير القرون على الإطلاق هذا الواجب الذي دم

الله سبحانه) ولا يستقيم الكلام كذا إلا بتكلف بعيد

(٣) في الصارم المكي بعد هذه العبارة (ووقع له من لا يوجه له من الناس ولا

يعد في أهل العلم وكيف أحصل هذا الأمر) إلخ وهذا تقديم وتأخير

محل خطأ.

(٤) في الصارم المكي بعد هذه العبارة (بل المنقول اثبات عنه ما قد عرف

مما يسوء الخلافة)

(٥) في الصارم المكي (من لا يؤبه) وهو خطأ

(٦) في الصارم المكي (بعد) وهو خطأ وفي هذا الموضع تقديم لبعض

أسطر وتأخير لبعض مما أدى إلى دلالته المذرة وخصوصها

عنه من العبود والشرك الجفء عما يحبه ويأمر به من التوحيد والعبودية.

ولما كان هذا المقول شجاً في حلق العلاء^(١)، وفدى في عيوبهم، وروية^(٢) في قلوبهم، فنبهه بالتكذيب والطعن في الباطل، ومن استحي^(٣) منهم من أهل العلم بالآثار قابله بالتحريف والتبديل، وبأن الله إلا أن يعلى صار الحق، ويظهر أدلته ليهتدي المسترشد، وتقوم الحجة على المعاند، فيعلى الله بالحق من يشاء، ويصح برقه ويظهر وعصم^(٤) أهله من يشاء.

وما لله العجب أكان ظلم الأمة لأصها وببها حتى بين أظهرها موجود، وقد دعيت قد إلى المحيي إليه ليستعصر لها ودم من تحلف عن هذا المحيي، فلما توفي ﷺ ارتفع ظلمها لأنفسها بحيث لا يحتاج أحد منهم إلى المحيي إليه ليستعصر له.

وهذا يبين أن هذا التأويل الذي تأول عليه المعترض هذه الآية تأويل باطل قطعاً، ولو كان حقا لسبقوا إليه علماً وعملاً وإرشاداً ونصيحة، ولا يحور إحداث تأويل في آية أو سنة، لم

(١) في الصلح المكي (البخاري)

(٢) منعت التوا الماطفة من الصلح المكي

(٣) في طبعة الرياض (استحياء)

(٤) لعلها (خطوط)

يكن على عهد السلف ولا عرفوه ولا يسوه للأمة، فإن هذا يتضمن أنهم جهلوا الحق في هذا وصلوا عنه واعتدى إليه هذا المعترض المستأخر، فكيف إذا كان التأويل بحلاف تأويلهم ويناقضه، وبطلان هذا التأويل أظهر من أن يطلب في رده، وإنما سه عليه بعض النسب.

ومما يدل على بطلان تأويله قطعاً أنه لا يشك مسلم أن من دعي إلى رسول الله ﷺ في حياته، وقد ظلم نفسه ليستعمر له فاعرض عن المجيء، وأبى مع قدرته عليه، كان مذموماً غاية الذم معصواً بالعاق، ولا كان كذلك من دعي إلى قبره ليستعمر له، ومن سوى بين الأمرين وبين المدعويين وبين المدعوتين، فقد جاهر بالباطل وقال على الله وكلامه ورسوله وأمناء دينه غير الحق.

وأما دلالة الآية على حلاف تأويلها، فهو أنه سبحانه صرحها بقوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا يَتْلُوا آيَاتِ اللَّهِ وَلَوْ أَنْتُمْ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ صَبَّأْتُمْ﴾ [الباء آية ٦٤] وهذا يدل على أن مجيئهم إليه ليستعمر لهم إذ ظلموا أنفسهم طاعة له، ولهذا دم من تحلف عن هذه الطاعة، ولم يقل مسلم إن على من ظلم نفسه بعد موته أن يذهب إلى قبره ويسأله أن يستغفر له، ولو كان هذا طاعة له لكان خير القرون عصوا هذه الطاعة وعطلوها، ووفق لها هؤلاء الملاة العصاة، وهذا بحلاف قوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ رِيسًا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾

[النساء آية ٦٥] فإنه يعني الإيمان عمن لم يحكمه،
 وتحكيمه هو تحكيم^(١) ما جاء به حياً ومبتأً يعني حياته كان هو
 الحاكم بينهم بالوحي، وبعد وفاته نوابه وحلفاءه، يوضح ذلك
 أنه قال ولا تجعلوا قبري عبداً^(٢)، ولو كان يشرع لكل
 مذهب أن يأتي إلى قبره ليستعر له لكان القبر أعظم أعياد
 المسلمين، وهذا مصداق صريحة لديه وما جاء به، انتهى.

وأما قول الملحد وقال تعالى في شأن أهل أحد:
 ﴿لَأَعْلَفَنَّ عَنْهُمْ وَاسْتَعْبِرُنَّكُمْ﴾ [آل عمران: آية ١٥٩] وقال
 تعالى: ﴿وَأَسْخِرْ لَكَ بِهَذَا الْوُجُوهَ وَالْوُجُوهَ﴾ [محمد:
 آية ١٩].

فتقول: هذا كان في حياته يأتي هو وأمي وقد فعل ما أمره الله
 به، وأما بعد وفاته فحاشا وكلا، ولو كان مشروعا بعد موته لأمر به
 أمته وحضهم عليه، ورعيتهم فيه، ولكن الصحابة وتابعوهم

(١) هو تحكيم، منقط من الأصل وطمع الرابض والاستفاد من الصدم
 المسكن.

(٢) الحديث أخرجه أبو داود في سننه - كتاب المناسك - باب زيارة القبور في
 أبي هريرة مرفوعاً - ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عبداً،
 وصلوا عليّ فإن صلاتكم عليّ خير منكم - قال شيخ الإسلام ابن تيمية
 - رحمه الله - في الاقتضاء ٦٥٤/٢ - إنسان حسن، فإن رواه كلهم نقلت
 مشاهير دكن عبد الله بن داود الطيالسي - أحمد ورجال السنن - المجلد المسمى
 صاحب مالك فيه من لا يدرج في حديثه - إلخ وقد قدم الكلام على
 هذا الحديث في رسالتي - معجم القرآن على تفويده -

ياحسان أرغب شيء فيه وأسبق إليه، ولم ينفل عن أحد منهم قط - وهم القدوة - بسوع من موع^(١) الأسايد أنه جاء إلى قبره ليستغفر له ويشتكي إليه ويسأله^(٢)

والذي صبح عنه من الصحابة محبي القبر هو ابن عمر وحده، إنما كان يحيي للتسليم عليه ﷺ وعلى صاحبيه عند قدومه من سفر، ولم يكن يريد على التسليم شيئاً، ومع هذا فقد قال عبيد الله بن عمر العمري الذي هو أجل أصحاب باقع مولى ابن عمر أو من أحلهم لا يعلم أحداً من أصحاب النبي ﷺ فعل ذلك إلا ابن عمر

ومعلوم أنه لا هدي أكمل من هدي الصحابة، ولا تعظيم لرسول^(٣) الله فوق تعظيمهم، ولا معرفة لقدره فوق معرفتهم، فمن حالقهم بما أن يكون^(٤) أهدي منهم، أو مرتكأ^(٥) لشرع يدهف، كما قال عبد الله بن مسعود - لقوم رأهم اجتمعوا على ذكر يقولونه بهم - لأنتم أهدي من أصحاب محمد أو أمكم^(٦) على شعبة ضلالة.

(١) في الصلوات المكتوبة من أرواح

(٢) في الصلوات المكتوبة ولا شكاً إليه ولا سلكه

(٣) في الصلوات المكتوبة والمرسولة

(٤) في الصلوات المكتوبة ويكونوا

(٥) في الأصوات والبطون بالرفاض المرتكبة وفي الصلوات المكتوبة:

مرتكبة

(٦) في الصلوات والمراتب

فتبين أنه^(١) لو كتب استغفره لمن حمله^(٢) مستغفراً بعد موته ممكناً أو مشروعاً، لكان كمال شفقه ورحمته بل رافة مرسلة ورحمته بالأمة تقتضي^(٣) ترغيبهم في ذلك وحضهم^(٤) عليه ومبادرة خير انقرون إليه، انتهى^(٥).

وأما قوله: (فإن قال قائل: هذا في حياته ﷺ).

فالجواب أن نقول نعم، هذا قول اليهودية وبه قال أهل العلم قديماً وحديثاً، ولم يحالهم إلا كل من ادّعى حال مخالف لكتاب الله وسنة رسوله وإجماع سلف الأمة وأئمتها كما تقدم بيانه.

وأما قوله: (فأقول قد انعقد الإجماع على حياته في قبره ﷺ).

فالجواب أن نقول دعوى هذا الملحد أن الإجماع انعقد في حياته في قبره ﷺ، مصادمة لقوله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ قَائِمُونَ﴾ [الرمر ٣٠] وقوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا لَشَرِّ قَوْمٍ قَبْلَكَ الْخُلْدَ أَفْهَنَ يَتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: آية ٣٤] وقوله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ

(١) والله سلف من الأصل وطبقة الرباس وأئمتها من الصارم

(٢) في الأصل وطبقة الرباس وحده وما آتته من الصارم

(٣) في الصارم: «يقتضي»

(٤) في الأصل وحده الرباس وحضهم، وهو خطأ

(٥) كلام ابن عبد الهادي من الصارم المسكر من ٤٢٨ - ٤٢٩

أَلَا إِنَّ شَاءَ الْمُحْصِلِ أَنْفَعُ لَكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴿١٤٤﴾ [آل عمران : آية ١٤٤] وقوله تعالى ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ • وَسَيُؤْتِي وَجْهَهُ رَبُّكَ دُورَ الْبُعْدِ وَالْإِكْرَارِ ﴾ [الرحمن : ٢٦ ، ٢٧] وقوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْعَذَابِ ﴾ [آل عمران : آية ١٨٥] .

ومن المعلوم أنه لم يكن ﷺ حياً في قبره كالحياة الدنيوية المعهودة التي تقوم فيها الروح بالتدبر وتندبر وتصرفه ، ويحتاج معها إلى الطعام والشراب والناس والسكاح وغير ذلك ، بل حياته ﷺ حياة بروحية وروحه في الرفيق الأعلى ، وكذلك أرواح الأنبياء ، والأرواح متعاقبة في مصقرها في البرج أعظم تفاوت ، فمنها أرواح في أعلا عِلِّيِّين في العلا الأعلى ، وهي أرواح الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، وهم متعاقبون في منازلهم كما رآهم النبي ﷺ ليلة الإسراء ، ومبا ﷺ في العسرة العليا التي هي الوسيلة

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - في كتاب الروح بعد كلام طويل : وقد بيا أن عرص منفذ الميت عليه من الجنة أو النار لا يدل على أن الروح في القبر ولا على مكانه دائماً من جميع الوجوه بل لها إشراف واتصال بالغير ومنازل ، وذلك القدر منها يعرض عليه منفذه فإن للروح شأن آخر تكون في الرفيق الأعلى في أعلى عِلِّيِّين ، ولها اتصال بالبدن بحيث إذا سلم المسلم على الميت رد الله عليه روحه فيرد عليه السلام وهي في أملا الأعلى وإنما يعلط أكثر الناس في هذا الموضع ،

حيث يعتقد أن الروح من جنس ما يعبد من الأحاسيس، إذا
 شعلت مكاناً لم يمكن أن تكون في غيره، وهذا غلط محض،
 بل الروح تكون فوق السموات في أعلا عِلِّيِّين فنرد إلى القبر
 ونرد السلام وتعلم بالمسلم وهي في مكانها

وروح رسول الله ﷺ في الرَبِّقِ الأعلى دائماً، ويردها الله
 سبحانه وتعالى إلى القبر فيرد السلام على من يسلم عليه
 ويسمع كلامه، وقد رأى رسول الله ﷺ موسى قائماً يصلي في
 قبره^(١) ورآه في السماء السادسة والسابعة^(٢)، فإذا أن تكون
 سريعة الحركة والانتقال كلصح العصر، وإما أن يكون متصل
 منها بالقبر وفنائه بمرلة شعاع الشمس، وجرمها في السماء،
 انتهى

(١) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب القبر - ١/ ١٨١٥ عن سليمان التيمي
 قال: سمعت أبا بكر قال رسول الله ﷺ: مردت على موسى وهو
 يصلي في قبره
 (٢) كما في حديث الإسراء

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى - في «الكافية الشافية»
في الانتصار للفرقة الناجية

فصل

في الكلام في حياة الأنبياء في قبورهم

ولأجل هذا دام ناصر قولكم
ترقيعه يا كثرة الخلفان
فإن الرسول يفسره حي كما
قد كان فوق الأرض والرجمان
من فوقه أطباق ذاك النرب والذ
جأت قد عرضت على الجدران
لو كان حياً في الصريح حياته
قبل المعات بغير ما فرقان
ما كان تحت الأرض بل من فوقها
والله هادي سنة الرحمن
أمره تحت الأرض حياً ثم لا
بفتيهمو بشرائع الإيمان
ويريح أمته من الأراء والذ
حلف العظيم وسائر البهتان
أم كان حياً عاجراً عن سطفه
ومن الجواب لسائل له من

وعن الحراك فما الحياة اللاء قد
 أثبتوها أوصحوا ببيان
 هذا ولم لا جاء أصحابه
 يشكون بأس الفاجر العنان
 إذ كان ذلك دأبهم وسيهم
 حي شامد هم شهود هيان
 هل جاءكم أثر بان صحابه
 سألوه فتبأ وهو في الأكفان
 فاجابهم بحجاب حي ناطق
 سألوا إذا بالحق والبرهان
 هلا اجابهم جواباً شامياً
 إن كان حياً ناطقاً بلسان
 هذا وما شئت ركائبه عى الـ
 ححرات للقاصي من البلدان
 مع شدة الحرص العظيم له على
 إرشادهم بطرائق التبيان
 أنسواء يشهد رأيهم وحلائهم
 ويكون للتبيان ذا كتمان
 إن قلتموا سبق البيان صدقتمو
 قد كان بالتكرار ذا إحسان
 هذا وكم من أمر أشكل بعده
 أحى على العلماء كمل زمان

لو ما ترى الفاروق ود يائه
 قد كان مع العهد ذا تيان
 بالجد في ميراثه وكلالة
 ويغنى أبواب الريا العنان
 قد قصر الفاروق عند صرفكم
 إذ لم يله وهو في الأكفان
 انراهمو يكتون حول غريجه
 لئال انهمر أعز حصان
 وسيم حي يشاعدهم ويسم
 معهم ولا يكتي لهم بيمان
 أفكاه يعجز أن يحب بقوله
 إن كان حياً داخل النيران
 يا قومما استحيوا من العفلاء و
 الميموت بالقرآن والرحمان
 والله لا قدر الرسول عرفتكمو
 كلا ولا لمس الإنسان
 من كان هذا القدر ملع علمه
 عليشتر بالصمت والكتمان
 ولقد أبان الله أن رسوله
 ميت كما قد جاء في القرآن
 أفجاء أن الله ماعنه لنا
 في القبر قل قيامة الأبدان

أثلاث مونت تكون لرملة
 ولغيرهم من خلقه مونت
 إذ عند صبح الصور لا يفي امرؤ
 في الأرض حياً قط بالبرهان
 أنهل يموت الرسل أم يفوا إذا
 مات الوري أم هل لكم قولان
 فتكلموا بالعلم لا الذموى وجه
 شوا بالدليل صحر ذو أذهان
 أو لم يقل من قبلكم للرأعي الأ
 صوات حول القصر ما تكبران
 لا ترفعوا الأصوات حرمة عبده
 ميثاً كحرمة لدى الحيوان
 قد كان يمكنهم يفولوا إنه
 حي فقصوا الصوت بالإحسان
 لكنهم سافه أعلم مكمو
 ورسوله وحفائق الإيمان
 ولقد أتوا يوماً إلى العاس يس
 خلقون من قحط وجذب زمان
 هذا وبينهم وبين نبيهم
 عرض الجدار وحجرة النوا
 فنبههم حي وينطقون هـ
 جبر بينهم عاشاً أولى الإيمان

فصل

لما احتجوا به على حياة الرسل في القبور

فإن احتجتم بالشهود بآله
حي كما قد جاء في القرآن
والرسل أكمل حالة منه بلا
شك وهذا طاهر التبيان
فلذلك كانوا بالحياة أحق من
شهادتنا بالمقتل والإيمان
وبأن عقد سائمه لم يفسخ
منسأله في عصمة وصيان
ولاجل هذا لم يحل لغيره
منهن واحدة مدى الأزمان
أليس في هذا دليل أنه
حي لمز كانت له أذان
أو لم ير المختار موسى قائماً
في قمره لصلاة ذي القربان
الحيث يأتي الصلاة وإن ذا
عين المحاد وواضح البطلان

أو لم يقل إني أردت على الذي
 يأتي بتسليم مع الإحسان
 أبرد من السلام على الذي
 يأتي به هذا من البهتان
 هذا وقد جاء الحديث بأنهم
 أحياء في الأحداث ذا تبيان
 وإن أعمال العباد عليه نعم
 فرض دائماً في جمعة يومان
 يوم الخميس ويوم الإثنين الذي
 قد خص بالفضل العظيم الشأن

فصل

في الجواب عما احتجوا به في هذه المسألة

فيقال أصل دليلكم في ذلك حجج
منا عليكم وهي ذات بيان
إن الشهيد حياته متضمنة
لا بالقياس القائم الأركان
هذا مع النهي المؤكد أننا
مدعوه ميتاً ذاك في القرآن
ونلوه حل لب من بعده
والعمال مقسوم على المهيمن
هذا وإن الأرض تأكل لحمة
وسباعها مع أمة الأبدان
لكنه مع ذاك حي فزاح
مستبشر بكرامة الرحمن
فالرسل أولى بالحياة لديه مع
موت المحسوم وهذه الأبدان
وهي الطرية في التراب وأكلها
فهو الحرام عليه بالبرهان

ولعمري أتباع الرسول يكون ذا
 أيضاً وقد وحدوه رأي عيان
 فامطر إلى قلب الدليل عليهم
 حرفاً بحرف طامر التيمان
 لكن رسول الله غُصَّ سلاؤه
 بحصيفة عن مائر النسمان
 غُيِّرَ بين رسوله وسواء فاح
 خرون الرسول لصحة الإيمان
 شكر الإله لهي ذلك وريسا
 سبحانه للمعد ذو شكران
 قصر الرسول على أولئك رحمة
 به بهن وشكر في الإحسان
 وكذلك أيضاً قصرهم عليه مع
 ملوم ملا شك ولا حسيان
 زوجاته في هذه الدنيا وفي الآ
 حرى بقيساً واصح البرهان
 فلذا حرم على سواء معه
 إذ ذلك محرم عن فرائض ثان
 لكن أنيس بمعدة شرعية
 فيها الحدود وملرم الأوطان
 هذا ورويته الكلم مصلاً
 في فصره أثر عظيم الشأن

في القلب منه حبيكة هل قاله
 فالحق ما قد قال ذو البرهان
 ولذلك أحرص في الصحيح محمد
 عنه على عهد بلا نبيان
 والذوقطي الإمام أعله
 برواية معلومة التبيان
 لس بقول رأى الكلام معلماً
 في غيره فأعجب لهذا الفرقان
 بين السياق إلى السياق تصاوفاً
 لا تطرحه فما هما بيان
 لكن تغلق مسلم ومساواة
 صحيح هذا عنده ببيان
 مرواته الأثبات أعلام الهدى
 حفاظ هذا الدين في الأزمان
 لكن هذا ليس محضاً به
 والله ذو فضل وفقو إيمان
 مروى ابن حبان الصدوق وغيره
 خبراً صحيحاً عنه ذا شأن
 به صلاة العصر في قبر النبي
 قد مات وهو محقق الإيمان
 فتعطل الشمس الذي قد كان ير
 عاماً لأجل صلاة ذي القرنان

عند الغروب يحاف موت صلاحه
 فيقول للملكين هل تدعان
 حتى أصل العصر قبل مواتها
 فقالا سنعمل ذلك بعد الآن
 هذا مع الموت المحقق لا الذي
 حكيت لنا مشورته الفولان
 هذا وثابت الثاني قد دعا الر
 حمان دعوة صادق الإيقان
 أن لا يزال مصلياً في قمره
 إن كان أعطاك ذلك من إيمان
 لكن رؤيته لموسى ليلة المع
 راج فوق جميع دي الأكوان
 يرويه أصحاب الصحاح جميعهم
 والقطع موجب به بلا نكران
 ولذلك ظن معاصراً لصلاحه
 في قبره إذ ليس بمجتمعان
 واجب عنه بأنه أمرى به
 ليراه ثم مشاهداً بعيان
 ليراه ثم ربي الفريح وليس ذا
 بنشأته إذ أمكن الوقتان
 هذا ورد مبيناً لسلام من
 يأتي بتسليم مع الإحسان

ما قاله مختصاً به أيضاً كما
 قد قاله المبحوث بالقرآن
 من زار قبر أخ له فأتى بشـ
 طيم عليه وهو ذو إيمان
 رد إليه عليه حقاً روحه
 حتى يرد عليه رد بيان
 وحديث ذكر حياتهم بقورهم
 لما أصبح وطاهر الكبران
 فانظر إلى الأساد تعرف حاله
 إن كنت ذا علم بهذا الشأن
 هذا ونحن نقول هم أحياء لـ
 لكن عددا كحياة ذي الأبدان
 والترب تحتهم وقوق رؤوسهم
 وعن السمائل ثم عن إيمان
 مثل الذي قد فطنوه معاذيا
 بالله من إيك ومن بهتان
 بل عد ربهمو تعالى عظما
 قد قال في الشهادة في القرآن
 لكن حياتهمو أهل وحالهم
 أعلى وأكمل عد ذي الإحسان
 هذا وأما عرض أعمال العا
 د عليه فهو الحق ذو إمكان

وأنى به أثر فإن صح الحديث
 به فحق ليس ذا مكران
 لكن هذا ليس محتجاً به
 أيضاً بتأثير روى حسان
 فعلى أبى الإنسان بمرعى سعيه
 وعلى أئثاره مع الإحسان
 إن كان معاً صالحاً فرحوا به
 وانتشروا بما لذة المرحان
 لو كان معاً ميتاً حرموا وقا
 لولا ربّ راجعه إلى الإحسان
 ولذا استأذى من الصحابة من روى
 هذا الحديث عقيب بلقيان
 بما روى إبي عائد من حزية
 أخوي بها عند القريب النّذان
 ذلك الشهيد المرتضى أبى راحة المحر
 جو بالمفراخ والرخوان
 لكن هذا ذو اختصاص والذي
 للمصطفى ما يعمل الشفلاان
 هذى نهائيات لأقدام الورى
 في ذا المقام الضئك صعب الشأن
 والحق فيه ليس تحمله عفو
 لى سى الرمان لعظّة الأدهان

ولجهلهم بالروح مع أحكامها
 وصفاتها لئلا يبالأبدان
 فارض الذي رضى الإله لهم به
 أتريد تنقص حكمة الدينان؟
 هل في عقولهم بأن الروح في
 أعلى الرميض مقيمة بجان
 ونرد أوقات السلام عليه من
 أتباعه في سائر الأزمان؟
 وكذلك إن زرت القبور مسلماً
 ردت لهم أرواحهم لئلا
 فهمو يردون السلام عليك له
 كن لست تسمعه بنى الأزمان
 هذا وأجواف الطيور الحصر من
 كنها لدى الجبال والرضوان
 من ليس يحمل عقله هذا فلا
 تظلمه وأصدره على الإنكران
 للروح شأن غير دى الأحكام لا
 تهمله شأن الروح أحجب شأن
 وهو الذي حاز النور فيه فلم
 يعرفه غير المرء في الأزمان
 هذا وأمر فوق ذا لو فلكه
 بادرت بالإنكار والمعدوان

فلذلك أمكت العمان ولو أرى
 ذلك الرقيب جريت في العبدان
 هذا وقولي إنها مخلوقة
 وحدوثها المعلوم بالمرهان
 هذا وقولي إنها ليست كما
 قد قال أهل الإمك واليهان
 لا داخل فيها ولا هي خارج
 عما قالوه في الدين
 والله لا الرحمن أثبتكم ولا
 أرواحكم يا مدعي العرفان
 عظمتمو الأبدان من أرواحها
 والعرش عظمتم من الرحمان

وهذا الذي ذكره الحافظ شمس الدين هو مقتضى الكتاب
 والسنة وعليه سلك الأمة وأثمتها وبما ذكره كفاية لمن كان له
 قلب أو الفنى السمع وهو شهيد.

فصل

قال الملحد (كيف لا وقد أخرج البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: ومن رآني في المنام فسيراني في اليقظة)^(١) فزيتة بقطعة أكبر دليل على حيته ﷺ)

والجواب أن يقال هذا الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه لا يدل على أن الرسول ﷺ يرى بقطعة في الدنيا كما كان يرى حياً قبل أن يموت وكذلك ليس بصريح في أن النبي ﷺ حي في قبره الحياة المعهودة في الدنيا ولا فيه دلالة على جوار التوسل به فضلاً عن أن يدعى ويستعاث به ويرجى في كشف الشدائد والمهمات لتبريج الكرمات وإعانة اللهجات وأن يُصرف له شيء من خالص ما

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٣٨٣/١٢ - كتاب التيميم - باب من رأى النبي في المنام - ومسلم في صحيحه ١٣٧٥/١ - كتاب الرؤيا - باب قول النبي ﷺ: ومن رآني في المنام فقد رآني، وأبو داود في سننه ٩٨٥/٥ - كتاب الألقاب - باب ما جاء في الرؤيا، وفي الباب عن جماعة من الصحابة

لرب الأرض والسموات، من جميع أنواع العبادات التي
صرّفها المشركون لعباد الله من المصنوعات

قال في السراج الوهاج على قوله «سيراني في البقعة»
أي سيراني يوم القيامة رؤيا خاصة في القرب منه، أو من رأيي
في المنام ولم يكن حاضر بوقفه الله للصحرة إلني والشرف
بإلقائي ويكون الله جعل رؤيته في المنام علماً على رؤياه في
البقعة.

قال في المصاييح وعلى الأول فيه إشارة لرأيه بأنه
يموت على الإسلام وكفى بها إشارة وذلك أنه لا يراه في
القيامة تلك الرؤية الخاصة باعتبار القرب منه إلا من تحقق منه
الوفاء على الإسلام حقق الله لنا ولأحبائنا والمسلمين المتبعين
ذلك بهمة وكرمه لو لكأنما رأيي في البقعة لا يمتثل الشيطان
بها -

قال العلماء إن كان الواقع في عصر الأمر لكأنما رأيي
فهو كقوله فقد رأيي، أو فقد رأي الحق، وإن كان سيراني في
البقعة فيه أقوال، وسباني تصيرها: أحدها المراد به أهل
عصره الثاني أنه يرى تصديق تلك الرؤيا في البقعة في
الدار الآخرة الثالث: يراه في الآخرة رؤيا خاصة في القرب
منه وحول شفاعة وسحو ذلك والله أعلم، انتهى^(١).

(١) قال المحقق ابن حجر بعد سبق كلام العلماء على منقول هذا الحديث -

والحاصل من الأجوبة ستة .

أولها أنه على التشبيه والتمثيل ودل عليه قوله في الرواية الأخرى
ولذلك أتينا وتأتي في القبطية .

ثانيها أنه معناه سوى في القبطية تأنيدها بطريق التحليقة أو التصيير
تلكها أنه حاصل بالفعل خبره من من به عمل أي يراه

وأما أنه يراه في الشرقة التي كانت له إن أمكنه ذلك، وهذا من أبعد
المحتمل

ثالثها أنه يراه يوم القيامة سرمد خصوصية لا مطلق من يراه حيث
من لم يره في المنام .

رابعها أنه يراه في الدنيا حقيقة ومحاطة، وفيه ما تقدم من
الإشكال . وهذا الإشكال هو ما حكاه بقوله ونقل عن جماعة من
المفسرين أنهم رأوا النبي ﷺ في المنام ثم رآه بعد ذلك في اليقظة، وسأله
عن أشياء قلب وهذا مشكل جداً ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء
صالحين، ولا يمكن مصادقهم إلى يوم القيامة، ويحذر عليه أن يجمعاً مما
رآه في المنام ثم لم يذكر واحد منهم له رآه في اليقظة وحسب الصديق لا
ينصف، وقد اشتد إنكار القرطبي على من قال من رآه في المنام فقد رأى
حقيقته ثم يراها كذلك في اليقظة كما عدم قريباً . وقول القرطبي الذي
فيه الحافظ ابن حجر هو أصح في معنى الحديث فقال يوم هو على
ظاهره ليس رآه في النوم رأى حقيقته كما رآه في اليقظة سواء، وهذا قول
يدرك صدقه بأولئك المقول، ويكرم عليه أن لا يراه أحد إلا على صورته التي
كانت عليها، وأن لا يراها رآها في إن واحد في مكانين، وأن يراها الآن،
ويخرج من قبره، ويشتي في الأسافل، ويحاطب الشمس يحاطبها، ويكرم
من ذلك أن يخلق قبره من حشفة فلا يرى من قبره غير شيء، هو أو غيره
المقبر، وسلم على غالب لأنه حذر أن يرى في الليل واليهام مع اتصال
الأرض على حقيقته في قبره . وهذه جهالات لا يلتزم بها من له أدنى
مسكة من عقل (راجع النظر المصنف ١٢/٣٨١، ٣٨٥)

فعالية ما في هذا الحديث أن من رآه في المنام فسيراه في اليقظة في الآخرة رؤيا خاصة باعتبار القرب منه أو يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة في الدار الآخرة وليس فيه أنه حي في قبره كحياته في الدنيا لا تصريحاً ولا تلميحاً، وإنما هذه الدعوى المجردة من الدليل من نصرف هؤلاء الفلانة، واعتقادهم الباطل المخالف لكتاب الله وسنة رسوله وكلام سلف الأمة وأئمتها.

وأما حياة الأنبياء في قبورهم ورؤيتهم ﷺ لموسى قائماً يصلي في قبره فقد تقدم الجواب عنه في كلام الحافظ ابن القيم رحمه الله وبه الكفاية

وأما قوله: (وقد وقع الإخبار برؤيته ﷺ يقظة لجماعة من الأولياء اشتهرت كراماتهم، وعلت^(١) مقاماتهم، واستقامت أحوالهم وجاءت عن طرق الشريعة أقوالهم، من الخواص القائمين بالمرافقة، وصحة التوجه على قدم الصلوة، وهدج الحق كالشيخ عبد القادر الجيلاني وأبي العباس العمري وسيدي علي وهب وغيرهم من الأكابر، ولا يقدم على تكذيبهم فيما أخبروا به بطريق الجرم عن أنفسهم إلا متجاوزاً)

فالجواب أن يقال إن رؤيته ﷺ يقظة في هذه الدنيا من أمحل المحال وأبطل الباطل، فإن الله تعالى قد قبضه إليه

(١) في الأصل وطنة الرئيس دعله

واستأثر به ورفعه إلى الرفيق الأعلى وأما بتصور وجود هذا
 سما فمن رآه في المنام وكان من أهل الصلاح وعلى صفته
 التي هو عليها فقد رآه حقاً، فإن الشيطان لا يتشبه به.

وأما بفضلة فهو من التحيلات الشيطانية التي أغوى بها
 الشيطان كثيراً من الناس ممن يدعي الولاية، فإن منهم من
 يرى أشخاصاً في اليقظة يدعي أحدهم إله سي أو صديق أو
 شيخ من الصالحين، وقد جرى هذا لعمر واحد^(١). وهذه
 الأحوال الشيطانية تحصل لمن خرج عن الكتاب والسنة وهم
 درجات، والمحسن الذين يفترون بهم من جسمهم وهم على
 مدعهم، والحق فيهم الكافر والعاسق والمحطى، فإن كان
 الإنسى كافراً أو فاسقاً أو جاهلاً دخلوا معه في الكفر والفسوق
 والصلال، وقد يحاولونه إذا وافقهم على ما يختارونه من الكفر
 فيعتر بهؤلاء كثير من الناس ممن قلت معرفته وغلط حجاب
 قلبه عن معرفة الحق من الباطل.

وهؤلاء كما قال شيخ الإسلام نجد كثيراً من هؤلاء
 عمدتهم في اعتقاد كونه ولياً لله أنه قد صدر عنه مكاشفة في
 بعض الأمور أو بعض التصرفات المحارقة للعادة مثل أن يشير
 إلى شخص فيموت، أو يطير في الهواء، أو يمتد بعض
 الأوقات من الغيب، أو يختفي أحياناً عن أعين الناس، أو أن

(١) انظر رسالة الفرقان لشيخ الإسلام من ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣ ط الشريعة
 مصر سنة ١٣٩٢ هـ

بعض الناس استعانت به وهو عائب أو ميت فترته قد حده ففرض
 حاجته، أو يحبر الناس بما سرق لهم، أو يحال عائب لهم، أو
 مريض، أو نحو ذلك من الأمور، وليس في شيء من هذه
 الأمور ما يدل على أن صاحبها ولي لله بل قد اتفق أولياء الله
 على أن الرجل لو طار في الهواء أو مشى على الماء لم يفتخر به
 حتى يخطر متابعته لرسول الله ﷺ وموافقة لأمره وبهيه،
 وكرامات الأولياء أعظم من هذه الأمور الحارقة للعانة وإن كان
 قد يكون صاحبها ولياً لله فقد يكون عدواً لله، فإن هذه
 المخاوف تكون لكثير من الكفار والمشركين وأهل الكتاب
 والمساكين، وتكون لأهل الدع، وتكون من الشياطين فلا يجوز
 أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور أنه ليس لله بل
 يعتبر أولياء الله بصفتهم وأعمالهم وأحوالهم التي دل عليها
 الكتاب والسنة ويعرفون بآيات الإيمان والقرآن ومطابق الإيمان
 الباطنة وشرائع الإسلام الطاهرة، انتهى

وأما من ذكر من هؤلاء الذين يرفعهم أنهم أولياء فأما الشيخ
 عبد القادر الجيلاني رحمه الله وأمثاله ممن هو على طريقته
 وسيرته فهو من عباد الله الصالحين والعلماء العاملين، وله من
 الأحوال الإيمانية، والمآثر السنية الدالة على متابعة الكتاب
 والسنة ما هو معروف من حاله ومقاله، ولكنه تجارى عليه
 الملحدون، ووصعوا عليه أوصافاً، وسبوا إليه أقوالاً هو بريء
 منها، ومن حملتها هذه الحكاية التي لا أصل لها، ولا عقلها

عنه من هو مأمون على الدين معروف بالصدق واليقين

وأما من عداه من هؤلاء الدين ذكر أنهم من أكابر أولياء
الله من لا يعرف حالهم بالإقدام على تكذيبهم فيما أخبروا به
بطريق الجرم عن أنفسهم هو من الأمور التي يحبسها الله
ويرصها، ومن رد الباطل على من قال به، إذ من المعلوم
بالضرورة أن رؤيته ﷺ ينفذ في هذه الدنيا لا تصح لا من
الشيخ عبد القادر، ولا من هو أجل منه فضلاً عن هودونه، لأن
دعوى ذلك من المكابرة في الحيات، والمباينة في
الضروريات والله أعلم
(وأما قوله .)

وإذا لم تر الهلال فسلم
لأنس راوه^(١) بالأبصار
فالجواب:

أقول من المحال سراء حياً
بهذه الدار لا دار القرار
مفبر مُسلم تسليم هذا
لأنس راوه بالأبصار
وهذا لا يكون فقد أننا
سدك^(٢) النص متضح المنار

(١) في الأصل هودونه وفي طبع الريس هودونه

(٢) في طبع الريس وذلك

سأن المصطفى قد مات حياً
 وأنا ميمنون وذلك^(١) جباري
 على كل الحلائق ليس يفتى
 سوى الحلائق من الحلق بباري
 فلما في المصام فذلك^(٢) حق
 يراه الصالحون أولو الفغار
 وأما بقظة ميراء حياً
 كما قد كان حياً ذو احضار
 وتدهير ونصريف وسدي
 كما يدويه في ماضٍ وحار
 فدعوى هذه دعوى العمري

تبيس أمكها بالإضطراب

فإذا تحققت هذا هؤلاء، لم تكن أحوالهم وحوادثهم^(٣)
 أحوالاً وحوادث إيمانية، وإنما كانت أحوالهم وحوادثهم
 أحوالهم حيالات شيطانية، وعلى غير متابعة الكتاب والسنة
 مبنية، فلا يلتفت إلى أقوالهم، ولا يعمل على ما أقوه من
 أحوالهم، لأنها عن الحقائق الإيمانية حالية، وأقوالهم عن
 الدليل عارية.

وأما قوله: (فَالَايَةُ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ
 فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾
 [الباء آية ٦٤] مسحب إلى الآن وإلى ما شاء الله).

(١) في طبعة الرياض ذلك، (٢) في طبعة الرياض دعواهم،

فأقول: هذا غير مسلم وقد تقدم الجواب عن هذا
مراجعته.

وأما قوله: (ولدا ترى العلماء جميعاً ذكروا في باب ويازة
غير النبي ﷺ أن الإنسان عدو المقابلة ينلو هذه الآية الكريمة
كما يأتي مثل ذلك عنهم في الباب الثالث)

فالجواب أن يقال: سنة هذا إلى العلماء جميعهم من
أبطل الباطل، وأمحل المحال، وإسما يُعرف مثل هذا في
حكاية ذكرها طائفة من متأجري الفقهاء عن أعرابي أتى قبر
النبي ﷺ وتلا هذه الآية وأسحبها طائفة من متأجري الفقهاء
من أصحاب الشافعي وأحمد، وسيأتي الكلام على هذا إن
شاء الله تعالى.

وأما الأئمة وعلماء السلف فلم يذكروا أحد منهم، ولا
استحب أحد منهم سؤال النبي ﷺ الاستغفار بعد موته، ولا
غير ذلك أئمة، فنسبته إلى العلماء كلف من الكذب عليهم كما
سبته

والحكايات والمسامات لا يشت بها حكم شرعي ولا يسوغ
مثل هذا إلا في دين الصاري، فإن دينهم مبني على
الحكايات والمسامات والأوصاف المحترحات. وأما دين
الإسلام فهو محفوظ بالإسناد، فلا يشت حكم شرعي إلا
بكتاب الله عز وجل، وبما صح الخبر به عن رسول الله ﷺ،

وكان عليه عمل الصحابة رضي الله عنهم، واشتهر ذلك نقل
الثقات المندول المتعق على عدائهم

وأما قوله (على أن من يدعي أنها خاصة بنقل الوفاة
فعليه الدليل وأنى له ذلك)

فالجواب أن يقال أما كون المجيء إلى النبي ﷺ خاصاً
بحال حياته قبل وفاته نعم، والدليل على ذلك من وجوه

الوجه الأول أن الآية برئت في قوم معينين من أهل
العراق بدليل قوله تعالى ﴿وَلَمَّا قَبِلَ هَمَّتْ تَحَاوُوا إِلَى مَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ وَلِلَّهِ الرُّسُولُ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَعْصُونَ عَنْكَ حُدُودًا ﴿٦١﴾
[النساء: ٦١] فإن قيل فالآية وإن وردت في أقوام
معينين في حال الحياة فإنها نعم بعموم لعل قبل نعم هذا
حق فإنها نعم ما وردت فيه وما كان مثله فهي عامة في حق كل
من ظلم نفسه، وجاء كذلك في حال حياته، وأما دلالتها على
المجيء إليه في قبره فقد عرف بطلانه، يوضحه

الوجه الثاني أنه لو شرع لكل مدعي أن يأتي إلى قبره
ليستعصر له لكان القبر أعظم أعياد المديين وهذه مصادمة
صرحة لقوله ﷺ «لا تحملوا قبوري عبداً»^(١)

الوجه الثالث: أن أعلم الأمة بالقرآن ومعانيه وهم سلف
الأمة، لم يفهم أحد منهم إلا المجيء إليه في حياته ليستغفر

(١) نظم

لهم، ولم يكن أحد منهم يأتي إلى قبره ويقول: يا رسول الله فعلت كذا وكذا فاستعمر لي، ومن نقل هذا عن أحد منهم فقد جاهر بالكذب والبهت.

ولو كان هذا منسجاً إلى دا الآن وإلى ما شاء الله، لما ترك الصحابة رضي الله عنهم والتابعون لهم بإحسان هذه القبرة التي دم الله سبحانه من تحلف عنها، وجعل التحلف عنه من أمارات التعاقب، ووفق لها من بعدهم ممن لا يزيه له من الناس ولا يعد هي أهل العلم، وإن الله العجب أكان ظلم الأمة لأنفسها وبسببها هي بين أظهرها موجوداً، وقد ذهبت فيه إلى المجيء، ليستعمر لها، ودم من تحلف عن هذا المجيء، فلما توفي ﷺ ارتفع ظلمها لأنفسها بحيث لا يحتاج أحد منهم إلى المجيء إليه ليستعمر له، ولو كان حقاً لسفوف إليه علماً وعملاً وإرشاداً وصحبة، ولا بحور أحداث تأويل في آية أو سنة لم يكن على عهد السلف، ولا عروء ولا بيوت للأمة.

الموجه الرابع أنه لو كان المجيء إلى قبره بعد وفاته مشروعاً لأمر به أمته وحضهم عليه ورعيهم فيه، لأنه من كمال شفقتهم ورحمتهم ورأيت بالمؤمنين، فلا حير إلا دل عليه أمته وأمرهم به، ولا شر إلا حذرهما عنه وبهي^(١) عنه، لأنه أكمل الخلق نصحاء للأمة، فقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، ومن كمال نصحه وشفقتهم أنه نهى عن اتخاذ قبره

(١) من الأصل وطه حريمس دويجا

عيداً فقال ﷺ «لا تتحدوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً»
 الحديث فمن أتى إلى قبره بعد وفاته ليستعبر له فقد ارتكب
 ما بهي عنه وفعل ما يسخطه

قال تعالى ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُحَدِّثُوا وَمَا يَكُنْ لَكُمْ
 فَاثِقَهُوا ﴾ [الحشر آية ٧] وقد روى عبد الرزاق في مصنفه
 عن الثوري^(١) عن بن عجلان عن رجل يقال له سهيل عن
 الحسن بن الحسن بن علي رأى قوماً عند القبر فيهاهم وقال إن
 النبي ﷺ قال «لا تتحدوا قبري عيداً، ولا تتحدوا بيوتكم
 قبوراً، وصلوا عليّ حيثما كنتم فإن صلاتكم تيدعي»

وروى سعيد بن منصور في سننه عن عبد العزيز بن محمد
 قال: أحرمي سهيل بن أبي سهيل قال روي الحسن بن
 الحسن بن^(٢) علي بن أبي طالب عند القبر، فناداني وهو في
 بيت فاطمة فقال: هلم إلى العشاء. ففقت لا أريد. فقال:
 مالي رأيتك عند القبر فقلت سلمت على النبي ﷺ. فقال:
 إذا دخلت المسجد فسلم، ثم قال إن رسول الله ﷺ قال:
 «لا تتحدوا قبري^(٣) عيداً، ولا تتحدوا بيوتكم مقابر، لعن الله
 اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وصلوا عليّ فإن صلاتكم
 تيلغي حيثما كنتم» ما أنتم ومن بالأندلس إلا سوري.

(١) عن الثوري، من المصنف لعبد الرزاق ٥٧٧/٣ ط المجلس العلمي

(٢) في طبعة الري من المصنف بن علي، وهو خطأ

(٣) من المصنف، الصراط المستقيم شرح الإسلام أبيه، ٦٥٦/٢، وفي

مصنف ابن أبي شيبة ٣٤٥/٣ والثوري،

ودوي أبو يعلى الموصلي في مسنده عن أبي بكر بن أبي
 شيبة حدثنا^(١) زيد بن الحباب حدثنا^(٢) جعفر بن إبراهيم عن
 ولد ذي الحاحين حدثنا^(٣) علي بن عمر عن أبيه عن علي بن
 حسين أنه رأى رجلاً يهيم إلى عرجة كانت عند قبر النبي ﷺ
 فدخل فيها ف يدعو ههنا فقال ألا أحدثكم حديثاً سمعته من
 أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال . ولا تتعدوا قبري
 عبداً . ولا بيوتكم قسراً فإن تسليمكم يلغي^(٤) أينما
 كنتم^(٥)

الوجه الخامس أنه قد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : ومن
 عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رده^(٦) وقد كان من المعلوم أن
 الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا يفعلون^(٧) هذا . ولا هذي
 أكمل من هذي الصحابة ، ولا تعظيم لرسول الله فوق
 تعظيمهم ، ولا معرفة لقدره فوق معرفتهم ، فإنهم كانوا كما قال

(١) في الأصل وطبة الرياض وهو وما أتت من الاختصاص ٦٥٥/٢

(٢) في الأصل وطبة الرياض . فإن صلواتكم تنمي . وما أتت من الاختصاص
 ٦٥٥/٢

(٣) تقدم الكلام عليهما في رسالة ابن مسر عن أثره على الميوسنة

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه . كتاب الألقية . ١٣٤٤/٣ عن عائشة وأخرج
 البحري ٣٠١/٥ . كتاب الصلح . . ومسلم ١٣٤٣/٢ عن عائشة بنقط
 ومن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد . ونقط البخاري . وما ليس
 به

(٥) في طبة الرياض (تفصلوه)

عبد الله من معبود ربي الله عنه من كان منكم مستأقلاً فليست
 به من قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب
 محمد ﷺ كانوا أمر هذه الأمة فلولاً وأعنفها علماً وأثقلها
 تكلفاً، قوم^(١) احتارهم الله لصحة سبه وإظهار دينه، فاعرفوا
 لهم فصلهم، واعتدوا بهديهم، فإنهم كانوا على الصراط
 المستقيم.

وقد قال مالك في المصنوع: لا بأس لمن قدم من سفر أن
 يقف على قبر النبي ﷺ فيصلي ويدعو له ولأبي بكر وعمر فقبل
 له: فإن بأساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر، ولا
 يرمونه، يفعلون ذلك في اليوم مرة أو مرتين أو أكثر عند
 الغبر، يسلمون ويدعون ساعة، فقال: لم يلحقني هذا من أحد
 من أهل الفقه في بلدنا وتركه واسع، ولا يصلح أمر هذه الأمة
 إلا ما أصحح أولها، ولم يلحقني من أول هذه الأمة وصنعا أنهم
 كانوا يفعلون ذلك، ويكره إلا لمن جاء من سفر أو لأمره والله
 أعلم^(٢)

(١) في الأصل وطية الرماح والوفاء

(٢) كما ثبت ذلك من ابن عمر قال عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن تابع

قال كان ابن عمر إذا قدم من سفر أتى قبر النبي ﷺ فقال السلام عليك
 يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أمية

وأخبرنا عبد الله بن عمر عن تابع عن ابن عمر، قال معمر فذكرت ذلك

لعبد الله بن عمر فقال ما يحسن أحدنا من أصحاب النبي ﷺ فعل ذلك إلا

ابن عمر اهـ ٥٢٦/٣

فصل

قال الطحاوي. (وهي آيات أخر تشير إلى الانتحاء به ﷻ
 منها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُولُوا بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُنْفُسِهِمْ﴾
 [الأحراب آية ٦] وقوله. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً
 لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء آية ١٠٧] وقوله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ وَرَبُّكَ
 نَجِيمٌ﴾ [التوبة آية ١٢٨]

فالجواب أن يقال ليس في هذه الآيات ما يشير إلى
 الانتحاء به ﷻ، لا لفظاً ولا معنى، والانتحاء من خصائص
 الإلهية، فصرفه لعبء شرك يخرج من الملة، فمن التجأ إلى
 غير الله كان مشركاً، قوله تعالى ﴿الَّذِينَ أُولُوا بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ
 أُنْفُسِهِمْ﴾ [الأحراب آية ٦]

قال في جامع البيان: ﴿الَّذِينَ أُولُوا بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ
 أُنْفُسِهِمْ﴾ في أمور الدارين قال عمر رضي الله عنه:
 يا رسول الله لست أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال
 عليه السلام: «لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك»
 فقال: والله لست يا رسول الله أحب إلي من كل شيء حتى من

نفسه فقال: «الآن يا عمره»^(١) وعن بعض المصنفين معناه
الشيء الأول من بعضهم بعض في وجوب طاعته عليهم،
انتهى

وقال في الإكليل ﴿ أَلَيْسَ لَكَ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾
أخرج البخاري عن أبي هريرة مرفوعاً: «ما من مؤمن إلا وأنا
أول الناس به في الدنيا والآخرة» اقرؤا إن شئتم ﴿ أَلَيْسَ
لَكَ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ «أيما مؤمن ترك مالا فليتركه
عصيته»^(٢) من كانوا، فإن ترك ديناً أو صلباً فليأتني فإنا مولاه،
انتهى^(٣).

وفي صحيح البخاري أيضاً: «والذي نفسي بيده لا يؤمن
أحدكم حتى يكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس
أجمعين»^(٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الإيمان والنفوس - فيه كيف كانت
بين النبي ﷺ و ٢٣٢/١١ عن عبد الله بن عثمان قال: «كنا مع النبي ﷺ وهو
يخطب فسمع من الخطيب، فقال له عمر: يا رسول الله أنت أحب إلي من
كل شيء، إلا من نفسي» هذا النبي ﷺ «ألا والذي نفسي بيده»
الحديث

(٢) في طبعه الرياض وعصية

(٣) أخرجه البخاري - كتاب المصبر - ١٧٢/٨

(٤) أخرجه البخاري - كتاب الإيمان - ٥٨/١ عن أبي هريرة مرفوعاً «والذي
نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من والده وولده وأخيه
أيما من أنس مرفوعاً» لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من والده وولده
والناس أجمعين» وذكر بعض رواد هذه من حديث عمر المتفق

إذا علمت هذا فعابة ما هي هذه الآيات إحداه تعالني بأن
رسوله ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم في أمور دينهم
وأحوالهم، وإن الله تعالى أرسله رحمة للعالمين ليحررهم من
الظلمات، أي ظلمات الكفر والمعاصي، إلى النور نور
الإيمان والطاعة (وكان بالمؤمنين رحيمًا) كقوله ﴿بَعَثْنَا هَارُونَ
بِأُوتٍ مِنْ رَبِّهِمْ رَبِّهِمْ يَبْلُغُهُمْ رَبِّهِمْ عَنَّا وَنُكَفِّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِي
ذُنُوبٍ حَبِيرٍ﴾ [التوبة آية ١٢٨] لرافته ورحمته بالمؤمنين،
وعظمته وشدة على الكافرين، فمن أسى بالله ورسوله وأخلص
العبادة لجميع أنواعها لله ولم يشرك بها أحداً، لا منكراً مقرباً،
ولا نبياً مرسلًا، فضلاً عن غيرهما، فالرسول أولى به من
نفسه، ورافته ورحمته ﷺ خاصة بالمؤمنين به المؤمنون
لأمره، المنتهين عما نهى عنه، ومن أشرك بالله في عبادته أحداً
من مخلوقاته كاتباً من كان، والتحق إليه في كشف المهمات
واعانة اللغات وحرف له خالص حق الله برسول الله منه
بريء فلا تال رافته ورحمته وشغفته من أشرك بالله، ولا يكون
من أهل ولاية الله في الدنيا والآخرة

قال شمس الدين الحافظ بن القيم رحمه الله تعالى:

بما من له عقل وسور قد غدا
بمضي به في الناس كل زمان
لكنا قلنا مقالة صراح
في كل وقت بمنكم بأذان

الرب رب الرسول وعنده
 حيفاً وليس لنا إله ثانٍ
 فلذلك لم نعبد مثل عبادة الـ
 برحمى فعل المشرى النصراني
 كلا ولم نعل الفلور كما نهى
 عنه الرسول معاهدة الكفران
 لله حق لا يكون لمعبود
 ولعنده حق هما حقان
 لا نجعلوا الحقين حقاً واحداً
 من غير تمبير ولا فرقان
 فالحيح للرحمن دون رسوله
 وكذا الصلاة وذبح ذي القربان
 وكذا الجود وذليلاً ومسا
 وكذا مثاب المبد من عصيان
 وكذا التوكيل والإسائه والنقى
 وكذا الرجاء وحنية الرحمن
 وكذا العبادة واستعانتنا به
 إليك نعبد ذا توحيدان
 وعليهما قام الوجود بالسر
 فيها وأخرى حمدا الركنان
 وكذلك التسبح والتكبير والـ
 هليل حق إلهنا الديان

لكما التبرير والتوقير حد
 حق للمرسول بمقتضى القرآن
 والحب والإيمان والتصدق لا
 يحصر بل حقان مشتركان
 هذي تعاميل الحقوق ثلاثة
 لا تجعلوها يا أولي العُدوان
 حق الإله عائد بالأمر لا
 بهوى العوسى هناك للشيطان
 من غير إشراك به شيئاً مما
 بها الحجة فهذا البيان
 ورسوله فهو المطاع وقوله المد
 مقبول إذ هو صاحب البرهان
 والأمر منه الحتم لا تحيير فيه
 به عند ذي عقل وفي إيمان
 إلى أن قال:

هذا الذي أدى إليه علمنا
 وبه مدبر الله كل أوان
 فهو المطاع وأمره العالي على
 أمر التورى وأوامر السلطان
 وهو المقدم في محبتنا على الأ
 عليس والأرواح والبولدان

وعلى العدد جميعهم حتى على الله
من التي قد صمها الجبيان
إلى أن قال:

كفرتموا من جرد التوحيد جه
بلا مكمو بحقائق الإيمان
لكن تجردتم لنصر الشرك والبه
بدع المصلحة في رضى الشيطان
والله لم يقصد سوى التجريد لك
موحيد ذلك وصية الرحمن
ورضى رسول الله عما لا غلو
الشرك أصل عادة الأوثان
والله لو يرضى الرسول دعاءنا
إليه بلقنا إلى الإيمان
والله لو يرضى الرسول سجدنا
كنّا نخبر له على الألقان
والله ما برضيه ما غير إحلا
من ونحكيم لدى القرآن
ولقد بهى قاتل الخلق من إطرته
فعل التصاري عابدي الصبيان
ولقد نهاتا أن نُضَيَّر نبره
عبداً حذار الشرك بالرحمن

فصل

قال الملحد: (وقد هم أبو الشر آدم ﷺ من قرنه اسمه تعالى باسم نبيه محمد ﷺ أنه الوسيلة إليه، فتوسل به إلى ربه بأن يعمر له، كما يأتي بالباب الثاني إن شاء الله).

فأقول هذا كذب محض، والحديث الأتي ذكره بعد موضوع وسبائي الكلام عليه في محله إن شاء الله تعالى.

وأما قوله: (هكذا علمت أن قرن اسم النبي باسمه تعالى يشعر بالتوسل به فحد الآيات المقروء بها اسم النبي باسمه تعالى).

فلجواب أن يقال: هذه الآيات التي قرأ الله اسم نبيه باسمه تعالى لا تشعر بالتوسل به، ولا تجير صرف حالص حق الله له، وإنما غاية ما فيها تشريعه ﷺ، والتشويه بذكره، فهو ﷺ رحمة للعالمين، وحسرة على الكافرين، وحجة على العباد أجمعين، قد انتمى الله على^(١) العباد طاعته، ومحبته،

(١) في طبعة الرياض «عل»

وتمظيمه، وتوثيقه، والقام محفوظه، وسد إلى جنة جميع
الطرق فلم يفتح لأحد إلا من طريقه، فشرح له صدره، ووضح
عه ورره، ورفع ذكره، وجعل الدلة والصغار على من حالف
أمره^(١)، وأقسم بحياته في كتابه المير، وقرن اسمه باسمه فلا
يذكر إلا معه كما في الشهد والحطب والتأبين.

ثم سرد هذا الملحد الآيات التي قرأ الله اسمه بأسم بيه
فيها كطاعته وطاعة رسوله، وبرك معصية الله ورسوله، وعدم
مشاققة الله ورسوله، وعدم محاربه ومحادة رسوله، وأن
الأفعال المحمسة لله ورسوله، والرد إلى الله وإلى رسوله فيما
تلاوت الأمة فيه، وأن الإتياء لله ورسوله إلى غير ذلك من
الآيات التي شرف الله بها رسوله ورفع له بها ذكره وأوجب بها
على الخلق طاعته وغايتها ومقتضاها تصديقها فيما أخبر،
وطاعته فيما أمر، والإتياء عما نهى عنه ورجى، وأن لا يعبد

(١) أخرج الإمام أحمد في مسنده ٥٠/٦ - ٩٢ من طريق حسن بن عطية عن
أبي سبب الحرشي عن أبي عبد الله قال قال رسول الله ﷺ فبعت بين يدي
الساعة بالسيف حتى يمد الله وحده لا شريك له، وجعل دورتي تحت ظل
ومعني، وجعل الدل والصغار على من حالف أمرني ومن تشبه بقوم فهو
منهم

قال شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية في الاختصاص ٢٢٩/٦ - بعد أن سأل
سعد هذا الحديث - وهذا إسناد جيد وقال المحقق ابن حجر - رحمه
الله - في الفتاوى ٩٨/٦ وله شاهد مرسل بإسناد حسن أخرجه ابن أبي شيبة
من طريق الأوزاعي عن سعد بن حنبل عن النبي ﷺ ١ هـ

الله إلا بما شرع، لا بالأهواء والبدع^(١)، فمن فهم غير هذا
 منها بأن يتوصل به، ويدعى، ويستعاض به، ويلجأ إليه، فقد
 ضل فهمه، وحمل كلام الله ما لا يحتمله، وحسبنا الله ونعم
 الوكيل.

(١) من طبعه الرافض فلا بما شرع لا إلا هو لم البدع وهو تصرف شنيع

فصل

قال الملحد (واما الآيات التي تمسك بها الوهابية من قوله تعالى ﴿ اَدْعُوْنِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [عامر آية ٦٠] وقوله تعالى ﴿ وَاِنْ يَسْئَلْكَ أَهْلُ بَيْتِكَ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ [يس آية ١٠٧] وقوله ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق آية ١٦] ونحوها من الآيات الكريمة، فلا تدل على مدعاهم من امتناع التوسل بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام)

فالجواب أن نقول:

هذه الآيات ونحوها من الآيات التي يستدل بها الوهابي على امتناع التوسل بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وغيرهم من الملائكة، والأولياء والصالحين هي من أوضح الدلائل والبيّنات على امتناع دعائهم، والاستغاثة بهم، والاستشفاع بهم، والالتجاء إليهم، إلى غير ذلك من أنواع العبادة، لأنها دالة على وجوب عبادة الله وحده لا شريك له، والبراءة عن عبادة ما سواه كائناً من كان، وهي تخص كمال

[illegible]

رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِي تَدْعُوا مِنْ دُونِهِ إِلَٰهًا آفَقًا إِذَا شِطَطَ
 هَؤُلَاءِ قَوْمًا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلَٰهَةً تَوْفَ لَا يَأْتِيهِمْ
 سُلْطَانٌ مِنْ رَبِّهِمْ أَنْ يَنْقُضُوا عَنْهُمْ أَمْرًا إِذَا قَضَىٰ عَلَيْهِ ﴿[الكهف
 آيات ١٣ - ١٥]﴾ وقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(١)
 وَيَقُولُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿[النساء آية ١١٦]﴾ في
 مواضع من كتبه وقال تعالى ﴿إِنَّهُمْ يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ
 عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ [المائدة آية ٧٢]

قال الشيخ رحمه الله والشرك المراد بهذه الآيات وبحواها
 يدخل فيه شرك عبد النور وعبد الأسياء والملائكة والصالحين ،
 فإن عبدا هو شرك حاجية العرب الذين بعث فيهم عبد الله
 ورسوله محمد ﷺ ، فإنهم كانوا يدعونها^(٢) ، ويلتجئون إليها ،
 ويسألونها على وجه التوسل بحاجتها ، وشما عنها لظنهم إلى
 الله كما حكى الله فذلك عنهم في مواضع^(٣) من كتبه كقوله
 تعالى : ﴿وَيَقْبِضُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ
 وَيَقُولُوا هَؤُلَاءِ شَفَعُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يوسف آية ١٨] وقال
 تعالى : ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلَٰهَةً أَلِئِنْ قَرَّبَهُ اللَّهُ إِلَىٰ مَا هُمْ
 يُدْعُونَ لَأَبْغَيْنَهُمْ وَمَا كَانُوا مُبْتَدِلِينَ﴾ [الأحزاب آية ٢٨]

قال رحمه الله ومعلوم أن المشركين لم يرضوا أن الأنبياء
 والأولياء والصالحين والملائكة شاركوا الله في خلق السموات

(١) في طبعة القريش ديرعونه

(٢) سلطت منزه من طبعة القريش

والأرض، لو استلقوا بشيء من التنوير والتأثير والإيجاد، ولو في خلق ذرة من الذرات.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقُولُكَ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر: آية ٣٨] فهم^(١) معترفون بهذا مفروء به لا يبايعون فيه، ولذلك حسم موقع الاستعظام، وفانت الحجة بما أقروا به من هذه الحيل، وبطلت عادة من لا يكشف لضره، ولا يمسك برحمته ولا يحصى ما في التكبر من المصوم والمشمول المتناول لأول شيء. وأندته من صير أو رحمة، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَيْسَ الْإِنْسَانُ بِشَيْءٍ شَكَرُوكَ﴾ - إلى قوله: قُلْ شُكْرُوكَ ﴿[المؤمنون: آيات ٨٤-٨٩] وقال تعالى ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِآيَاتِهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: آية ١٠٦] ذكر فيه السلف كابن عباس وغيره: إيمانهم بها بما أقروا به من ربوبية وملكية وصير شركهم^(٢) بمعادة غيره.

قال رحمه الله: وقد بين القرآن في غير موضع أن من المشركين من أشرك بالملائكة، ومنهم من أشرك بالأنبياء والصالحين، ومنهم من أشرك بالكواكب، ومنهم من أشرك

(١) في طبعة الرياض: أنفسهم.

(٢) في طبعة الرياض: شركائهم.

بالأصنام، وقد رد عليهم جميعين وكفر كل أصنامهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَسْجُدُوا لِلشَّجَرَةِ وَالنَّخْلِ أَوْ بَنَاتٍ يُدْعَوْنَ الْكُفْرَ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (ال عمران: آية ٨٠). وقال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا الصُّكُوتَ وَرَهَقَتُهُمْ أَزْكَاتًا فِي دُوبِ اللَّهِ وَالنَّبِيحِ أَنْ سَبَّحَكُمْ﴾ [البقرة: آية ٣١] وبحرفك في القرآن كثير. وبه يعلم المؤمن أن دعاء الأنبياء والصالحين كدعاء الكواكب والأصنام من حيث الشرك والكفر، وانفاقهما في العلة التي هي دعاء غير الله.

وقال رحمه الله: وهذه العبادات التي صرفها المشركون لألهتهم هي أفعال العبد انصافاً منه كالحب والخصوع والإمالة والتوكل والدعاء والاستغاثة والاستعانة وال خوف والرجاء، وتسك وتنفوي والظروف بين رعة ورجاء وتعلق القلوب والأمل بغيره ومده وإحسانه وكرمه، فهذه الأنواع أشرف أنواع العبادة وأجلها بل هي لب سائر الأعمال الإسلامية وحلاصتها وكل عمل يحلو لها فهو حجاج مريد على صاحبه وإما أشرك وكفر من كفر من المشركين بقصد غير الله بهد وثأب له لدنث قال تعالى: ﴿أَفَسَ يَخْلُقُ كَسْرَ لَا يَخْلُقُ أَهْلًا تَدْعُرُونَ﴾ [النحل: آية ١٧] وقال تعالى: ﴿أَنْزَلْنَاهُ إِلَهًا سَمِعْتُمْ مِنْ دُونِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصَرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا أَمْرًا يَنْصَحُونَ﴾ [الأنبياء: آية ٢٣] وقال: ﴿وَأَنْتُمْ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا إِنْ يُرِيدِ الْكَرِيمُ بِصُرٍ لَا

تُعْزِي عَنْهُمْ شَعْنَهُمْ سَيِّئًا وَلَا يُؤْذُونَ • (إِنْ يَدَّ أُولَى صَلَّى
 مُبِيرٍ) [يس آيات ٢٣ - ٢٤]

وحكى عن أهل النار أنهم يقولون لآلئهم التي عبدوها
 من دون الله ﴿ تَقُولِينَ كُنَّا لِي صَلَّى مُبِيرٍ • ﴾ [ذُكِرَ كُمْ بِرَبِّ
 الْغُلَّيْبِ] [الشعراء آيات ٩٧، ٩٨] ومعلوم أنهم ما
 سزوههم نافذ في الحلق والتدبير والتأثير وإنما كانت النسوة في
 الحب والحرص والتمطيم والدعاء وبحر ذلك من العبادات.

وقال رحمه الله محس هؤلاء المشركين وأمثالهم ممن
 يعدد الأولياء والصالحين يحكم بأنهم مشركون ويرى كفرهم
 بما قامت عليهم المحجة الرسالية، وما عدا هذا من الذنوب
 التي دونه في الرقة والمصدة لا تكفر بها، ولا يحكم على
 أحد من أهل القبلة الذين ما يوا لعد الأوثان والأصنام والقصور
 بكفر بمجرد ذنب ارتكبه، وعظيم حرم احتراجه، انتهى

فما استدلل به الوهابي على امتناع التوسل بالآسياء والرسل
 عليهم الصلاة والسلام على عرف أهل هذا الزمان ولعنهم
 واصطلاحهم في معنى التوسل هو مقتضى هذه الآيات، وأما
 التوسل الذي هو بركة الصحابة والتابعين فهو التوسل بدعائهم
 وذلك في حياتهم، وأما بعد وفاتهم فهو من البدع المكروهة
 المندومة المحرمة والله سبحانه وتعالى أعلم.

فصل

وأما قوله (وأما الذين أجمعوا من المسلمين على التوسل إلى الله بالأنبياء والمرسلين لا يقصدون بذلك تأثير شيء بإيجاد نفع، أو دفع ضرر، ولا يعتقدون ذلك إلا جميع المسلمين يعتقدون أن الله تعالى هو المصور بالإيجاد والإعدام والنفع والضرر، فلا يعدون من توسل بالنبي ﷺ أو بالملائكة أنهم يتخللهم أولياء من دون الله فكيف نخرجون على الاستشهاد على مذهبهم بقوله ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَسْجُدُوا لِلْكَفَّةِ وَالنَّيْشِ أَرْبَابًا﴾ [آل عمران، آية ٨٠])

فالجواب أن نقول: ما أشبه اللبلة بالمارحة، لقد والله أمكنت الرامي^(١) من سواء الثمرة فإن قولك هذا هو شرك جاهلية العرب الذين بحث فيهم رسول الله ﷺ، فإنهم كانوا يدهون الأميئة والملائكة والأولياء والصالحين، ويتسجلون^(٢) إليهم، ويسألونهم على وجه التوسل بجاههم وشفاعتهم

(١) في طبعه الرامي الرمي

(٢) في طبعه الرقاس «وليجتو»

معتزوني بهذا، مفروون به لا يارعون فيه ولكن لم يدخلهم ذلك في الإسلام، وقتلهم رسول الله ﷺ إلى أن يكون الدين كله لله

فإن عرفت أن هذا لم يدخلهم في الإسلام، وأن قصدهم الملائكة والأنبياء يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بهم هو الذي أحل دعاءهم وأموالهم، عرفت أن التوحيد الذي دعيت إليه الرسل وأمر به الإقرار به المشركون هو توحيد الله تعالى، وأفعال العبد الصادرة منه كالدهاء والحب والخوف والرجاء والخضوع والخشوع والإمانة والتوكل والاستقامة والاستعانة والحصوع والتذرع والالتجاء وغير ذلك من أنواع العبادة التي يختص الله بها دون من سواه، وأن من صرف بها شيئاً لغيره، كان مشركاً سواء اعتقد التأثير ممن يدعو ويرجوه، أو لم يعتقد فمن صرف لعبير الله شيئاً من أنواع العبادة المتقدم ذكرها، فقد عبد ذلك العير واتخذها إلهاً، وأشركه مع الله في حاله حقه، وإن قرئ من تسمية^(١) فعله ذلك تألهاً^(٢) وعبادة وشركاً. ومعلوم عند كل عاقل أن حقائق الأشياء لا تتغير بتغير أسمائها، فلا تقول هذه المسامد بغير أسمائها، كتسمية عبادة غير الله توسلاً وتشعماً، وتعطياً لنصالحين وتوقيراً، فالاعتبار بحقائق الأمور، لا بالأسماء والاصطلاحات، والحكم بدور مع الحقيقة لا مع الأسماء

(١) في طبعه قوله من تسمية.

(٢) في طبعه الراس تأله.

إذا عرفت هذا فمن أنواع هذا الشرك الذي يسميه هؤلاء
 توسلاً ونشعاً بحمد النبي ﷺ أو بحقه، وغير ذلك من الألفاظ،
 أو بحمد غيره النبي كالملائكة والأنبياء والأولياء والصالحين، أن
 يحتفد الإنسان في غير الله أنه يقدر مداه على جلب منفعة ليس
 دعاء أو استعانة به، أو دفع مضرة. قال تعالى ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ
 لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ الآية [فاطر آية ٦٤] وقال
 تعالى ﴿ وَبَيْنَ يَدَيْكَ مِزْنٌ مِلْأَ كُتُبٍ لَدَهُ لَا يَهْوِي أَرْسَ
 تُرْكَ بِهِمْ وَلَا يَزَلُ فِيهِمْ ﴾ [يونس آية ١٠٧] فإذ انت في القلب
 أن الله عز وجل بهذه الصفات فوجب أن لا يستعان إلا به، ولا
 يدعى إلا هو، ولا يحاط ولا يرجى إلا هو، ولذلك قيل
 تعالى ﴿ قُلْ إِنْ يُؤْمِنُ بِمَا كُنْتُمْ تُدْعَوْنَ لَهُمْ يُؤْمِنُ بِهِمْ ۚ لَا يُلَاحِظُهُ إِلَّا إِلَهُهُمُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا يَأْخُذُ بِهِ خَلْقٌ شَيْءٌ ۚ سَاطِعُ الْوَجْهِ الْعَلِيُّ ۚ ﴾ [التوبة ١٠٥] فقال تعالى توبحاً لأهل الكتاب الذين
 يستغيثون يحيى وأمه وعمرير عليهم السلام لما أرسل الله عليهم
 الفحط والحدب ﴿ قُلْ تَدْعُوا الَّذِينَ مِنْ دُونِي فَهُمْ لَا
 سُلْطَانٌ لَهُمْ قُلُوبُهُمْ غَافٌ فِي أَسْرِهِمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴾ الآية [الإسراء
 ٥٦] وقال تعالى ليه ﴿ إِنَّمَا أَنَا شَرٌّ مِّنْكُمْ يُحْسِنُ
 إِلَهُكُمْ إِلَهُهُمُ وَجِدْ ﴾ الآية [الكهف آية ١١٠] وقال ﴿ قُلْ
 لَا أَتْلُوهُ بِقَوْلِي شَرٌّ وَلَا يَقَعُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ الآية [يونس
 ٤٩].

ومن أنواع هذا الشرك التوكل والصلاة والدر والدبح لعب
 الله قال تعالى ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِلَّا لِيُتْلَىٰ أَسْمَاءُ ۚ لَا يَمْلِكُ لَكُمْ شَيْئًا وَلَا نَضُرُّكُم ۚ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى الْغُلُوقِ وَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ ﴾ [هود آية ١٢٣].

وقال ﴿ وَنُوحِيَ عَلَيْنَا أَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكَ حُجَّةٌ بَلْ كُنْتَ ضَالِّينَ أَتًى ﴾ [المائدة: ١٠٨]. وقال: ﴿ وَعَلَى أَفْقِهِمْ مَوَاقِلُ يَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٢٣] وقال تعالى ﴿ حَرَّمْتُ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَاتْلُوهَا - إِنْ قِيلَ لَكُمْ فَذَرُوهَا - وَمَا دُخِيَ ﴾ [المائدة: ٣]. وقال ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنصِرْ ﴾ [الكوثر: ٢] وقال: ﴿ قَلِيلٌ حَلاَئِكُمْ وَكَثِيرٌ نَحْيَا وَمَنَافِقُ فِيهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ لا شريك له ﴿ الآية [الأمن: آيات ١٦٢، ١٦٣]

ومن أنواع هذا الشرك المكوف على قسوس المشهورين بالسوء والصلاح^(١)، والولاية، لأن الناس يعرفون الرجل الصالح وبركته ودعائه، فيمكنون على قبره ويقصدون ذلك، فتارة يسألونه، وتارة يسألون الله عند قبره^(٢)

ولما كان هذا مبدأ الشرك ضد النبي ﷺ هذا الباب. هي الصحيحين أنه قال في مرض موته: «لن الله اليهود والنصارى اتحدوا قبور أنبيائهم مساجد (يحضر ما صعدوا)» قالت عائشة: «ولولا ذلك لأبرر قبره» لكن كره أن يتحد مسجداً^(٣)، وقال: «ولا تتحدوا قبوري عبيداً ولا سيوتكم قبوراً وصلوا عليّ حيثما كنتم فإن صلاتكم تبليني»^(٤) وقال ﷺ: «لن الله رائرات القبور

(١) في الأصل «والصالحين بذلك» والصالح

(٢) في الأصل «وتارة» وتارة يتلون الله عند قبره، وتارة يصلون ويدعون الله

عند قبره

(٣) قلنا

والمحدثين عليه سبحانه وسبحانه، انتهى

وأما قوله (ولا يعدون من تونس داني) أو بالملائكة
أنهم يتحدوه أرباباً من دون الله، فكيف يتحدوه على
الاستنهاذ على مذهبهم بقوله ﴿ وَلَا بِأَمْرِكُمْ أَلَّا تُخْجَدُوا
أَلْتَهْكُمُ وَالْيَسِيرُ أَرْبَابًا ﴾ الآية [آل عمران: ٨٠]

فالجواب أن يقال إن دعوى من دعا السيِّئَةَ واستغاث
به ولجأ إليه ودعا الملائكة أنهم لا يتحدوه أرباباً من دون الله
ولا يعدون ذلك، لا تحدي هذه الدعوى شيئاً، فإن الكفار كما
تقدم بيان ذلك يرفعون^(١) أن الأبياء والملائكة مستقلون بشيء
من أفعال الربوبية، أو شربوا الله في إيجاد شيء، أو إعدامه،

(١) أخرج الإمام أحمد في مسنده - ٢٢٩/١، وفي مواضع أخرى، وأبو داود
في مسنده - كتاب الجاهل، ٥٥٨/٢، والترمذي في مسنده - أبواب الصلاة -
١٢٦، ٢، والسيوطي في مسنده - كتاب الجاهل، ٩٤/١، ٩٥، وحسنه
الترمذي، وبعده العلامة الشيخ أحمد شاكر حيث قال في تحفته لسر
الترمذي: هذه الحديث - على أقل حالاته - حسن، ثم الشواهد التي
ذكرها في تأييده رفته إلى ترجمة الصحة لغيره، إن لم يكن صحيحاً بصحة
إسناده هذا الحد وهذا من تليح مني على توليفه لأبي صالح بإدخال مولاه
أم عباس، وإثبات مسنده من من عباس فيورود عند الحديث من طريقه عن
أبي عباس

والذي عليه المقلدون من المحدثين ضعف وعدم مسنده من أبي
عباس جرح بذلك شيخ الإسلام رحمه الله أبو العباس ابن تيمية في كتابه
الردة على البكري - ص ١٧ ط السبعة عشرة وقد تقدم بحث هذا الحديث
في هذه السلسلة

(٢) كذلك في المحدثين وعليها فلم يرفعوه

فوسدوهم بالله في التدبير والجمع والعصر والتأثير، ولكن لما أشركوهم مع الله في عبادته بالحب والحواف والمُعْطِيم والرجاء والتوكل والاستعانة والالتجاء والدمع والدر وغير ذلك، كان ذلك كفراً وشركاً بالله، فإن من أشرك مع الله في عبادة غيره فقد اتحد^(١) رباً وإلهاً، ولذلك يحنح عليهم سبحانه بما أقروا به من توحيد الربوبية على ما حمله من توحيد الإلهية

ولما قال ﷺ ﴿ تَحَدَّوْا أَشْكَارَهُمْ وَرُفَعَتُمْ أَرْكَانُكُمْ ﴾ ثوب الله ﷻ قال عدي بن حاتم رضي الله عنه: إنهم لا يعبدوهم. قال ألبسوا يحلون ما حرم الله يحلوه، ويحرمون ما أحل الله فيحرمونه قال بلي قال فتلك عبادتهم^(٢) فجعل ﷺ طاعتهم في التحليل والحرم التي هي أعمالهم - تعظيم أحبارهم ورفعاتهم الذين اتحدوهم أرباباً من دون الله - عبادة لهم مع الله

ولهذا احترا الوهابية على تكفير من دعا غير الله، واستعانت به، ولحقاً إليه، وصرف له شيئاً من حاله حتى الله، لأنه قد اتحد رباً ومعبوداً، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُتَّخَذُوا الْكَلْبَةَ وَالشَّيْطَانَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران آية ٨٠] كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله .

(١) في طبعة الرياض «اتحدوا»

(٢) تقدم الحديث في فرسك الأولى وقد حقه شيخ الإسلام في كتابه «الإيمان» .

فصل

ولما قول الملحد: (فإن قلت شبهة من منع التوسل
 رؤيتهم بعض العوام يطلبون من الصالحين أحياء وأمواتاً أشياء
 لا تطلب إلا من الله تعالى، ويقولون للمولي اجعل لي كذا
 وكذا، فهذه الألفاظ الموهمة محمولة على المجاز العقلي،
 والقرينة عليه صوره من موحد، وبذلك على ذلك أنك إذا
 استعسرت العامي عند بطقه بهذه الألفاظ الموهمة يمس لك
 معتقده بأن الله هو الفاعل للأشياء ولا مشارك له في إيجاد
 شيء^(١)).

فالجواب أن نقول الكلام على هذا من وجوه:

الأول: أن طلب بعض العوام، أو بعض الخواص من
 أهل القبور المعروفين بالصلاح من الأحياء والأموات، واعتقاد
 أنهم يفعلون على ما لا يفعلون^(٢) عليه إلا الله عز وجل،
 ويعملون ما لا يفعله إلا الله عز وجل، حتى سقطت ألسنتهم بما

(١) سقطت اللام من الأصل وطبعت الهمزة

انطوت عليه قلوبهم، وصاروا بدعوتهم مارة مع الله، وتارة استقلالاً، ويصرحون بأسمائهم، ويعظمونهم تعظيم من يملك النصر والفتح، ويخضعون لهم خضوعاً رائداً على خضوعهم عند وفودهم بين يدي الله عز وجل في الدعاء، هو اعتقاد كفار قریش الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ وقتلهم عليه ليكون النبي كله لله، وأن يختصوا العبادة له، ويحملوا الأبدان المدعوة من دونه، فمن طلب من مخلوق ما لا يقدر عليه إلا الخالق فقد أشرك ذلك المخلوق في عبادة الله، سواء كان المدعو نبياً أو ملكاً أو رجلاً صالحاً أو غير ذلك

الثاني أن مجرد عدم التأثير والخلق والإيجاد والإعدام والفتح والنصر إلا لله^(١) لا يبرئ من الشرك، فإن المشركين الذين بعث الله الرسل إليهم أيضاً كانوا مقرين بأن الله هو الخالق الرازق السامع البصير، بل لا مدية من إخلاص توحيده وإيمانه وإخلاص التوحيد لا يتم إلا بأن يكون الدعاء كله لله، وانطلب منه الداء والاستعانة والرجاء واستجلاب الخير واستدراج الشر له وعنه، لا بمعونه ولا من عبده، وكذلك الدر والذبح والسجدة كلها يكون لله.

الثالث: أن مجرد كون الأحياء والأموات شركاء في أنهم لا يخلقون شيئاً، وليس لهم تأثير في شيء لا يقتضي أن يكون

(١) في الأصل وطبعة الرياض «إلا الله»

لأحباء والأموات ممدون في جميع الأحكام، حتى يقوم من حوار التوسل بالأحباء جواز^(١١) التوسل بالأموات، مع أن لعرف المعروف من لغة العرب في معنى التوسل بالأحباء التوسل بدعائهم، وهو ثبت بالأحاديث الصحيحة، وأما التوسل بالأموات فلم يثبت بحديث صحيح ولا حسن، وأما التوسل في عرف هؤلاء فهو دعاؤهم والإستعانة بهم والالتجاء إليهم، وهذا شرك وكفر وحروج من الدين بإجماع المسلمين المحكمين الكتاب والسنة

ولما قول هذا الملحد: (هذه الألفاظ الموهمة محمولة على المجاز العقلي).

فالجواب من وجوه:

الأول: أن تلك الألفاظ دالة دلالة مطابقة على اعتقاد التأثير من غير الله تعالى فما معنى الإيهام؟

والثاني: لو سلم هذا الحمل لاستحال^(١٢) الإرتداد وانسد باب الردة الذي يعتقد الفقهاء في كل مصنف وكتاب من كتب أهل المذاهب الأربعة وغيرها فإن المسلم الموحّد متى صدر منه قول أو فعل موجب للكفر يجب حمله على المجاز العقلي، والإسلام والتوحيد قرينة على ذلك المجاز^(١٣).

(١١) في طبعة الرياض: «من حوار التوسل بالأحباء والأموات»

(١٢) في طبعة الرياض: «الاستحال»

(١٣) قوله: «فإن المسلم الموحّد متى صدر إلحاحه عاد لازم مذهب هذا الملحد»

والثالث أنه نرجح على هذا أن لا يكون المشركون الذين نطق كتاب الله بشركهم مشركين، فإنهم كانوا يعتقدون أن الله هو الخالق المراق الصادق السميع، وأن الخير والشر بيده، لكن كانوا يعبدون الأصنام لتقربهم إلى الله وليس، فالاعتقاد المذكور قريبة على أن المراد بالعبادة ليس معناه^(١) الحقيقي، بل المراد هو المسمى المجازي أي التكريم مثلاً، فما هو جوابكم فهو جوابنا؟

والرابع أنكم هؤلاء، أنتم صمم في تلك الألفاظ الدالة على تأثير غير الله، مما تعملون في أعمالهم الشركية من دعاء غير الله والاستغاثة والتضرع والدسح، فإن الشرك لا يتوقف على اعتقاد تأثير غير الله، بل إذا صدر من أحد عبادة من العبادات لغير الله صار شركاً، سواء اعتقد ذلك الغير مؤثراً أم لا. انتهى

إذا عرفت أن هذا هو اعتقاد كبار قريش وغيرهم من العرب، فإنهم كانوا معترفين بأن الله هو الماعل لهذه الأشياء، وأنه لا مشارك له في^(٢) إيجاد شيء، ولا أدخلهم ذلك في الإسلام، بل قاتلهم رسول الله واستحل دماءهم وأموالهم، إلى أن يخلصوا العبادة لله، ولا يشركوا في عبادته أحداً سواء كان دعوى^(٣) هؤلاء، أن هذا من الألفاظ الموهمة، من الأوهام الموهمة.

(١) لعلها مصانعة

(٢) في طبعة الرياض دعاء

(٣) في طبعة الرياض وكان دعوى والصواب ما في الأصل وهو منطلق بقوله .

قال الشيخ صبح الله الحلي المحقق رحمه الله في كتابه
 (هي الرد على من ادعى أن للأولياء تصرفات في الحياة وبعد
 الموت على سبيل الكرامة) هذا وقد ظهر الآن فيما بين
 المسلمين جماعات يدعون أن للأولياء تصرفات بحياتهم وبعد
 مماتهم، ويستأثرون بهم في الشدائد والبلبات وبهمهم
 تكشف المهمات، فيأتون قبورهم ويسادونهم في قضاء
 الحاجات، مستدلين على^(١) أن ذلك منهم كرامات، وقالوا:
 منهم أمدان ونفاه، وأرواد ونجاة وسحون وسعة وأرسون
 وأربعة والقطب هو الموت للناس، وعليه المدار بلا التيسر،
 وجوروا بهم الذنائب والدور، وأثبوا لهم بيها الأجر.

قال وهذا الكلام فيه تعرط وعرط، بل فيه الهلاك
 الأبدى والعداب السرمدي، لم فيه من روائع الشرك
 المحمدي، ومضاعة الكتب العزيز المصدق، ومخالفة لعقائد
 الأئمة وما أجمعت عليه الأمة، وهي لتبريل ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ
 الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمَوْجِبِ﴾
 الآية [النساء آية ١١٥] إلى أن قال ولما القول بالتصرف
 في الحياة بعد الممات، فهو لتسرع وأدع من انقول بالتصرف
 في الحياة، قال جل ذكره: ﴿إِلَٰكَیۤ يَتَّبِعُونَ وَأَنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ﴾

١- وقد عرفت أن هذا هو اعتقاد كبار فرقة
 الأنصاريين

(١) وعلى حسب في الأصل ولا طبعه الراسي

(المرمر آية ٣٠) ﴿ أَفَلَمْ يَسْمَعْ أَتَى الْفُلُ الْمَوْجَ يَكُونُ عَلَيْهِمْ حُجْرَةٌ فَيُفْكَرُوا بِأَوَّلِيٍّ ﴾ (المرمر آية ٤١) ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [آل عمران ١٨٥] ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيبَةٌ ﴾ [المدثر آية ٣٨] وفي الحديث: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: الحديث»^(١) صحيح ذلك وما هو نحوه دال على انقطاع الحسن والحركة من الميت، وإن أرواحهم ممسكة، وأن أعمالهم منقطعة عن ريلدة أو نقصان، فذل ذلك على أن ليس للميت تصرف في ذاته فضلاً عن غيره، فإذا عجز عن حركة معه فكيف يتصرف في غيره، فافقه سبحانه بحير أن الأرواح عمده، وهؤلاء الملحودون يقولون إن الأرواح مظلومة متصرفة ﴿ قُلْ، أَنتُمْ أَغْلَمُ لَمْ أَفْهَمْ ﴾ [البقرة آية ١٤٠] قال والاستعانة بحور في الأسباب الظاهرة العادية من الأمور الحسية في قتال أو إبراك عدو أو سجع ونحوه، كقولهم يا لزيد، يا للمسلمين بحسب الأعمال الظاهرة، وأما الاستعانة بالقوة والتأثير أو هي الأمور المحسوسة من الشدائد كالحرص وغوف الفرق والصيغ والعقر وطلب الرزق ونحوه، فمن

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١٢٥٥/٣ - كتاب الوصية . . وأبو داود في سننه

٣٠٠/٣ - كتاب الوصية . . والترمذي في سننه ٦٥١/٣ - كتاب الأحكام -

باب الوصية، والسناني في سننه ٢٥١/٦ - كتاب الوصية - عن أبي

هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا

من ثلاثة: حسنة جارئة، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»

حصانهم الله لا يطلب فيها عبرة. انتهى

والمقصود أن أهل العلم لا زالوا يكرهون هذه الأمور
الشركية التي عمت بها البلوى، واعتقدوا أهل الأعراف، ولو
تنعم كلام العلماء المكررين لهذه الأمور الشركية لظال
الحواس، والصيرير السبيل يدرك الحق من أول دليل، ومن قال
قولاً بلا برهان فنزله طاهر البطلان، محالف ما عليه أهل الحق
والإيمان المتمسكين بحكم القرآن، المستجيبين لداعي الحق
والإيمان، والله المستعان وعليه التكلان

فصل

ولما دهم^(١) الخلافة ما ألقاه الشيطان إليهم بكيفية أن قال: إن هؤلاء قوم صالحون، وعد الله مقربون، ولهم ما يشاؤون، ولهم الجاه الأعلى، والمقام الرفيع الأسى، فمن قصدهم لا يخبئ سعيه، ولا يطين رايه، وإن سركتهم تدفع إليهم، وتفضي الحاميات، وشعاعتهم يغرب روارهم إلى الله الغفار، فتخط عنهم شعاعتهم عد الله الأول إلى غير ذلك من الدلائل التي يملأ بها قلوب أهل الأمانى بمثل هذه المحاسن، فيتلاعب بعقولهم السخيفة، وأرائهم الضعيفة، ويحسن لهم البدع والمكرات، بما يلقى إليهم من الحكايات والحرفات، ويحثهم على التقرب إلى أهل القبور بما يتقنون عليه، من البحر والدور والطواف والترين بالزمن المحرمة من القصب والذهب والنصه وتعلق القناديل وإفناء شموع العسل وتصفيح الجدران والأعنان والسون والأسواب بالفضة

(١) في طبعه الرابض دهم، وفي الأصل دهم.

وانذهب وعبرهما مما يحذور الحساب ومهمهم^(١١) أنهم^(١٢) كلما ارادوا في مثل ذلك أحسوا كل الإحسان، فدخروا الجنان، ثم ما كده ذلك حتى استجفهم دعاهم إلى أن يطلبوا منهم انصر على الأعداء، والشقاء من عصال الداء فأجابوه إلى ما دعاهم سرعياً، وراودوا على ذلك بأن يطلبوا منهم الحياة لأولادهم، فتراهم يقولون قد علقنا أولادنا عنهم، ومنهم من يطلب منهم السل إذا كان عقيماً، والشقاء إذا كان سقيماً، وكثيراً مما يطلب منهم مضافاً فيه أحد أموال العباد، والسعي في الأرض بكل فساد، فجاء إليهم ويلازمهم معتقداً أن من لازمهم قضيت حاجته، ونجحت سعاته، واقرنت سعادته.

وإذا فتحت أبواب بيوت قلوبهم المدممة، ورفعت سنور الأبواب المظلمة المطرقة^(١٣)، وفتحت تلك الروائح المسكية من الجدران المحلفة، وجد هذا الراتر في هؤلاء من الخشبة ولرعب ما لا يجد آدمي معشار حرم عشرة بين يدي خالق السماوات والأرضين، وإله جميع العالمين، فيدخل إلى القبر حاشعاً ذليلاً متواضعاً لا يحظر في قلبه مثقال ذرة من غير إجلاله، منتظراً بعض كرمه وماله، فأقسم بالله أنه لم يتصوره

(١١) في طبعة الرياض دجيمه

(١٢) في الأصل وطبعة الرياض وإساءة ولعل الصواب ما كتبه

(١٣) في طبعة الرياض استجفهم

(١٤) في طبعة الرياض المطرقة

بشر قد وضع ما كفاه في لحدّه، ولو سلما أنه لو غطرت له
وهو عبده في تلك المحصرة لتعود بالله منها، ووقف عند حلقه،
ويا حيلة من أنكر عليهم حالهم، ويا شاعة من رد عليهم
أمرهم، ويا حسارة من علمهم وأرسلهم، فإن ذلك عندهم^(١)
قد تنقص الأولياء وهضمهم مرتبتهم عن السمو والارتقاء، ولو
دعا بذكر أعمالهم وأقوالهم لطال الجواب، وإلى الله المشتكى
وبه المستعان وهو المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم.

(١) في الأصل وطعمه الرخيص «وقد تنقص»

فصل

قال الملحد: (وانما الطلب من هؤلاء الصالحين على سبيل التوسط بحصول المقصود من الله تعالى لعلو شأنهم عنده سبحانه).

فالجواب: أن تقول هكذا كان مشركو العرب الجاهلية جدوا الحل بالحل، كانوا يدعون الصالحين والأنبياء والمرسلين طائفة منهم الشفاعة عند رب العالمين، ويلتجئون إليهم ويسألونهم على وجه التوسل بحاجتهم وشفاعتهم، ويعلمون أن الله تعالى هو السميع العليم وأن الله سبحانه هو المؤثر، وأن غيره لا تأثير له في جلب نفع أو دفع ضرر، ولم يدخلهم ذلك في الإسلام لما حملوا بعض المخلوقين وسائط بينهم وبين الله تعالى فلم يتعهم إقرارهم بتوحيد الربوبية.

وقد قال شيخ الإسلام رحمه الله لما سئل عن رجلين تناظرا فقال أحدهما لا بد لنا من وساطة نبي الله تعالى فإن لا يقدر على أن يصل إليه بغير ذلك فما معنى الوساطة؟

وهل التوسط عام في كل شيء يوحد الله تعالى أم في ذلك بيان وتفصيل؟

فأجاب رحمه الله ورصي عنه بقوله الحمد لله إن أراد بذلك أنه لا بد من وساطة تدفع أمر الله تعالى فهذا حق، فإن الخلق لا يعلمون ما يحبه الله ويرضاه، وما أمر الله به ونهى عنه، وما أعد لأوليائه من كرامته، وما لوعد به أعداءهم من عذابه، ولا يعرفون ما يستحقه الله من أسمائه الحسنى، وصفاته العلى^(١) التي تعمّر العقول عن الإحاطة بها، إلى أمثال ذلك إلا بالرسول الذين أرسلهم الله إلى عباده

والمؤمنون بالرسول المنعوت لهم هم^(٢) المهتدون الذين يفرهم لديه زلزل ورفح درجاتهم ويكرمهم في الدنيا والآخرة وأما المخالفون للرسول فإنهم ملعونون وهم صالون وعن ربهم محجوبون قال تعالى ﴿يَسِيءَ مَاذَمٌ إِنَّمَا بِأَيْمَانِكُمْ رُشِلَ فِيكُمْ بِغُفُورٍ عَلَيْكُمْ يُقِي قَتْلَ قَتْلٍ وَأَصْلَحَ فَلَاحِقٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وَالْقُرْآنُ كَذُوبًا حَائِلًا وَأَسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَوْلَا أَلَمَتْ أَنْفُسُهُمْ فِيهَا حَزِينُونَ ﴿[الأعراف: آيات ٣٥، ٣٦] - وذكر آيات في المعنى - ثم قال رحمه الله: وإن

(١) في طبعة الرياض والعلية،

(٢) سقطت وهم من الأصل وطبعة الرياض وأنها من مجموع نظري شيخ

الإسلام للعلامة الحلي عبد الرحمن بن قاسم - رحمه الله تعالى ورصي

عنه - ١٢١/١

وسائط بدعوتهم ويوكل عليهم ويسألهم جلب المصافع ودفع
المصر مثل أن يسألهم عبران الدنوب، وهداية القلوب،
وتفريح الكروب، ومن الدعاء، وهو كما مر بإجماع المسلمين
قد قال تعالى ﴿ وَقَالُوا عِمْدَ الرَّحْمٰنِ وَلَآ اَنۡجِيۡهُ بَلۡ يَكُوۡنُ
مَكْرُوۡمًا ۝ لَا يَصۡفُوۡهُۥۙ قَالُوۡا وَفَعَلۡنَا بِمَآرِبِهِۦمۡ يَصۡفُوۡهُ ۝ يٰۤعَلَمۡنَا
بِۤىۤيۡدِيۡهِمْ وَمَا عَلِمۡنَا وَلَا نَشۡفُوۡهُ ۝ لَا لِمَا رَزَمۡنَا وَفَعَلۡنَا مِنۡ حٰثِيَتِنَا
مُشۡفُوۡنَ ۝ وَمَنۡ يَّغۡلِبۡهُمۡ يَۤاۤلِهَۥمۡ لَدُنۡ رَّبِّهِۦۙ فَذٰلِكَ نَجۡزِيۡهِمۡ ۝ وَفَعَلۡ
كَذٰلِكَ نَجۡزِيۡ قٰطِلِيۡنَ ۝﴾ [الأنبياء: ٢٦ - ٢٩] وقال
تعالى ﴿ لَآ يَشۡكُفُ السَّيۡحُ اَنۡ يَّكُوۡنَ عِمۡدًا ۝ وَلَآ اَلۡمَلِكَةُ
الۡمَقۡرُوۡنَ وَمَنۡ يَّشۡكُفۡ عَنۡ عِبَادِيۡهِ وَنَشۡكُفۡهُ فَيَخۡشَرۡهُمۡ فِىۤ اَيۡدِيۡ
حَبِيۡبٍ ۝﴾ [الأنبياء: ١٧٢] ومن دعاء ﴿ وَقَالُوا اَتَعۡبُدُ الرَّحْمٰنَ
وَلَدًا ۝ لَقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيْۡئًا اِذَا ۝ نَعۡكَاۡدُ السَّحَوۡثِ يَنۡفُطِرۡنَ مِنۡهُ
وَيَنۡشِقُّ الۡاَرۡضُ وَتَجۡزِىۡ اِلَآلَٰهُنَّآ ۝ اَنۡ دَعَوُا الرَّحْمٰنَ وَلَدًا ۝ وَمَا يَسۡئُرُ
لِلرَّحْمٰنِ اَنۡ يَّشۡعُدَ وَلَدًا ۝ يَرۡجُوۡنَ فِى السَّحَوۡثِ وَالۡاَرۡضِ اِلَآ مَا يَنۡزِ
الرَّحْمٰنُ عَنَّا ۝ لَقَدۡ اَخۡصَنۡتُمۡ وَعَدۡتُمۡهُ عَدۡ ۝ وَكَلِمَتُهُ اِيۡنِىۡ يَوْمَ
الۡقِيٰمَةِ قَرۡنًا ۝﴾ [مريم: ٨٨ - ٩٥] وقال تعالى
﴿ وَيَسۡتَدۡرِكُ بِيۡنَ دُوۡبِ اَيۡمٰهٖ مَا لَا يَبۡصُرُهُمۡ وَلَا يَسۡمَعُهُۥ وَيَقُوۡلُوۡنَ
هٰذَاۤ اِلَآهٰنَا عِمۡدًا ۝ وَقُلۡ اَنۡشُرۡكَ اِلَٰهِيۡنَا لَئِيۡلَمَا لَا يَتَلَمَّۥنَ فِى السَّحَوۡثِ
وَلَا فِى الۡاَرۡضِ مَنۡجِيۡتُهُۥ وَيَقۡضِ عَنَّا شُرۡكُوكَ ۝﴾ [يونس: ١٦٨]
وقال تعالى ﴿ وَكَرۡ بِيۡنَ ظَلَمِىۡ السَّحَوۡثِ لَا تُفۡسِدُ
شَعۡنُهُمۡ شَيْۡئًا ۝ اِلَّا بِرۡءِىۡ عَدۡ اَنۡ يَّأۡدُنَ اَللّٰهُ لِمَنۡ يَّشَآءُ وَيَرۡحَمُ ۝﴾
[الحج: ٢٦] وقال تعالى ﴿ مَنۡ دَاۡلَىٰ فَشۡعَعۡ عَدُوۡهُ اِلَّا

مادده ﴿ [معرفة: آية ٢٥٥] وَنُوحٍ نُعَالِي ﴿ مفتح: ﴿
 — من رحمته ولا تُنتكس لها — ومن تحتها قمر من نور عبده ﴿
 [محرر: ٢] وَنُوحٍ نُعَالِي ﴿ وَبِشَيْبِكَ تَفْقَهُمْ هَلَكَ مُنِيتُ
 نَحْلٍ لَا هُوَ وَبِشَيْبِكَ تَفْقَهُمْ هَلَكَ مُنِيتُ ﴿ (يوس: آية ١٠٧)
 نُعَالِي ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ
 هَلْ هُنَّ كُفَيْتُكُمْ مِنْهُ، أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ
 رَحْمَتِي، قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿ [الرمر: آية
 ٣٨] ومن هذا في القرآن كثير، ومن سوى الأسماء من مشايخ
 العلماء والدين من^(١) أنهم وسائط بين الرسول وأمة يلقونهم
 ويعلمونهم ويؤدبونهم ويقتلونهم فقد أصاب في ذلك
 وهؤلاء، إذا أحصوا ما جماعهم^(٢) حجة قاطعة لا يحتملون على
 صلاله، إلى أن قال وإن أنتم وسائط بين الله وبين خلقه
 كالخفاف بين الملك وبين رعيته بحيث يكونون هم
 يرفعون إلى الله حوائج خلقه، وإن الله إنما يهدي عباده ويرزقهم
 ويصرفهم بتوسطهم، بمعنى أن الخلق يسألونهم وهم يسألون
 الله كما أن الوسائط عند الملوك يسألون الملوك حوائج الناس
 لفرهم صهم والناس يسألونهم أدباً منهم أن يباشروا سؤال
 الملك، أو لأن طلبهم من الوسائط أنفع لهم من طلبهم من

(١) في الأصل وطبقة الرياض ومن سوى الأسماء ومشايخ العلم والدين

والنهم — وما أنت من مجموع المتأخر

(٢) في الأصل وطبقة الرياض والجمع ما جماعهم — وما أنت من المتأخر

الملك نكوبهم أقرب إلى لعنك من الطالب، فمن أنتهم
وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب فإن
تاب وألّا قتل.

قلت وهذا عين كلام الشافعي فإنه زعم أن الطالب من
هؤلاء الصالحين على سبيل التوسط بحصول المقصود من الله
تعالى لعلوا شأنهم عنده سبحانه، والشيخ رحمه الله هنا وفي
جميع كلامه جرم بأن فاعل ذلك كافر مشرك يستاب كما
يستاب المرتد فإن تاب وألّا قتل.

ثم قال الشيخ وهؤلاء المنهون يشبهون الخلق
بالمخلوق، وجعلوا له أنداداً. وفي القرآن من الرد على
هؤلاء ما لا تسع له هذه الفتوى، فإن الوسائط التي بين
الملك وبين الناس تكون على أحد وجوه ثلاثة:

إما لإخبارهم من أحوال الناس ما لا يعرفونه، ومن قال.
إن الله لا يعرف أحوال العباد حتى يحضره بذلك بعض الملائكة
أو الأنبياء أو غيرهم فهو كافر، بل هو سبحانه يعلم السر
وأخفى، لا يحصى عليه حانية في الأرض ولا في السماء وهو
السميع البصير، يسمع جميع الأصوات باختلاف اللغات
على نفس الحاجات، لا يشغله سماع عن سماع، ولا تغلظه^(١)
المسائل، ولا يترجم بإلحاح الملحين.

(١) في الأصل تنفقه

الوجه الثاني - يكون حديث عذرة عن تدمير وجهه،
 ودفع أعينهم إلا ما عيون بعينه، فلا بد له من أعوان وأنصار
 لديه وعمره، والله سبحانه ليس به ظهير ولا ولي من الدل
 - يعني ﴿فَلْيَدْعُوا الْقَبِيحَ وَعَيْنُهُمْ فِي دُوبٍ أَتَوَلَّوْا يَسْتَعْجِلُوكَ
 بِشِقَالِ دُوبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا قُتِمَ بِهِمَا مِنْ شِرْكِهِ
 وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ [سأ. بة ٢٢] وقال تعالى
 ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ الْبُرْجَ وَنَبَذَهُ فِي غَسَّاقٍ ذَرَىٰ
 وَلَّهُ يُكَيِّدُ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تُكَيِّدُ﴾ [الإسراء. آية
 ١١١] وكل ما في الوجود من الأسباب فهو سبحانه خالقها وربها
 وميكته، فهو العلي عن كل ما سواه، فقير إليه بحلاف الملوك
 المحتاجين إلى ظهائرهم^(١)، وهم في الحقيقة شركاؤه.
 والله سبحانه ليس له شريك في الملك، لا إله إلا الله وحده لا
 شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.
 ولهذا لا يشفع عنه أحد إلا بإذنه، لا ملك ولا نبي ولا
 غيرهما، فإن من يشفع عنه غيره بغير إذنه، فهو شريك في
 حصول المطلوب، لأنه أثر فيه شفاعته حتى جمعه بفعل ما
 يطلبه منه. والله سبحانه وتعالى لا شريك له بوجه من الوجوه
 ويسمى الشفع شفعاً لأنه يشفع غيره أي يصير له شفعاً. قال
 تعالى ﴿مَنْ يَشْفَعُ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعُ
 شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾ [الزمر. آية ٨٥] وكل

(١) في طبعة الرياض يظهر فيه

من عدل غيره على أمر فقد شبعه به. والله تعالى وتر لا يشبعه أحد بوجه من الوجوه.

الوجه الثالث أن يكون الملك ليس مرئياً لضع رعيته، والإحسان إليهم ورحمتهم إلا بحرك بحركه من خارج. وإذا خاطب الملك من بصره ويعطيه، أو من يدل عليه بحيث يكون يرجوه ويحبه تحركت أذنة الملك وحمته في قضاء حوائج رعيته، إما لما يحصل في قلبه من كلام الباصح الواعظ المشير، وإما لما يحصل له من الرعه والرهبة من كلام العدل عليه. والله تعالى هو رب كل شيء ومليكه، وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وكل الأسباب إما تكون بعشيتة، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهو إذا أجرى^(١) مع العباد بعضهم على أيدي بعضهم، فجعل هذا يحس إلى هذا ويدعو له ويشفع فيه ونحو ذلك، فهو الذي خلق ذلك كله، وهو الذي خلق في قلب هذا المحس والداعي والشافع إرادة الإحسان والدعاء والشفاعة، ولا يحور أن يكون في الوجود من يكرهه على خلاف مراده أو يعلمه ما لم يكن يعلمه أو من يرجوه الرب ويحبه ولهذا قال النبي ﷺ «لا يتولى أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت ولكن ليحرم المسألة فإن الله لا مكروه له»^(٢) والشفعاء الذين يشفعون عنده لا يشفعون إلا

(١) في الأصل وطبة الرباس - أخرى

(٢) أخرجه البخاري ١٣٩/١١، ومسلم ٢٠٦٣/١ من أبي هريرة رضي الله

سبعة. هذا معنى ﴿ وَذُتُّغْفِرُكَ ﴾ يَا بَنِي آدَمَ ﴿ [الأنبياء آية ٢٨] وقال تعالى ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الشَّيْطَانَ عِمْدًا ﴾ [النور آية ٢٣] بحلاف الملوك من الشافعي عددهم قد يكون له ملك أو يكون شريكاً لهم في الملك، وقد يكون مطاعراً لهم معارفاً على ملكه، وهؤلاء يشعرون عند الملوك بعير إزاء الملوك والملكات بفعل شعاعتهم تارة على إيمانهم عليه، حتى إنه بفعل شعاعة ولده وروحه لذلك فإنه محتج إلى الروحة وإلى الولد حتى لو أعرض عنه ولده وروحه لتصرر بذلك، ويقبل شعاعة مملوكه فإنه إن لم يقبل شعاعته يحاج أن لا يطيعه، وأن يسعى في صرره وشفاعته العاد بعضهم عند بعض كلها من هذا الجنس فلا يقبل أحد شعاعة أحد إلا لرعة أو رعه واه تعلق لا يرجو أحداً ولا يحافه ولا يحتاج إلى أحد بل هو العبي قال تعالى: ﴿الْأَنْبِيَاءُ قَوْمًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَمِنَ الْأَرْضِ وَمِنْهُمْ الْوَيْلِيُّ الَّذِي يَدْعُونَ مِّن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِيَّاهُ يَتَّبِعُونَ﴾ [الطعن ١٢] هُم إِلَّا يَخْرُصُونَ - إلى قوله - قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَمْ يَلَمْ يَلَمْ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴿ [يوسى آية ٦٦-٦٨] وقوله. ﴿وَمَا يَشْعُ الْوَيْلِيُّ يَدْعُونَ مِّن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ﴾ [يوسى: آية ٦٦] استغاثهم استكدار أي ليس متبع الدين يدعون من دون الله شركاء حجة ولا برهاناً، ما يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون، بين تعالى أن من دعا من دون الله

شركاء فليس معه علم، ليس معه إلا الظن والحرص والظن
المقرون بالحرص هو ظن باطل غير مطابق للحق فإن الحرص
هنا بمعنى الكذب كقوله تعالى ﴿ قَبْلَ تَقَرُّصُونَ ﴾ [الذاريات: آية ١٠] ومن ظن أن هذا، هنا مائة فقد عسر الآية
بما هو خطأ كما قد سطر في غير هذا الموضع، والمشركون
يتخذون شعاعاً من حسن ما يهدونه من الشعاعية عند
المخلوق قال تعالى ﴿ وَتَسْتَدْرِكُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَبْصُرُهُمْ
وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَتَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنْتُمْ تُسْأَلُونَ
عَلَىٰ مَا لَا بَأْسَ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ مُسْتَحْتَمٌ وَمَنْ قِيلَ عَمَّا
يُشْرَكُونَ ﴾ [يونس آية ١٨] وقال من صاحب بيت (١):
﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الْوَلَّى فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ رُجْعُونَ • مَا تَجِدُ مِنْ دُونِهِ
إِلَّا هُكَّةٌ إِنْ يُرَدَّنِ الرَّحْمَنُ بَصِيرًا لَأَنْتُمْ عَنْ شَفَعَتِهِمْ شَيْعَاءُ وَلَا
يُؤَدُّونَ • إِنْ يَأْتِ بِمَا لَيْسَ صَافِي تَبِيحٍ • إِنْ يَأْتِ بِمَا لَيْسَ بِرَبِّكُمْ
فَأَسْمَعُونَ ﴾ [يس آيات ٢٢ - ٢٥]، وقال تعالى ﴿ فَلَوْلَا
نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً لَّنْ صَلَوْا عَنْهُمْ وَذَرْوَاهُمْ
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانُوا يَقْرَأُونَ ﴾ [الاحقاف آية ٢٨] وأخبر
عن المشركين أنهم قالوا ﴿ مَا تَسْتَدْعِمُنَا إِلَّا لِئَنَّا يُفَرِّقُونَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ
وَاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [الزمر: آية ٢٥] وقال تعالى ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُتَلَّهُوا
لِللَّهِ وَاللَّيْسَ أَزْيَا أَمَّا أَمْرُكُمْ بِالْكَفَرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

(١) في طبعة الرياض ليس، وكذا في الأصل

فصل

وأما قوله: (ولكن مع ذلك علينا أن نأمر العامة الأمت بالتوسل بأن يكون بالألفاظ التي ليس فيها إيهام، وذلك كأن يقول المتوسل اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بالشيء الذي ويأصحابه ويأصحابه أن تعطيني كذا وكذا وتضع عني كذا وكذا إلى آخر مطلوبه، ولا يصح لنا أن نسعه من التوسل مطلقاً لما قلنا من الآيات، ولما تأتي من الأحاديث، والإجماع فعود بالله من طمسي عين البصيرة ﴿وَمَا لَنَا لَا نُرْغِ قُلُوبَنَا بَمَدِّ إِذْهَدِيَّتِنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفَّارُ﴾ [ال عمران: ٨٠] .

فالجواب أن نقول إن قول الغافل اللهم إني أسألك وأتوسل إليهم بالشيء الذي ويأصحابه ويأصحابه أن تعطيني كذا، وكذا قول مستدع محرم مهي عنه في أصح الفواهي عند الحابلة، وقد نص على المحرم به جمهور أهل العلم بل ذكر شيخ الإسم في رده على ابن الكري أنه لا يعلم قائلًا بجوازه إلا من عند السلام في حق الشيء الذي، ولم يحرم بذلك بل عمو

القول به على نبوت حديث الأعمى وصحة، وفيه من لا يحتاج به أحد أهل الحديث^(١)

وعلى القدوري وغيره من الحجة عن أبي يوسف أنه قال:
قال أبو حنيفة رضي الله عنه لا يسمي لأحد أن يدعو الله إلا
به وذكر العلافي شرح التوير عن الشارحانية عن أبي حنيفة
قال لا يسمي لأحد أن يدعو الله سبحانه إلا به أي بالله
سبحانه.

وفي جميع منوبهم أن قول الداعي المنوسل يحق
الآسياء والأولياء وبحق البيت والمنصر الحرام مكروه كراهة
تحريم، وعقلوا ذلك كلهم بقولهم: إنه لا حق للمخلوق على
المالئ. انتهى.

ونكر هؤلاء العلاة مع كونهم متدعين هم مع ذلك
يدعون الآسياء والأولياء والصالحين ويلجؤون^(٢) إليهم، وقد
كان من المعلوم عند جميع أهل السنة والجماعة من جعل
لآسياء والأولياء والملائكة وسائط بدعوتهم ويتوكل عليهم
وسألهم جلب المانع ودفع المضار مثل أن يسألهم غفران
الدنوب وهداية الغلووب وتبريج الكروب وسد العاقبات فهو كافر
بإجماع المسلمين والله الهادي إلى الصواب.

(١) تقدم الكلام مفصلاً على حديث الأعمى في رسالة دائرة على القدوري،
لتعلامة حمد بن ناصر آل معمر - رحمه الله تعالى - وسبأني الكلام على
بعض طرق هذا الحديث في ١٦٣

(٢) في حجة الربيعي «يلجؤون» وفي الأصل «يلجؤون»

مل

قال المصنف: (والباب الثاني يذكر الأحاديث الدالة على التوسل بالنبي ﷺ أخرج البخاري في تاريخه، والبيهقي في الدلائل والدعوات وصححه، وأبو يعقوب في المعرفة عن عثمان بن حنيف، أن رجلاً صريخاً أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله لي أن يعافيني قال: إن شئت أحرت ذلك وهو غير لك، وإن شئت دعوت الله تعالى قال فادع فادع وأمره أن يتوصاً فيحسن الوضوء، ويصلي ركعتين، ويدعو بهذا الدعاء اللهم إني أسألك وأتوجه إليك منك محمد ﷺ سي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه ليقضها، اللهم شفعه في) فعمل الرجل مقام وقد أبصره)

والجواب أن يقال هذا الحديث غير محفوظ، وفيه مقال مشهور وفي سنده أبو جعفر عيسى بن أبي عيسى بن ماهان الرازي التميمي^(١) قال الحافظ من حذر في التضرع

(١) تبع المؤلف - رحمه الله تعالى - الترمذي وغيره من العبادة العظام في أن أبا جعفر المذكور في السند هو الرازي وليس التميمي، ولذلك حكى على -

الأكثرين على صحفه، وقال أحمد والسني ليس بالقوي
وقال أبو حاتم صدوق، وقال من المديني ثقة كان يخط،
وقال مرة - يكتب حديثه إلا أنه يخطيء، وقال الفلاسني
سيء الحفظ، وقال ابن حبان - ينفرد بالمساكين عن
المشاهير، وقال أبو زرعة بهم كثيراً، وقال الحافظ في التقریب
أيضاً في ترجمة الرارقي التميمي مولا هم مشهور بكتبه واسمه
عيسى بن أبي عيسى من عدا الله ما عدا، وأصله من مرو،
وكان يتجر إلى الري صدوق سيء الحفظ خصوصاً عن معبرة
من كبار السابعة مات في حدود السنين انتهى، وعلى تقدير
صحته وثبوته فلا يدل على ما توهمه هذا المحدث، وبيان معنى
الحديث يعلم أن ما توهمه هؤلاء العبالة غير صحيح، فقوله
«اللهم إني أسألك» أي أطلب منك، وأنوجه إليك ببيتك
محمد ﷺ صرح باسمه مع ورود الشهي عن ذلك توابعاً منه
لكون التعليم من قبله، وفي ذلك قصر السؤال الذي هو أصل
المدح على الله تعالى الملك المتعال، ولكنه توسل بالنبي

عنه الله بالصعب ولكن رشح خبج الإسلام الإمام المجدد أبو العباس من
سبب أن لما جعفر هو المخطي لا الرارقي وإنما على ذلك المخطون من
المنه (مجموع الفتاوى ١/٢٦٦)

وعلى كل حال فإن الحديث صحيح ولا دلائل فيه على مذهب
«المشركين القويين» بل هو حجة عليهم، وقد تقدم الكلام على هذا الحديث
في التعليق على رسالة الشيخ محمد بن محمد بن محمد البراءة على
«مدرسة»

بدعائه. وإذا قال في آخره: «اللهم شفعه في» إذ شفاعته لا تكون إلا بالدعاء لربه قطعاً، ولو كان المراد التوسل بذاته لفظ لم يكن لذلك التعقيب معنى، إذ التوسل بقوله «بيك» كافي في دفعه هذا المعنى. فقوله: «يا محمد إني توجّهت بك إلى ربي»^(١) قال الطيبي: الباء هي بك للإستعانة. وقوله «إني توجّهت بك» بعد قوله «أتوجه إليك» فيه معنى قوله: ﴿مَنْ دَاكِرَ يُشْفَعُ بِهِ﴾ [الأنبياء: ٢٢٥] فيكون خطاباً^(٢) لحاضر معاني في قلبه مرتبط بما توجه به عبد ربه من سؤال بيه بدعائه الذي هو عين شفاعته، ولذلك أتى بالصيغة الماضية بعد الصيغة المضارعية المفيد كل ذلك أن هذا الداعي قد توسل بشفاعة بيه في دعائه فكانه استحصره وقت لدائه.

وقال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم: والميت لا يطلب منه شيء، لا دعاء ولا غيره، وكذلك حديث الأعمى فإنه طلب من النبي ﷺ أن يدعو له ليرد الله عليه بصره فعلمه النبي ﷺ دعاء أمره به أن يسأل الله قبول شفاعته بيه فيه، فهذا يدل على أن النبي ﷺ شفع فيه، وأمره أن يسأل الله قبول قوله «أسألك وأتوجه إليك ببيك محمد سي الرحمة أي بدعائه وبشفاعته كما قال عمر - وكما توسل إليك ببيتنا» فلفظ التوسل والتوجه في الحديثين بمعنى واحد ثم قال: «يا محمد

(١) في الأصل طبعه الرضا «إني»

(٢) في طبعه الرضا «مخاطبة» بالحاضر.

يا رسول الله إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي ليقضها الله
 فسمعته يقول: «طلب من الله أن يشفع فيه سيء وقوله يا محمد
 يا سي الله وهذا وأمثاله بداء بطلب به استحصال المصلي في
 الطلب، فيحاطب المشهود بالطلب كما يقرب المصلي
 والسلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته»، والإنسان يفعل
 مثل هذا كثيراً فيحاطب من يتصوره في نفسه وإن لم يكن في
 الحرج من سماع المحطاب، فليط التوسل بالشخص، والترجى
 به، والسؤال به فيه إجمال واشتراك على سببه من لم يفهم
 مقصود الصحابة، يراد النسب به لكونه داعياً وشافعاً مثلاً، أو
 لكونه الداعي صحياناً له مطيعاً لأمره مقتدياً به، فيكون النسب
 إما بحجة السائل له واتباعه له، وإما بدعاء الوسيلة وشفاعته،
 ويراد به الإقسام به، والتوسل بداته فلا يكون التوسل لا منه ولا
 من السائل بل بداته أو بمجرد الإقسام به على الله، فهذا الثاني
 هو الذي كرهوه ونهوا عنه، وكذلك السؤال بالشيء قد يراد به
 المعنى الأول وهو النسب لكونه سبباً في حصول المطلوب،
 وقد يراد به الإقسام إلى آخر ما قال انتهى.

إذا حرمت هذا فليس في حديث الأعمى ما يدل على
 التوسل به ودعائه والإلتجاء إليه بعد دعائه، وإنما فيه أنه توسل
 بدعائه كما كان الصحابة يتوسلون بذلك، ويسألونه الاستغفار
 والدعاء وقد قال تعالى ﴿وَسَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ
 لَهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٣] وقال تعالى حاكباً عن المنافقين ﴿وَإِذَا

قِيلَ لَهُمْ مَا لَكُمْ يَنْتَفِرُ لَكُمْ رَسُولُ أَقْبَرِ لَزُورًا وَسَكُنُوا مِنْهُمْ
يُصَدِّقُونَ وَهُمْ مُنْكَرُونَ ﴿٥﴾ [المافقون - ٥] فَمِنْ هَذَا الصَّبِّ
بِالصَّبِّ عَنْ ذَلِكَ، فَهَذَا كَانَ عَدِيْبُهُمْ وَفَعَلَهُمْ فِي حَيَاتِهِ ﷺ، وَأَمَّا
بَعْدَ مَوْتِهِ ﷺ فَلَمْ يَفْعَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَلَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ
بَعْدَهُمْ،

وَأَمَّا قَوْلُهُ «وَلَيْسَ لِمَا بَعْدَ التَّوَسُّلِ أَنْ يَحْصِيَ بِقَبْلِ وَفَاتِهِ ﷺ»
لِأَنَّ الصَّحَابَةَ اسْتَمْتَلَوْهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ ﷺ،

فَالْجَوَابُ أَنَّ هَذَا كَذِبٌ عَلَى الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَإِنَّ
الصَّحِيحَ الثَّابِتَ عَنْهُمْ التَّوَسُّلَ بِهِ فِي حَيَاتِهِ بِدُعَائِهِ، وَأَمَّا بَعْدَ
وَفَاتِهِ فَلَمْ يَكُنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ
الْبُخَارِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَفْضَى بِالْعَبَّاسِ
فَقَالَ - وَاللَّهِ إِنْ كُنَا إِذَا أَحَدُنَا تَوَسَّلَ إِلَيْكَ سَيِّئًا فَتَضَيَّقْنَا،
وَإِنْ تَوَسَّلَ إِلَيْكَ بِحَسَنٍ فَتَضَيَّقْنَا فَتَسْقُوهُ، فَقَدْ بَيَّنَّ عُمَرُ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَوَسَّلُونَ بِهِ فِي حَيَاتِهِ فَتَسْقُوهُ، ، وَذَلِكَ التَّوَسُّلُ
أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْأَلُونَهُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ لَهُمْ، فَيَدْعُو لَهُمْ وَيَدْعُونَ مَعَهُ
فَيَتَوَسَّلُونَ بِشَاعَرَتِهِ وَدُعَائِهِ، فَهَذَا كَانَ تَوَسُّلَهُمْ بِهِ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ
وَنَحْوِهِ، فَلَمَّا مَاتَ تَوَسَّلُوا بِالْعَبَّاسِ شَمًا كَانُوا يَتَوَسَّلُونَ بِهِ، وَلَمْ
يَتَوَسَّلُوا بِهِ وَاسْتَفْضَوْهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَلَا فِي مَعْبَدِهِ، وَلَا عِنْدَ قَبْرِهِ
وَكَذَلِكَ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ اسْتَفْضَى بِهَرِيرِ بْنِ الْأَسَدِ
الْجَرَشِيِّ وَقَالَ اللَّهُمَّ - إِنْ سَمِعْتَ إِلَيْكَ مَحْيَاوَنَا يَا مَرْيَدُ أَوْفَعِ
يَدِيكَ إِلَى اللَّهِ مَرْفَعِ يَدِيهِ وَدَعَى نَسَمُوا وَلِذَلِكَ قَالَ الْعُلَمَاءُ

يستحب أن يستغفر بأهل الصلاح والخير، هذا كان من أهل بيت رسول الله ﷺ كان أحسن، ولم يذكر أحد من العلماء أنه يشرع التوسل والإستغفار بالنبي الصالح بعد موته، ولا في معيбе، ولا استحوذوا ذلك لا في الإستغفار ولا في غيره من الأدعية، والدعاء مع العادة، والعبادة مباهجا على الية والإتياع، وإنما بعد الله بما شرع لا بالإهواء، والدع قال الله تعالى ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ أَشْرَعُوا لَهُمْ مِنَ الذِّبِّ مَا أَلَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى - ٢١] وقال تعالى ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمُنْتَبِذَ﴾ [الأعراب - ٥٥] وقال النبي ﷺ : «إنه سيكون في هذه الأمة أقوام يعتدون في الدعاء والظهور انتهى».

وأما قوله (تقد أخرج البيهقي، وأبو نعيم في المعرفة عن أبي أمامة بن سهل بن حبيب أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة، وكان عثمان لا يلبث إليه، ولا ينظر في حاجته، فلقي عثمان بن حبيب وشكى إليه ذلك، فقال : أنت المصاة فتوحاً، ثم إن المسجد فصل ركعتين، ثم قل : «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك سيك محمد ﷺ في الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي لتفضي حاجتي، وأذكر حاجتك، ثم رح حين أروح فاطلق الرجل وسمح ذلك، ثم أتى باب عثمان فجاء الباب فأخذه بيده وأدخله على عثمان، فأجسه معه على الطعنة فقال : «اسطربا كان لك من

حاجته، ثم إن الرجل خرج من هذه قلبي عثمان بن حنيف فقال «حراك الله حيراً ما كان يظن في حاجتي، ولا يلتفت إليّ حتى كلمته» قال ما كلمته، ولكن رأيت النبي ﷺ وجاءه صبرير فشكا إليه دهاب بصره، فقال له أوتنصر، قال يا رسول الله ليس لي فائدة وقد شق علي فقال «أنت المصاة فتوصاً وحصل»^(١) وكنهه ثم قيل اللهم إني أتوجه بك إلى ربي ليحلي بصري اللهم شفعه فيّ وشفعني في نفسي، قال عثمان - هو الله ما نفرقنا حتى دخل الرجل كان لم يكن به ضرره انتهى من شرح الخصائص...).

فالجواب: إن في سند هذا الحديث مفلاً، وقد رواه الطبراني وفي سنده روح بن صلاح وقد صححه ابن عدي^(٢)،

(١) في الأصل وطبة الرياض ووصله

(٢) كذا قال الشيخ - رحمه الله تعالى - وقد أضاف في مصنفه سند الطبراني ولكن المتن الذي ذكره غير صحيحه وذلك لأن سند الطبراني ليس فيه روح بن صلاح، وإنما فيه روح بن النعمان^(١) وليس هو هذا الحديث وإنما حلة الحديث ما بين سند شيخ سند الطبراني، قال رحمه الله تعالى في معجمه الكبير ١٧/٩ - ١٨، والمصنف ١٨٣/٦ - حدثنا طاهر بن عيسى بن قيس الطبري حدثنا صحيح بن المرح حدثنا عبد الله بن وهب عن شبيب بن سعيد السكي عن روح بن القاسم عن أبي جعفر الحطيمي البجلي عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عبد عثمان بن حنيف أن رجلاً كان

(١) وأصل الشيخ أشبه عليه هذا الحديث بحديث آخر يروي عن ١٩٣ عنه روح بن صلاح، أو أن تابع صاحب «مبدأ الإسناد» عبد الله طه روح بن القاسم

عن ٣٧٧

يختلف إلى عثمان من عثمان رضي الله عنه في حادثة له. فكان عثمان لا يلتفت إليه . إلخ

قال الطبري في التصحيح بعد . ثم يرويه عن روح بن القاسم إلا شيب بن سعيد أبو سعيد السكي وهو ثقة، وهو الذي يحدث عنه أحمد بن أحمد بن شيب بن أبيه عن يونس بن يزيد الأيلي
وقد روى هذا الحديث شيب عن أبي حمزة الحطمي وأبيه حمزة بن يزيد وهو ثقة يروي عنه عثمان بن عمر بن عمار عن شيب، والحديث صحيح

وروى هذا الحديث حماد بن عمار عن روح بن القاسم عن محمد بن السكوني عن جابر رضي الله عنه وهم في حماد بن عمار والصواب حديث شيب بن سعيد . ثم روى الكلام على سند هذه القصة نقلت النظر إلى دقة تعبير العلماء السابقين وثقة حمادهم في الألفاظ، ويتجلى هذا في قول الطبري . «والحديث صحيح» يعني به التوفيق لا القصة كما توهمه بعض السلف السلفيين . الذين يتشعرون حيوط المعنويات فيعلقونها به لعصر عددهم وتقوية طريقهم . وذلك على ذلك قوله في أول كلامه «ثم يروى» إشارة إلى موطن الحكاية

وتصحح وهي هذه الحكاية وسبقناها . في يأتي

أولاً . - جرد شيب بن سعيد به كما قاله الطبري . وشيب بن سعيد هذا شخص العاصم ابن عمر كلام أهل الحرج والتشكيل فيه ظلال . ولا بأس بحديثه من رواية . ثم أحمد عنه، لا من رواية ابن وهب عنه . ولا في التزييف وهذا السند كما نرى من طريق ابن وهب عنه . وقد قال ابن حنبل في ترجمة شيب . «وحدث عنه ابن وهب بالحديث ما كثر» . ثم قال «وكان شيباً إذا روى عنه» . ثم أحمد بن شيب بن سعيد يونس عن الزهري إذا هي أخبار مستقيمة، ليس هو شيب بن سعيد الذي يحدث عنه ابن وهب بالمعاني الذي يرويه عنه . وأهل شيب بن عمر في سائرنا إليها كتب عنه ابن وهب من حديثه ينفذ ويورد . وأما أن لا يعتمد شيب هذا الكتاب .

• كلام من عدي من الكامل ١٣٤٧/١ وما أحسن من كلام وما أنفع من حكم
ويخلص من كراهي هاتين

أحمد بن أبي روية أحمد بن شيب عن أبيه مستهبة بشرط أن يكون
شيخ أبي يوسف حلف وأما روايته عن أبي شيب عن غير يوسف فتبلى على
الحنابلة وهي عدم الإحتجاج بها وتبلى هذا أن شيئاً عند كتب يوسف
وكان يحدث بها فلذا جاءت أحاديثه عنه مستهبة كما تقدم في كلام ابن
عدي.

وبهذا يعلم ما في هذا الحافظ ابن حجر من الإطلال الموهوم حيث قال
ولا يأس به من روايته أحمد عنه، فإراد عفيها فبدأ وهو إذا كان شيعة
يوسف بن يزيد^(١) والله تعالى أعلم

ثانيهما - أن أحاديث ابن وهب عن شيب منكرا جميعها، وهذا
الحديث منها

قال قيل قد روى البيهقي هذا الحديث من طريق أحمد بن شيب بن
سعيد عن أبيه عن روح بن القاسم عن أبي حمزة الحطمي عن أبي أمامة
سهل بن حبيب عن عمه عثمان بن حبيب قال قد ذكره ١٦٧/٦ من
دلائل النبوة هذه متقدمة لأن وهب من روايه أحمد عن أبيه وهي جهلة
فلما تقدم أن يقول روايه أحمد عن أبيه مشروحةً بكونها عن يوسف بن

يزيد وهذا متعب هذا، فإن السند من روايه شيب عن روح
ومما يدل على أنه هذه الرواية ليس مصحوحة أنه ذكره يذكر القصة،
ولادة يسميها كما عند البيهقي في الدلائل ١٦٧/٦ - ١٦٨ بالوجهين وعند
شيعة الحاكم في المستدرک ٥٢٩/٦ بالوجه الثاني وكذا عند ابن أبي شيبة في
عمل اليوم والليلة من ١٧٠ وقد روى الحاكم في مستدرکه عن طريق
عبد بن حماد البصري نا روح بن القاسم عن أبي حمزة الحطمي عن أبي
أمامة بن سهل بن حبيب عن عمه عثمان بن حبيب ذكر القصة وهذا هو
المصحوف لموافقته رواية الأئمة.

(١) رويته العلامة ذكرها السعدت الشيخ محمد ناصر الدين في رسالته والنوسل

هذا الاختلاف يوحي رد هذه نسخة وأطرافها وهذا هو الوجه الثاني
من الوجهة وثقا - وسيلتي أنه يريد بحث -

الوجه الثالث - أن يسترد هذه النسخة أشباه من خالف النسخ
التي هي دونها الحديث من هذه النسخة في السند والمس
قال شيخ الإسلام أبو القاسم أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - كما في
مجموع الفتاوى ١/٢٦٨ :-

فرواية شيب عن روح عن أبي جعفر الحنفي غابت رواية شعبة
وعنه من نسخة في الإسكند والمس - قال في تلك أنه روى أبو جعفر عن
عبد بن حريصه وفي هذا أنه روى عن أبي حمزة

وفي تلك الرواية أنه قال - منعه في - وشعبي فيه وفي هذه
وشعبي في نسخة لكن هذا الإسناد لا شاهد آخر من رواية هشام
القسري عن أبي جعفر -

قوله وهذا الإسناد يشير إلى أنه شيب عن روح وقد ذكر البيهقي
هذه السلسلة في الفوائد ١/٢٦٨ ولم يذكر من فرق هشام القسري حتى
يمكن الحكم على هذه النسخة - كما أنه لم يذكر نعت الرواية، إلا أن
صحة يقضي أن النسخة فيها

لذا قال شيخ الإسلام - ١/٢٦٩ - قال - أي البيهقي - - ورواه
أيضا هشام القسري عن أبي جعفر عن أبي أمامة بن سهل عن عبد الله بن
من حريصه ولم يذكر إسناد هذه الطرق -

ولا شك أن رواية شعبة وحده كوس بالمرور من رواية هشام - فضلا عن
رواية شيب المعروف - صحت المصنف - المختلف عليه في هذه الرواية
في أن يقال هناك صاحب لأحمد بن شيب في روايته عن أبيه يذكر
النسخة عن إسماعيل بن شيب أبو أحمد

والمراد أن إسماعيل مجهول لا يعرف - قال الشيخ المحدث محمد
ناصر الدين في رسالة التوسيع - أنا إسماعيل فلا أعرفه - ولم أجد من
ذكره - ولقد أعفوه حتى لم يذكره في الرواة عن أبيه -

ويضاف إلى هذه النسخة - صحت شيب في المصنف

بل قد قال بعضهم إن يمارس الوضوء لأجله عليه، فكيف يمارس جميع كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وعمل أصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين؟ وهل سمعت أحدا منهم جاء إليه بعد وفاته إلى قبره الشريف فطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله، وهم حريصون على مثل هذه الثوابات، لا سيما والتموس مولعة بقضاء حوائجها تنثيث بكل ما تقدر عليه، فلو صح عند أحدهم أدنى شيء من ذلك لرأيت أصحابه يتناوبون قبره الشريف في حوائجهم رماً رماً، خصوصاً في الغنى الكبار^(١) التي جرت سمرهم ويصدعهم على الإسلام والمسلمين، ومثل ذلك تنوع الدواعي على قفله، ولا وشع^(٢) الله طريقاً لم يتسع للصحة والنامين وصلاح علماء الدين نعم كان ابن عمر رضي الله عنهما يأتي القبر المحترم ويقول «السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أخته ثم يصرف، وكذلك أنس وغيره، فلما أرادوا الدعاء استقبلوا القبلة

ثم اعلم أن هذا الحديث مخالف لعمل الصحابة رضي الله عنهم، وقد قال ﷺ «كل عمل ليس عليه أمرنا فهو ردة» ولما دعوى هؤلاء الغلاة أن الصحابة استعملوا هذا الدعاء بعد وفاته فإن هذا مما يعلم بالضرورة أنه من الكذب على

(١) في طبعة ترمذى «الكبار»

(٢) في طبعة ترمذى «ولا وشع»

انصحهم رضي الله عنهم، ولو كان هذا الاستعانة صحيحاً
 شوغرت الهمم والدواعي على نفسه، ولما عدت القاروق إلى
 لتوسل بدعاء العباس، ومعاوية يريد من الأسود الحرشي،
 وبك يكفهم لو كان هذا الحديث صحيحاً معروفاً عندهم أن
 يتوسلوا بالنبي ﷺ، ولا يظلمون من العباس أن يدعوا لهم،
 وما يوضح لك الأمر أن هذا الحديث غير صحيح أن رواه
 مختلفون في منه وسنده، مع أنه لم يذكر في شيء من الكتب
 المعتبرة، وإنما ذكره مثل البيهقي والطبراني والترمذي وأبي
 يعيم، وهؤلاء يذكرون مثل هذه الأحاديث الضعيفة أو
 المرووعة على وجه التنبية، وقد رأى علماء الإسلام الجهابذة
 انتقاد ظلمات المروصع لانتحة عليه فأعرضوا عنه ولم يلتفتوا إليه
 والله أعلم.

(١) في الأصل وليلة فربما والمرحوم

فصل

قال الملقح: (ومي حاشية العلامة ابن حجر على الإيضاح للسوي ما نصه - وقد صح في حديث طويل أن الناس أصابهم قحط في زمن عمر، فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال: يا رسول الله استنق لأمتك، فجاءه في النوم وأخبره أنهم يسفون مكان كذلك، انتهى فالحجوي أن يقال: -

هذا الحديث الذي ذكره هذا الملقح في حاشية ابن حجر على الإيضاح للسوي قد رواه البيهقي وابن أبي شيبة عن بلال بن الحارث^(١) وليس فيه دلالة على جوار دعاء النبي ﷺ، والتوصل به، والإلتجاء إليه، والإستعانة به بل هو من جنس المنامات التي لا يعتمد عليها في الأحكام، ولا يثبت بها حكم شرعي.

(١) رواية البيهقي وابن أبي شيبة عن رجل لم يسم، كما يوضح من كلام المؤلف الذي ذكره عقب كلام المحقق ابن حجر غلط قوله ما نصه بلال بن الحارث، سبق قلم والله أعلم

وأيضا هي هذا الحديث مثال مشهور، قال الحافظ في
 الفتح^(١) وروى ابن أبي شبة بإسناد صحيح من رواية أبي
 صالح السمان عن مالك الدار^(٢) - وكان حارث عمر رضي الله
 عنه - قال: وأصاب الناس لحظ في زمن عمر رضي الله عنه،
 فحار رجل إلى قبر النبي ﷺ في المسام، فقبل له إئت عمر
 الحديث، وقد روى سبب في الفتح أن الذي رأى في المنام
 المذكور هو بلال بن الحارث المرمي أحد الصحابة انتهى^(٣).

(١) - ١٩٥/٦

(٢) في الأصل وطحة القريش والثوري: سأل للفتح وما كنت من الترخيع الكبير
 للبخاري رحمه الله ٣٠٤/٧

(٣) هذا الحديث بدون زيادة سيف بن عمر أخرجه ابن أبي شبة في مصنفه -
 كتاب المغازي - ٣٩١/١٢ - ٣٢٠ حدث أبو معاوية عن الأعمش عن أبي
 صالح عن مالك الدار قال وكان حارث عمر على الطعام، قال أصاب
 الناس لحظ في زمن عمر، فحار رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال يا رسول الله
 اسق لأمك فإنهم قد هلكوا، فأتى الرجل في المسام فقبل له إئت عمر
 فأنكره السلام، وأخبره أنكم مستفزون، وهل له عذبت الكيس؟ عليك
 الكيس؟ فأتى عمر فأنكره منك عمر ثم قال يا رب لا تؤا إلا ما هجرت
 عنه

وأخرجه الحافظ البيهقي - كما في البدايه واليهابه لابي كثير ١٠١٦/٧ -
 حروما أبو عمر عن قتادة وأبو بكر العارسي قال حدث أبو عمر عن مطر
 حدثنا إبراهيم بن علي الدخلي حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا أبو معاوية عن
 الأعمش عن أبي صالح عن مالك قال أصاب الناس لحظ في زمن عمر بن
 الخطاب فحار رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال يا رسول الله اسق لأمك
 فإنهم قد هلكوا فأتاه رسول الله ﷺ في المسام فقال إئت عمر فأنكره مني
 السلام، وأخبرهم أنهم مستفزون - قال الحافظ ابن كثير بعد سياله -

١٠ - بلحديث سندا - وهذا إسناد صحيح اهـ

وقال المحافظ بن حجر في التلخيص ١٩٥/٢ «وروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح من رواية أبي صالح السمان عن مالك الدار - وكان خازن عمر - قال وأحببت الناس...» فذكره اهـ

ولقد أهل الحديث حقل منها بغير الأعمش
وعنه عنه صبيد وروى لا الأعمش وإن كان مسلماً فإن شيعة في هذا
السند أبو صالح ذكر من من عبد الله وقد حال الإمام الذهبي رحمه الله في
المعروف في ترجمة الأعمش «قلت وهو بغيره» وروى بغيره من
صحيحه، ولا يروي به، فمن قال حديثاً فلا كلام، ومن قال من
نظروا إليه احتمال التعليس، إلا في شرح له أكثر جهده كزبواهم
وأبي وأقول، وأبي صالح السمان، من روايته عن عبد الله، تصحيف محمولة على
الإتصال اهـ، وقد ذكره المحافظ بن حجر في الطبعة الثانية من طبقات
المعلين، وهم الذين احتمل الأئمة بغيرهم إلا أننا لا نسلم بهذا في
الأعمش مطلقاً، من إن كلام الذهبي به أعني

العله الثانية - هناك مالك الدار - خازن عمر - قد ذكره ابن أبي حاتم
في الجرح والتعديل ٢١٣/٨ ويصح له وروى عن أبيه أن أبا صالح
السمان روى عنه

وكذا ذكره البخاري في التاريخ ٣٠٤/٧ ويصح له وساق حديثه هذا

وقال الهيثمي في المصنف ١٦٥/٣ - «ومالك الدار لم يخرجه»

وقال المحضوي في المذهب والشرع ١٦/٢ طه المسيرة - «

ومالك الدار لا يخرجه...»

قلت وقد روى عنه أبو أبي صالح السمان في الطبراني ٣٣/٢٠

رواية عبد الرحمن بن سعيد بن يزوع عن مالك الدار

وقد أشار المحافظ ابن حجر في التلخيص ١٨٧/٦ إلى أن عبد

الرحمن بن سعيد من الرواة عن مالك الدار

فترجمت جهالة الناس عنه بذلك كما هو مدح جماعة من المحدثين

وفي هذه الملة طُرِدَتْ وذلك لأن ماثلت الدور قد اتسعت عمر عن الحرية، ولا يضع عمر في هذا المنصب إلا من عرف عدلته الملة الثالثة .

إن الرجل الذي جاء إلى قبر النبي ﷺ مجهول لا يعرف، فكيف يعول في هذه القضية العظيمة على روايته^١ يؤصل حد الأصل المتعلق بأهم المبادئ على حكاية لا شك أن الاعتناء على هذه الواقعة صعب من الحيث والجهول. هذا إذا سلمنا جدلاً عدم وجود المخالف له فكيف وقد حانئ الإجماع المحقق على مقتضى الموضوع الواردة فيها يتبرع عند وجود النقط من استئثار الله بحل والاستقامة على طريقه، والإيمان والتصوير، وتحكيم الشرع

وقد اصرص على هذه الملة القوية باعتراض هو .

إن الرجل المذكور صحابي يدين دلال من الحوادث العربي كما صرحت بذلك نظري روايات هذا الحديث

قال الحافظ ابن حجر في المنيع ١٩٦/٢ . وقد روى سيف في «الفتح» أن النبي رأى المنام المذكور هو دلال من الحوادث العربي أحد الصحابة^١

والجواب أن هذه الرواية ماطلة لا يحل الاستشهاد بها وذلك لأن سيف من غير المتعدد بهذه الرواية صحيح بانفاقهم، بل قيل إنه كان يجمع الحديث، وقد اتهم بالزبد والتمرد الحافظ الذهبي (٢٨٦/٢) ثم لو سلمنا جدلاً صحة هذه الرواية فلا حجة فيها لأنها فعل صحابي حالف الأمانة، وعارضه عدل الصحابة

أما مخالفة للأمانة من الكتب وألسنة طائفة، وأن مخالفة لفعل الصحابة فقد ثبت عن غير أنه قال اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا خشعنا، اللهم إنا نتوسل إليك بعمم نبينا فأفسدنا، فيملكون من قبل إن وجه الإصحاح بهذا المقصد عدم إنكار غير على ذلك المرسل منجبه إلى قبر النبي ﷺ .

قيل من أين لكم أنه أسير عمر بهذا الاستبعاد؟ فالروايات التي بين أيدينا ليس فيها إلا الإحسر بالرواية من عدم غير ذلك عطية الإثبات وقد رآب جواب بعضهم بقوله بـ . دولابا إحضاره عمر، فلا سلم أنه أسيره باستنفاته بالرموس رحمهم الله . ولعله أسيره بالرواية صط، أو بعضها وهو قوله . قال له عليك الكيس الكيس، وتفعل المعاصي في الإثبات بلسان العرب بمركب التكرار في الإثبات، فكيف لا يحسم قول . حصل من إخباره كذلك لا يحسم قولاً أسيره . ومن هنا إحضاره عمر بالواقعة كلها فلا سلم أن عمر أقر، إذ يحصل أنه التكرار ولم يفعل، وعدم القسم ليس علما بالمقدم .. إلخ ١ هـ

الطه الرابعة

أن هذه النسخة منكوبة المشي، لمختلفتها ما ثبت في الشرع من استحباب إقامة حيلة الإحتياط، في مثل هذه الحالات . ولمختلفتها ما اشتهر وتواتر من الصحابة والتابعين، إذ ما جاء عنهم أنهم كانوا يرجعون إلى غير النبي صلى الله عليه وسلم أو غير غيره من الأموات عند بروز الدواويل واشتداد القحط يستفتونها بهم وبديعائهم وشعاعتهم من كانوا يرجعون إلى الله واستشاره وعيادته، وإلى الشريعة المصوح، قال تعالى ﴿ وَأَنْ تَوَكَّلْ عَلَى الطَّرِيقِ لَأَسْتَبِينَ عَنْهُ ﴾ . وقال تعالى ﴿ وَإِنْ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَكَ بِالسَّاعَةِ مَتَدُورَةً ﴾ . وقال تعالى ﴿ وَلَوْ لَمْ يَلِكْ عَلَى الْفَرَى أَمِيرًا وَلَوْ لَمْ يَلِكْ عَنْهُمْ مِرْكَبٌ مِنَ السَّعَةِ وَالْأَرْضِ ﴾ .

وفي كتاب المعرفة والتاريخ معروف من مخطوط ٢٨٠/٢ بإسناد صحيح الحفاظ ابن حجر في الإصحاح ٣٨٢/١٠ من سليم بن عامر البخاري قال . إن الساء فمطلعت، صرح معاربه وأهل دمشق يستفتون، طلب ليد معونة على الصبر قال ابن يربد من الأسود الحارثي ؟ فإذنا الداس، فأكبل يتخطى الداس، فإمره معونة يصعد على الصبر، فليد عند رحله، فقال معاربه (اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بحرية وأصحاء، اللهم إنا نستشفع .

نعلم أن ما روي بإسناد صحيح ليس فيه أن الجاني أحد الصحابة، وما فيه أن الجاني أحد الصحابة ضعيف غاية الضعف، قال الذهبي في الميزان: سيف بن عمر الضبي^(١) الأسدي، ويقال النخعي البرجمي، ويقال السعدي الكوفي

- إليك اليوم يريد من الأسود الحنسي. يا يزيد ارفع يدك إلى الله، ارفع يديه، ورفع الناس أيديهم، فما كان أو شك أن عاوتة سجدت في الغرب كأنها ترس، وعبت لها ربح، غفلنا حتى كذب الناس أن لا يعلموا سؤلهم؛ وأبلغ من هذا عمل عمر بن الخطاب الذي كان يحوار قبر النبي ﷺ فيجعل فيه إلى التوسل بالتمس تكتبه حياً ففردوا وهذا الأثر مع ضعفه وبكرته. قد حالف هذه التواتر الصحيحة الشبهة عن غير القرون بأجمعهم. طو كاذ ما يفسد هذه الأثر صحيحاً لمعلوه ولو مرة ليراد الجوف، ومن المعلوم أن المصطر ينسب بأشياء من بعده لكشف صوره، فلما لم يفعلوا ذلك مع وجود الدافع بين سلطان هذا الأثر وسقوطه قال شيخنا العلامة الشيخ المحقق الحنبل عبد العزيز بن داود في تعليقه على فتح الباري ١٩٥/٢ -

هذا الأثر - على عرض صححه كما قال الشرح - ليس صحيحاً على جوار الاستسقاء بالنبي ﷺ بعد وفاته. لأن السائل مجهول، ولأن عمل الصحابة رضي الله عنهم على جلالة، وهم أعلم الناس بالشرح، وهم يأت أحد منهم إلى عمر يسأله السأ ولا غيرها، بل عدل عمر عنه لما وقع التجذب إلى الاستسقاء بالمس، ولم يترك ذلك عليه أحد من الصحابة، فلم أن ذلك هو الحق، ولو ما فعله هذا الرجل مكر ووسيلة إلى الشرك، بل قد جعله بعض أهل العلم من أنواع الشرك - إنهم - أحد كلامه رحمه الله تعالى ومنع به على طاعته

(١) في الأصل وطلبه الرضا بالضم، وما كتبه من الميزان ٢٥٥/٢ - ٢٥٦ -

مصنف الفئوح والرواة^(١) وغير ذلك هو كالتقليدي يروي عن هشام بن عروة، وعبد الله بن عمر، وجابر الجعفي، وحلق كثير من المجهولين، كان أحياناً عارفاً، وروى عنه جارية بن الحنفيس، وأبو معمر الفطيمي، والنضر بن حماد العتكي، وجماعة، قال عباس بن يحيى ضعيف، وروى مطين عن يحيى بن قلبي^(٢) خبره وقال أبو داود ليس بشيء، وقال أبو حاتم: منروك، وقال ابن حبان: اتهم بالبرقة، وقال ابن عدي: عامة حديثه منكرو، قال مكحول البيهقي^(٣): سمعت جعفر بن أبيان، سمعت ابن عمر يقول: سيف الصبي^(٤) تميمي كان جميع يقول: حدثني رجل من بني تميم، كان سيف يضع الحديث، وقد اتهم بالبرقة انتهى ملخصاً

قال الحافظ في التقریب: سيف بن عمر التميمي صاحب الردة، ويقال له الصبي، ويقال غير ذلك الكوفي، ضعيف في الحديث، عمدة في الأحياء أمحش ابن حبان القول فيه انتهى.

وقال الذهبي في الكاشف: قال ابن معين وغيره ضعيف،

(١) كفا في الأصل، وطبعة الرياض وفي الميزان للنسخ ٢٥٥/٢ والردة
(٢) في الأصل وطبعة الرياض: «عبد بن العباس» وما أنه من الميزان وهو
الصواب.

(٣) في الأصل وطبعة الرياض: «عبد بن العباس» وما أنه من الميزان

(٤) في الأصل وطبعة الرياض: «المروزي»

وقال في الخلاصة سيف من عمر^(١) الأندلسي الكوفي، صاحب الرد، عن جابر الجعفي، وأبي الربيع، وعنه محمد بن عيسى المطاع، وأبو معمر الهذلي صحبوه انتهى
فهذا ما قيل في حديث بلال بن الحارث الذي رواه البيهقي وابن أبي شيبة^(٢) فإن كان الذي رواه الحافظ في الفتح وعلى الإصحاح للثوري فيه ما قال الحافظ من المقال أعني أن كان غير ذلك فعليه ما فيه أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام وهو يأمره أن يأتي عمر فيأمره أن يخرج يستقي بالناس وهذا ليس من هذا الباب الذي نحن بصدده الكلام فيه فإن هذا قد يقع كثيراً لمن هو دون النبي ﷺ

قال شيخ الإسلام وأيضاً ما يروي أن رجلاً جاء إلى قبر النبي ﷺ فشكى إليه الحديث عام الرمادة مرآه وهو يأمره أن يأتي عمر فيأمره أن يخرج يستقي بالناس فإن هذا ليس من هذا الباب ومثل هذا يقع كثيراً لمن هو دون النبي ﷺ وأحرف من هذا وقائع وكذلك مزال بعضهم للنبي ﷺ أو لغيره من أمته حاجة فتلفظي له فإن هذا قد وقع كثيراً وليس مما نحن فيه

(١) في الأصل وط الربيع ومن تميم وما أثبت من الخلاصة للخروجي من ١٣٦
وط الشهيرة بمصر، ١٣٢٢ هـ

(٢) رواية البيهقي وابن أبي شيبة ليس فيها أن الجاهلي هو الحارث بن بلال فإن سيف بن عمر القتيبي هو الذي ذكر الصحابي والحارث بن بلال وقد تقدم
سط هذا

وعليك أن تعلم أن إحاطة النبي ﷺ أو غيره لهؤلاء السائلين ليس هو مما يدل على استحباب السؤال فإنه هو الفائل ﷺ إن أحدهم ليسألني المسألة فأعطيه إياها فيحرج بتأبطها بارأ فقالوا يا رسول الله فلم تعطهم؟ قال: بأبون إلا أن يسألوني وبأبي الله لي الجعل وأكثر هؤلاء السائلين المنحسين لما هم فيه من الحال لو لم يجابوا لأضطرب إيمانهم كما أن السائلين في الحياة كانوا كذلك وعيهم من أحب وأمر بالخروج من المدينة فهذا القدر إذا وقع يكون كرامة لصاحب القبر أما أنه يدل على حسن حال السائل فلا فرق بين هذا وهذا انتهى

وهذا الحديث على تقدير ثبوت صحته لا يدل على ما يتوهمه هذا الملحد غاية ما فيه أنه سأل النبي ﷺ أن يستسقي لأمته فأمره أن يأتي عمر فبأمره أن يخرج يستسقي بالناس فكان المستسقي بالناس عمر لا رسول الله ﷺ، فتبين من هذا أنه لا تطلب السقيا إلا من الحي بدعائه لا من الميت لأمره ﷺ بذلك وخروج عمر بالصحابة يستسقون فسقوا والله أعلم.

فصل

قال الملحد (وأخرج البيهقي، والحاكم، والطبراني في الصغير، وأبو يعين، وابن عساکر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما اقترف آدم الخطيئة، قال يا رب - أسألك بحق محمد لما عرفت لي»، فقال الله: يا آدم وكيف عرفت محمداً؟ قال: لأنك يا رب لما حلفتني بيلك، وبمحت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً «لا إله إلا الله، محمد رسول الله» فعلمت أنك لم تضع لي اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله تعالى: صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي، وقد سألتني بحقه قد عرفت لك، ولولا محمد ما حلفتك)

والجواب أن يقال: - هذا حديث ضعيف بل موضوع، فلا يعتمد عليه ولا يعول عليه، قال الذهبي في الميزان: «هذا من مسلم أبو الحارث المهرري، عن إسماعيل بن مسلمة بن نضاب عن عبد الرحمن بن زيد عن أسلم^(١) عن حماد

(١) وقع في الميزان ١٠١/٢ - مسلم، وهو خطأ

بإسناد فيه يا آدم نولا محمد ما خلفك رواء البيهقي في «دلائل النبوة»

قال في «مجمع الروايات» رواء الطبراني في الأوسط والصغير، وفيه من لا أعرفهم، انتهى.

وذكر الحافظ ابن عبد الهادي عن الإمام مالك رضي الله عنه أنه قال فيه: ادع إلى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يحدثك عن أبيه عن نوح.

وقال الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول: سألت رجلاً عبد الرحمن بن زيد بن أسلم حدثك أبوك عن أبيه عن جده أن سبعة نوح طأطأت ناليت، وصلت ركعتين؟ قال نعم. وقال ابن حريجة عبد الرحمن بن زيد ليس ممن يحتج أهل العلم بحديثه.

وقال الحافظ أبو نعيم لأصبهاني: حدث عن أبيه لا شيء.

وقال أيضاً في المصارم المكي: وإنني لأتجنب منه كيف قلد الحاكم عبد صحيح من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم الذي رواء في التوسل، وفيه قول الله لأدم: «ولولا محمد ما خلفك» مع أنه حديث غير صحيح ولا ثابت بل هو حديث ضعيف الإسناد جداً، وقد حكم عليه بعض الأئمة بالوضع، وليس إسناده من الحاكم إلى عبد الرحمن بن زيد

صحيحاً بل هو معتل على عبد الرحمن كما سبقه، ولو كان صحيحاً إلى عبد الرحمن لكان صحيحاً غير محتج به، لأن عبد الرحمن في طريقه. وقد أخطأ الحاكم في تصحيحه، وثالثاً ناقضاً فاحشاً كما عرف له ذلك في غير موضع، فإنه قال في كتاب (الصحة) بعد أن ذكر عبد الرحمن سهم، وقال: ما حكيت عنه فيما تقدم أنه روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا نحس على من تأملها من أهل الصحة، أن الحمل فيها عليه قال في آخر الكتاب - هؤلاء الذين قدمت ذكرهم قد ظهر عدي جرحهم، لأن الجرح لا يثبت إلا بنية، وهم الذين أبين جرحهم لمن طالعني به، فإن الجرح لا يستحله تقليداً، والذي احتاره لصاحب هذا الشأن أن لا يكتب حديثاً واحداً من هؤلاء الذين سمعناهم، فالراوي لحديثهم داخل في قوله «من حدث بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين» هذا كونه كلام الحاكم أبي عبد الله صاحب المستدرک، وهو متضمن أن عبد الرحمن من ريد قد ظهر له جرحه بالدليل، وأن الراوي لحديثه داخل في قوله «من حدث بحديث وهو يرى^(١) أنه كذب فهو أحد الكاذبين» انتهى.

(١) في الأصل، وطبع الرياض «يرى» قال النووي في شرح مسلم على قوله «يرى» - ضبطه «يرى» بضم الياء والكافين «يكسر الـ»، وضع النون على الجمع، وهذا هو المشهور في النسخ.

ثم ذكر النووي وحياً آخر جرح فيه «كسر النون على التشديد» ثم قال - .

فبين من كلام العلماء حملة السنة، وأهل الجرح والتعديل الذين حفظ الله بهم الدين عن تحريف الغالين، وانتحال المطليين، وتأويل الرافضين أن هذا الحديث موضوع مكذوب لا يعتمد عليه، وأقل أحواله أن يكون ضعيفاً، ولا يقول على رسول الله ﷺ حديثاً لا يحرم بصحته وثبوته، وإن كان قد صححه الحاكم والمهرج^(١) مقدم على التعديل، مع أنه قد قال في عبد الرحمن بن ريد بن أسلم ما قال^(٢)، فتأخذ بقوله مع أقوال أئمة هذا الشأن، ولا تأخذ بعقله وحظه فيما انحطأ فيه^(٣).

• وذكر بعض الأئمة حوزة الشيخ البهاء بن هادي، وهو ظاهر حسن، فلما من صم البهاء فسمعه يخطي وأما من فتحها فظاهر وبسته وهو يعلم .. إلخ اهـ

٦١/١

(١) في طبعة الرافضين والجرح.

(٢) ويضاف إلى ذلك أن الحاكم رحمه الله تعالى مشاغل في التصحيح فله التساهل والحديث الثاني من عيبك من أوضح الأدلة على ذلك لا سيما في كتابه المستدرک قال الذهبي في المستدرک: مترجماً للحاكم - • ولا ريب أن في المستدرک أحداث كثيرة ليست على شرط الصحة بل فيه أحداث موضوعة شأن المستدرک بإخراجها فيه • ثم قال الذهبي - • ولله لم يصف المستدرک فإنه عطف من فضائله بسوء تصرفه.

• وذكر شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية كلاماً حسناً يديها من تصحيح الحاكم في المجلد الثاني والمشرى من مجموع الفتاوى قال في آخره: - • وكثيراً ما يصحح الحاكم أحداث يجرم لها موضوعة لا أصل لها •

(٣) قال شيخ الإسلام ميباً وضع هذا الحديث في رده على البكري - •

إذا عرف هذا ونجمه فالصحيح المنصور عن أئمة
التصير على قوله تعالى ﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ ۖ فَكَلَّمَ قَاتِبَ
عَلَيْهِ ﴾ [البقرة ٣٧] أن هذه الكلمات هي المصورة بقوله
تعالى ﴿ رَمَا طَلَقْنَا أَمْسًا وَإِنَّ لَكَ تَعْمِيرًا وَزَخْرَمًا لَّنَكُونَنَّ
مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف - ٢٣] وهذا مروى عن سعيد بن
جبير، وصاحبه، وأبي العالية، والربيع بن أنس، والحسن،
وثلاثة، ومحمد بن كعب القرظي، وحالد بن سعدان، وعطاء
الحراساني، وعبد الرحمن بن زيد. وعن ابن عباس قال علم
شأن الحج وعبد بن عمير أنه قال فقال آدم يا رب
خطيبي التي أعطت شيء كنته عليّ قبل أن تخلقني، أو
شيء ابتدعته من قبل عسي؟ قال - بل كنته عليك قبل أن
أخلقك. قال - فكما كنته عليّ فأعمر لي. قال وذلك قوله:
﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ ۖ فَكَلَّمَ قَاتِبَ ﴾ [البقرة - ٣٧]

وعن ابن عباس قال آدم عليه السلام ألم تخلقني بيذك؟
قيل له بلى. وفضحت في من روحك؟ قيل بلى. وعطست،

وأيضاً قال كان آدم قد قال هذا الكتاب لئلا يحدث شيء به بعد، بل
كان الأئمة من جهة أخرى - وقد علم كل عالم بالآثار أن النبي ﷺ لم يأمر
أحد به، ولا نزل عن أحد من الصحابة الأخيار، ولا نقله أحد من العلماء
الأئمة.

فعلم أنه من الكتب أهل الرجم والاختلاف الذين وضعوا من الكتب
أكثر مما يهدي المسلمين من التصحيح لكن الله فرق بين الحق والباطل
وأهل القد المتروكين بالمثل علماء التعديل والشرح، أعني من ١٢

فضلت - برحمتك الله وسو رحمتك عصفك؟ قبل منى .
 وكنت علي ان اعمل هذا؟ قبل له منى قال امرأتك ان تبت
 هل أنت راجعي إلى الجنة؟ قال نعم وكذا رواء التوفي ،
 وسعيد بن جبير ، وسعيد بن سعد ورواه الحاكم في مستدرکه
 إلى ابن عباس . وروی بن أبي حاتم حدثنا مروحاً شيئاً بهذا
 وعن مجاهد قال الكلمات (اللهم لا إله إلا أنت ،
 سبحانك وبحمدك ، رب إني ظلمت نفسي فاعمر لي إنك بحير
 العافرين ، اللهم لا إله إلا أنت ، سبحانك وبحمدك ، إني
 ظلمت نفسي فاعمر لي إنك حير الراحمين ، اللهم لا إله إلا
 أنت ، سبحانك وبحمدك ، رب إني ظلمت نفسي فتب علي
 إنك أنت الثواب الرحيم) هذا ما عليه المفسرون ، لا ما قاله
 هذا الأحق ، فإن كان بعض من لا بصيرة له قد ذكره فالحجة
 فيما ثبت عن الصحابة ، وعن سلف الأمة ، وأئمتها ، ولا يجوز
 تفسير القرآن بأقوال شاذة ، أو موضوعة لا ثبت عند أهل العلم
 والحديث وأئمة التصحيح والترجيح انتهى

وأما قول هذا الملحد . (قال في المواهب اللدنية : -
 روي أنه لما خرج آدم من الجنة رأى مكتوباً على ساق
 العرش ، وعلى كل موضع في الجنة اسم محمد ﷺ فقرأوا
 باسمه تعالى ، فقال : يا رب هذا محمد من هو؟ قال الله :
 هذا ولدك الذي نولاه ما خلقناك فقال : يا رب بحرمة هذا
 الولد ارحم هذا الوالد عبودي يا آدم لو تشفعت إلينا بمحمد

في أهل السماوات والأرض لشعناك)

فالجواب أن نقول. هذا من نسط ما قبله من الموضوعات
المكدوبات التي لا أصل لها في الكتاب والسنة، ولا رواها
أحد ممن يعتمد عليه من الأئمة، ولا بلغت إليه، ولا يعول في
الحكم عليه، والله أعلم.

ولما قوله: (وله حر من قال:

وكان لدى العروس في راس الصبا
وأثواب شمل الأسى محكمة السدى
يشاهد في (عدن) صباهاً مشعثاً
يزيد على الأنوار في الضوء والهدى
فقال: إلهي ما الصباه الذي أرى
جود السماء تعشو إليه نردداً؟
فقال: نبي حير من وطء الثرى
وأفصل من في الحير راح لو اعتدى
تخبرته من قبل خلقك مبداً
والبنته قبل البين مؤدداً
وأصعدته يوم القيامة شافعاً
مطاماً إذا ما الغير حاد وحيداً
فيشفع في إضاد كل موحيد
ويدخله جنات عدن محلداً

وإنَّ له أسماء سميت بها
 ولكني أحببت منها (محمدا)
 فقال: إلهي اسر علي بشوية
 تكون عنى عمل الحظيطة مُتَعِدَا
 بحرمة هذا الاسم والرفقة التي
 حصفت بها دون الحقيفة (أحمد)
 أقلبي عشاري يا إلهي فإن لي
 عذو لعب حار في القصد واعتدا
 لكتاب عليه ربه وحماء من
 جبهة ما أخطأه لا متعمدا

والجواب ومن الله استمد الصواب: -

أقول لعصري ما لهذا حقيفة
 ولو صح هذا القول أو كان مستندا
 لما طمس الحفاط فيه وأومسوا
 أسائده حتى عدا وهباً مُعَدَا
 ولو صح هذا في فضائل (أحمد)
 لكان به الحفاط أولى وأبعدا
 لما كان في الفردوس (آدم) في الصب
 يشهد في (عبد) صياداً معددا
 يزيد على الأنوار نور صيائه
 (جود السماء تغشوا إليه ترددا)

(فقال سي حير من وطىء الشرى
 وأفضل من في الحير راح أو الخندى)
 فلم ير في الفردوس هذا ولم يقل
 إلهي ما هذا الضياء الذي بدا
 نعم كان في المعلوم أن نيسا
 (محمد) المعصوم قد كان لوحدا
 طير له في الحلق حتما مماثلاً
 يمثله في الفضل والجود والندا
 ولكنه ما قيل هذا لأدم
 فتفي الذي ما قيل والفضل قد بدا
 ولا قيل في الفردوس يوماً لأدم
 (تخبرته من قبل خلقك مهذا)
 (وأعدته يوم القيامة شافعاً)
 وأبسنه قبل النين مؤدداً
 ولا قال في الفردوس يوماً لأدم
 يحاط به بها خطاباً مؤكداً
 (وإن له أسماء مميته بها
 ولكني أحببت منها محمداً)
 (فقال إلهي أمر علي بنوينة
 تكون على غل الحظيئة مسعداً)
 (بحرمة هذا الاسم والزلفة التي
 خصت بها دون الحليقة أحمداً)

فكل الذي قد قال ما صح بقله
 ولا قيل في المرفوس هذا ولا بدا
 وسيدنا المعصوم أفضل خلقه
 ولا شك في هذا الذي من نورا
 فكان لعمرى سيداً ذا جلاله
 بعثته زال الظلام وأبعدا
 ومات وديس الله للباس وأصبح
 ومهيبة قد كان بهجاً معدا
 وغادر في أثناعه السور فاعتدوا
 فكانوا على هذا الصياء وفي الهدى
 فكان لهم يوم القيامة شافعاً
 لإخلاصهم في الدين إذ كان أحدا
 وأعدائهم في ظلمة الكفر والهوى
 قد انهمكوا في العي والجهل والردى
 فليس لهم يوم القيامة شافعاً
 لإشراكهم جهلاً ولا نعمدا
 قدع دا ولا يعزرك ألواد وشبه
 فليت لعمرى الله محكمة السدى
 فذلك من الموصوع إذ كان لم يكن
 رواء عن الأعلام من كان سيدا
 فبينا المعصوم أكمل خلقه
 وأكرمهم مناً ومعباً ومحتداً

وإن له فضلاً عن الناس كنههم
 يزيد على عادي الأكاريل مسد
 رواء عن المحصوم حياط دينه
 ومهم به كانوا حق وأبعدا
 وأعظم مما قاله الكسم والذي
 روى عنه في المحصوم ذراً منهدا
 فقيما روى الحياط في حق (أحمد)
 من الفصل ما ينفي أولي الدين والهدى
 عن الكذب الموصوع والحق واضح
 وإن لم ير ذا الحق من كان أرمدا
 ونحال سفاهاً أن ما قال فريفة
 مجاوزة للحيد أهدى وأرشدا
 لعصري لقد أخطأ من الحق مهياً
 سويّاً سميّاً مستقيماً مهذا
 وأتم طريقاً مظلماً غير واضح
 ولا مستقيم قد علا به واعتدا
 لعصري لقد أعطاه ربي فضلاً
 ونص بها الرحمن فضلاً محمدا
 فأعطي لواء الحمد والكوش الذي
 جاء إليه العرش حقاً وأصعدا
 وإن له حوصاً هيباً شرابه
 به يشرب السي كأساً مددا

وأحلى من الشهد المصفى علوية
ومعه بحر من عشا وتمردا
ويشفع في يوم القيامة للورى
ليحكم بين الخلق ذو العرش بالهدى
ويقدمه سبحانه فوق عرشه
كما جاء هذا في الأحاديث مسدا
فينبطه كل الحلائق جملة
بما قد جاء الله فضلا واصعدا
وقد خصه المولى بما لم يحط به
ويحويه علما أو حيايا معددا
فدع عنك ما قال الغلاة وإن رووا
بنلك أخبارا ودرأ مسعدا
فأعبارهم موضوعة وسظلمهم
لعمري إلهي باطل وإهي السدى

فصل

قال الملحد : (وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال قال رسول الله ﷺ «من خرج من بيته إلى الصلاة فقال: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وأسألك بحق ممثلي هذا، إني لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا رياء، ولا سمعة، وإنما خرجت لطلب لقاء سمحتك، واتعاه مرضاتك، فأسألك أن تعيدني من النار، وأن تغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. أقبل الله عليه بوجهه، واستعمر له سبعون ألف معك» رواه ابن ماجه ورواه ابن السني بإسناد صحيح عن بلال).

والجواب أن يقال هذا الحديث ضعيف رواه عطية العمري وفيه ضعف

قال شيخ الإسلام ولكن بتقدير ثبوته، هو من هذا الباب، فإن حق السائلين عليه سبحانه أن يجيبهم، وحق المطيعين له أن يشيهم، فالسؤال له، والطاعة له سبب لحصول إجابته وإثباته، فهو من التوسل به، والتوجه، والتسبب به، ولو لم يكن له قسم لكان قسماً بما هو من صفاته، فإن إجابته وإثباته

من أفعاله وأقواله، فصار هذا كقولہ ﷺ في الحديث الصحيح وأعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك^(١) والاستعانة لا تصح بمخلوق، كما نص عليه الإمام أحمد وغيره من الأئمة إلى آخر كلامه رحمه الله.

فتبين من كلام الشيخ أن السؤال بحق السائلين هو إجابتهم، وسؤاله بحق الطائعين إثمهم، فيكون السائل مهذّب سائلاً بصفات الله، فإن الإحابة والإنابة من أفعاله وأقواله سبحانه وتعالى، وسؤال الله بأسمائه وصفاته والتوسل بها ثابت بالكتاب والسنة قال الله تعالى ﴿رَبُّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف - ١٨٠] وفي الحديث عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال «دعاً^(٢)» الله باسمه الأعظم، الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب» رواه الترمذي وأبو داود^(٣) إلى غير ذلك من الأحاديث، وكذلك

(١) أخرجه مسلم عن عائشة - كتاب الصلاة - ٢٥٢/١

(٢) في طبعة الرياض ١٤١٣

(٣) أخرجه أبو داود ١٦٦/٢ عن مسدد حدثنا يحيى عن مالك بن معمر حدث عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول - اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فقال - لقد سألت الله بالاسم الذي إذا -

التوسل بالأعمال الصالحة كما ثبت ذلك بالكتاب والسنة كما
 روي عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال «يسمى ثلاثة نفر يتماشون
 أحدهم النمطر، فقالوا إلى عازي الجبل، فاحتطت على فم
 عازهم صخرة من الجبل فاطقت عليهم، فقال بعضهم
 لبعض - انظروا أعمالاً عملتموها لله صالحة فادعوا الله بها
 لعله يرجعها» الحديث متفق عليه

فليس في حديث أبي سعيد الحذري ما يدل على ما
 ادعوه من التوسل بدوات الأنبياء والأولياء والصالحين، فضلاً
 عن دعائهم والإستغاثة بهم والإلتجاء إليهم وحسبنا الله ونعم
 الوكيل.

وأما قوله: (ومما جاء عنه ﷺ من التوسل قوله «اغفر لامي
 فاطمة بنت أسد، ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء
 الذين من قبلي») إلى آخره.

• سئل به الخطيب ريثاً دعي به الجواب

حدث عبد الرحمن بن خالد الرمي حدثنا زيد بن الحباب حدثنا مالك بن
 معمر - بهذا الحديث - قال فيه «لقد سألت الله عز وجل باسمه الأعظم»،
 وأخرجه الترمذي في الدعوات من جامعه ٥٦٥/٥ من جهة زيد بن الحباب
 عن وهب بن منبه عن مالك - به الخطيب أبي داود الثاني إلا أنه قال -
 «والله في يدي لقد سألت الله باسمه الأعظم» .

وأخرجه ابن ماجه ١٢٦٢/٢ من جهة مالك - به وفيه «اللهم إني
 أسألك بذلك أنت الله الأحد الصمد» .
 وهذا الخطيب أخرجه أحمد ٣٦٠/٥

والجواب أن هذا من سطح من قبله، وقد تقدم الكلام على جنسه، وفي مسد روح بن صلاح لمصري صحفه ابن عدي وتصحيح الحاكم لن^(١) ينجدي شيئا^(٢)، وقد تقدم عن أهل العلم أنه لما جمع المستدرك على الشرح ذكر فيه من الأحاديث الضعيفة والمكررة بل والموضوعة جملة كثيرة، وقد روى فيه لجماعة من المجروحين في كتابه في الضعفاء انتهى.

وأما رواية الطبراني له، فيقال لهذا الملاحظ: كم في الطبراني من حديث يخالف هذا ويدل على وجوب التوسل بأسماء الله تعالى وصفاته وإثابة الوحدانية؟ وما أهم عينك عنها! هل هناك شيء أعصاها سوى الجهل والهيوى؟ وقد تكلم

(١) في الأصل، وطبعة الرياض، لا.

(٢) هذا الحديث رواه الطبراني في الكبير ٢٤، ٣٥١، ٣٥٢، والأوسط من جهة روح بن صلاح أنه سمع من أبيه عن عاصم الأحول عن أنس قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب دخل عليها رسول الله ﷺ فجلس عند رأسها فقال: «رحمك الله يا علي»، وذكر القصة قال الطبراني: لم يروه عن عاصم إلا الثوري، فنرد به روح بن صلاح اهـ.

وقال الهيثمي في المجمع ٢٥٧/٩: وفي روح بن صلاح وثقه ابن حبان والحاكم وفي ضعفه وفيه رجال رجال الصحيح ١. قد تبيين أن الحديث موصول بروح لا غيره، فلو كان ابن حبان والحاكم قد علم من نقلهما لهذا عقب الهيثمي كلامهم بحكمه في الرجل فقال: «وبه صحفه» وإضافة إلى صحفه لأنه قد يرد به من بين أصحاب الثوري

في هذا الحديث غير واحد

وقال شيخ الإسلام - قد بالعت في البحث والإستقصاء
فيما وجدت أحداً قال بحواره، إلا أن عبد السلام في حق بيانا
عليه أفضل الصلاة والسلام أنرى هذا الحديث حمي على
علماء الأمة لم يعلموا ما دل عليه، ثم لو سلمنا صحته أو حسنه
عنه ما مر في حديث الأعمش أن المراد بدعاء نبيك إلى آخره،
وأي وسيلة بدوات الأسياء لمن عصى أمرهم، ومخرج عما
جأزوا به من التوحيد والشرع

قال شيخ الإسلام فإذا قال الداعي أسألك بحق فلان
وفلان لم يدع له، وهو لم يسأله باتباعه لذلك الشخص أو
محبه وطاعته، بل بنفس قاته، وما جعله له ربه من الكرامة لم
يكن قد سأله بسبب يوجب المطلوب انتهى.

فصل

قال المجلد (وفي الأذكار للنووي ما منه: - وروينا في كتاب ابن أبي السني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إذا نعلت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا، فإن الله^(١) عز وجل في الأرض حاضراً سبحانه).

والجواب أن يقال هذا حديث في مقال، فإن فيه ابن حبان وهو ضعيف قال الذهبي في الميزان^(٢) معروف ابن حبان أبو معاذ السمرقندي عن عمر^(٣) بن ذر قال ابن هادي: منكر الحديث قد روى عن عمر^(٤) بن ذر نسخة طويلة كلها غير محفوظة

(١) في الأصل وطبعة الرياض والله وما أثبت من الأذكار للنووي ١٥٠/٥ -

بشرح ابن علان -

(٢) في الأصل، وطبعة الرياض وهو معروف -

(٣) سقطت وهي، من طبعة الرياض

(٤) سقطت وهي، من السحري، وما أثبت من الميزان ١٤٣/٤

وعلي تقدير صحت هذا بعيد بدء حاصر^(١)، كده زيد عمرواً مثلاً لمسك دية أولي رحمتها، أولي ماولة ماء، أو طعاماً، أو نحو ذلك، وهذا مما لا تراخ فيه، غاية ما في الباب أن عمرواً مثلاً محسوس، وهؤلاء لا يرون أنهم إن مسلمو لحن أو ملائكة مكلمون، لا بداء على شيء لا^(٢)، بقدر عليه إلا الله تعالى. وأين هذا من الاستعانة بأصحاب القبور من الأولياء والمحتاج؟ والمقصود أنه ليس في الحديث إلا بداء الأحياء والمطلب منهم ما بقدر هؤلاء الأحياء عليه وذلك لا ينكره.

وأما قول هذا الملعن (وأما ما تمسكت به الوهابية من قوله لابن عباس - «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، جف القلم بما أنت لاق، فلو جهدت الخليفة على أن تعبت لم تنعم إلا بشيء كبه الله لك، ولو جهدت على أن تفرك لم تفرك إلا بشيء كتبه الله عليك» فلا يدل على عدم التوسل، لأن التوسل إلى الله برسوله ما سأل إلا الله ولا استعان إلا به، مع اعتقاده بأن النفع والضرر صادر منه سبحانه وتعالى).

فالجواب أن نقول: نعم هذه كانت حال (الوهابية) فإنهم كانوا يتمسكون بكتاب الله، وبما صح الخبر به عن رسول الله ﷺ، ويعملون به، ويشركون ما يخالف الكتاب والسنة،

(١) في السنين وحافظه

(٢) سقطت «لا» من النسخة

ويعملون بما كان عليه سلف الأمة وأئمتها، ولا يحدثون في دين الله ما لم يشرعه الله ورسوله، فهم بخلاف من يدّ كُتَابَ الله وسنة رسوله وراء ظهورهم، واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، ولو جهد أعداء الله ممن حالف الوهابية أن يستدركوا على الوهابية في أصول الدين وفروعه أنهم استدلوا على ما يذهبون إليه بحديث موضوع أو ضعيف لا يصح الاحتجاج به لما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، فضلاً عن أن الله ورسوله وجميع المؤمنين العاقلين

وهذا الحديث خرجه الترمذي من حديث حشّ الصنعاني عن ابن عباس، وقال: حديث حسن صحيح، وخرجه الإمام أحمد من حديث حشّ الصنعاني، وقد روى هذا الحديث عن ابن عباس من طرق كثيرة من رواية ابنه علي، ومولاه عكرمة، وعطاء بن أبي رباح وعمر بن دينار، وعبد الله بن عبد الله، وعمر بن الوليد، وابن أبي مليكة وغيرهم.

قال الحافظ بن رجب رحمه الله تعالى على هذا الحديث وقوله ﷺ «إِذَا سَأَلْتَ عَمَّا لَمْ يَنْصُرْكَ اللَّهُ فَإِذَا سَأَلْتَ عَمَّا لَمْ يَنْصُرْكَ اللَّهُ» هذا منوع من قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ هُمْ يَسْتَضِئُونَ مِنْ نُورِكُمْ وَاللَّهُ يُضِيهِمْ لَكُمْ هُمْ يَخْتَبِعُونَ مِنْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ﴾ [المائدة - ٥] فإن السؤال هو دعواه والرغبة إليه، والدعاء هو العبادة كما روي عن النبي ﷺ من حديث العماد بن بشر وثلاثاً قوله ﷺ «وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» [غافر - ٦٠] خرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي

والنسائي وابن ماجة وخرج الترمذي من حديث أس بن مالك عن النبي ﷺ (الدعاء مع العبادة). فتضمن هذا الكلام أن يسأل الله عز وجل ولا يسأل غيره، وأن يستعان بالله دون غيره، وأما السؤال فقد أمر الله بسؤاله، فقال ﴿وَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ قَاصِدِهِ﴾ [النساء: آية ٣٢] وفي الترمذي عن ابن مسعود مرفوعاً: «سألوا الله من فضله فإن الله يحب أن يسأل» وفيه أيضاً عن أبي هريرة مرفوعاً «من لم يسأل الله يعضب عليه»، وفي حديث آخر «يسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأل شئما يعله إذا انقطع».

وفي النهي عن مسألة المخلوقين أحاديث كثيرة صحيحة، وقد تابع النبي ﷺ جماعة من أصحابه على أن لا يسألوا الناس شيئاً منهم أبو بكر الصديق، وأبو ذر، وثوبان، وكان أحدهم يسقط السوط وحطام ناقته فلا يسأل أحداً أن يارله إليه، وخرج عن أبي الدرداء من حديث أبي عبيد بن عبد الله بن مسعود أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إن سي فلان أعاروا علي فدهبوا باني وإيلي. فقال النبي ﷺ «إن آل محمد كذا وكذا أهل بيت ما لهم قُد من طعام أو صاع، فاسأل الله عز وجل»، فرجع إلى امرأته فقالت مالك؟ فأخبرها فقالت: نعم ما رد عليك، فما نلت أن رد الله عليه إبله وابنه فزمر ما كانت تأتي النبي ﷺ فأخبره فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وأمر الناس بمسألة الله عز وجل والرجعة إليه وقراء

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا • وَنَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾
[الطلاق ٢ - ٣].

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ: أن الله عز وجل يقول: «هل من داع يستجيب له دعوته؟ هل من سائل فأعطيه سؤاله؟ هل من مستغفر فأغفر له؟» وخرج المحاملي وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال الله تعالى: «من ذا الذي دعاني فلم أجب، ويسألني فلم أعطه، واستغفرني فلم أعمر له، ولأرحم لراحمين؟» انتهى.

وأما قوله: (فلا بد على عدم التوسل، لأن المتوسل إلى الله برسوله ما سأل إلا الله، ولا استعان إلا به، مع اعتقاده بأن المنفع والضرر صادر منه سبحانه وتعالى).

فالجواب أن نقول: لما دعواه أن المتوسل إلى الله برسوله ما سأل إلا الله ولا استعان إلا به مع^(١) أنصح الكلام، وأبطل الباطل، وأحل المحال، وهو مصادم بقوله تعالى ﴿إِنَّكَ تَشْتَدُّ وَإِنَّكَ تَنْتَعِثُ﴾ [الفاتحة - ٥] فإن تقديم المفعول وهو إليك، وتكريره للاهتمام والحرص، أي لا بعد إلا بك، ولا شوكل إلا عليك، وهذا هو كمن الطاعة، والذين كله يرجع إلى هذين المعنيين، فالأول التنبيه من الشرك، والثاني التنبيه من الحول والقوة، فقله ﴿إِنَّكَ تَنْتَعِثُ﴾ أي إليك نوحده، ومعناه أنك تعاهد ربك أن لا تشرك في عبادته أحدا، لا ملكا ولا نبيا

(١) في الأصل وحيه الرئيس «س»

ولا غيرها، فإن السؤال هو دعاؤه والرجعة إليه، والدعاء هو العبادة، وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ هذا فيه سؤال الله الإعانة وهو التوكيل والتسريع من الحول والقوة، وفرق بين سؤال الله وسؤاله برسوله، ومن قال: إن المتوسل إلى الله برسوله ما سأل إلا الله، ولا استعان إلا به لم يفرق بين الحائق والمخلوق، والمسؤول والسائل، وهذا هو حقيقة مذهب الاتحادية، وكفى بسلوك طريق أهل الوحدة ضلالاً وحروماً عن الصراط المستقيم وإن كان أراد هذا الملحد أن المتوسل إلى الله برسوله ما سأل ولا استعان إلا بالله، يعني أن المسؤول والمستعان به في الحقيقة هو الله، وأما الذي ﷺ فهو واسطة بينه وبين السائل المستعين، فهو سبحانه وتعالى المسؤول المستعان به حقيقة من المخلوق والإيجاد، والذي ﷺ مستعان مسؤول عنه بالتكسب والتسبب العادي، فإن كان أراد هذا فهذا هو فعل المشركين الذين بعث الله فيهم رسوله ﷺ، فإنهم كانوا يعلمون أن الله تعالى هو الخالق الموجد النافع النازع، وأما الأصنام وغيرهم من الملائكة والأولياء والصالحين، فيقولون إنها أسباب ووسائل عادية، فمن أجل ذلك كانوا يدعونهم ويستغيثون بهم ويحرقون لهم ويهدون لهم، والدعاء والتضرع والذبح والإستغاثه والسؤال والاستعانة والاستعاذه كلها من أقسام العبادة، وإذا حملتم لفظ الدعاء والإستعاذه والاستعانة والتضرع والتضر التي هي من أقسام العبادة على معناها المجازي، فليحمل لفظ العبادة الواقع في كلام المشركين

الأولى الذي حكاه الله تعالى عنهم حيث قال سبحانه وتعالى :
﴿ مَا تَسْتَعِذُّهُمْ إِلَّا يُفْتَرُونَا إِلَى افْتَرَأْنَاهُمْ ﴾ [الزمر: آية ٢٠] فما وجه
الفرق وأتى ذلك؟

فإذا عرفت هذا فاعلم أن سؤال الله عز وجل دون خلقه هو
المتعين، لأن السؤال فيه إظهار الدل من المسائل والمسئلة
والحاجة والإفتقار، وفيه الاعتراف بقدر المسؤل على دفع
الضرر وبيل المطلوب وجلب المنافع ودفع المضار، لا يصلح
الدل والإفتقار إلا لله وحده، لأنه حقيقة العادة

وكان الإمام أحمد رحمه الله يدعو ويقول: «اللهم كما
صنت وجهي عن الجود لعيرك، فصه عن المسئلة لعيرك،
ولا يقدر على كشف الضرر وجلب الصبح سواك» كما قال
تعالى : ﴿ وَإِنْ يَسْتَكْثِرُوا مِنْكَ نَفَرَاتٍ لَّيْسَ لَكَ لَهَا أُولَئِهِمْ إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ يُدْخِلُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ غَافِقٌ لَّهُ الْغُيُوبُ ﴾ [يونس - ١٠٧] وقال: ﴿ مَا تَدْعُو اللَّهَ إِلَّا بِأَسْمَاءٍ مِمَّنْ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَلَمْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا فَلَا تُفْلِحُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [فاطر - ٢] والله تعالى يحب أن يسأل ويرغب إليه
في الحوائج، ويطلع في سؤاله ودعائه، ويعصب على من لا
يسأله، ويستدعي من عباده سؤاله، وهو قادر على إعطاء خلقه
كلهم سؤالهم من غير أن يتفهم من ملكه شيء، والمخلوق
بخلاف ذلك كله يكره أن يسأل، ويجب أن لا يسأل لعجزه
وفقره وحاجته، ولهذا قال وهب بن منبه لرجل كان يأتي
الملك: «ويحك تأتي من يعلق عكك ماله، ويظهر لك فقره،

ويؤذي عنك عنام، وتدع من يفتح لك بابه نصف الليل
 ونصف النهار، ويظهر لك عنام، ويقول: ادعني استجب
 لك! وقال طاووس لمطاة: «إياك أن تطلب حوائجك إلى من
 أعلن دولك بانه، ويجعل دونها حجابها، وعليك بمن بانه
 مفتوح إلى يوم القيامة، أمرك أن تسأله، ووعده أن يجيبك»،
 وأما الاستعانة بالله عز وجل دون غيره من الخلق، بلأن العبد
 عاجز عن الاستقلال بحلب مصالحه ودفع مضاره، ولا معنى له
 على مصالح دينه: «ديار إلا الله عز وجل، من أعانه الله فهو
 المعان، ومن حذله فهو المحذول، وهذا تحقيق معنى قول «لا
 حول ولا قوة إلا بالله» فإن المعنى لا تحول للعبد من حال إلى
 حال، ولا قوة له على ذلك إلا بالله، وهذه كلمة عظيمة، وهي
 كثر من كنوز الحقة، فالعبد محتاج إلى الاستعانة بالله في فعل
 المأمورات، وترك المحظورات، والصبر على المقدرات كلها
 في الدنيا وبعد الموت وبعد من أهوال البرزخ ويوم القيامة،
 ولا يقدر على ذلك إلا الله عز وجل، من حقق الاستعانة عليه
 في ذلك كله أعانه، وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ
 قال: «أحرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجزه»،
 ومن ترك الاستعانة بالله واستعان بغيره وكله الله إلى من استعان
 به فصار محذولاً كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز «لا
 تستعن بغير الله فيكلك الله إليه» ومن كلام بعض السلف:
 «يا رب عجبت لمن يعرفك كيف يستعين لغيرك؟» انتهى

مل

قال الملحد (الباب الثالث) في أقوال العلماء العاملين الذين هم أئمة الدين بالنوسل بالأنبياء والصالحين، وفي الخصائص: واختص أيضاً بحوازل القسم به على الله الكريم المنعم، واختص ﷺ بحوازل أن يقسم على الله به، وفي المذهب القديمة قال ابن عبد السلام: - وهذا ينبغي أن يكون مقصوراً على النبي ﷺ، لأنه سيد ولد آدم، وأن لا يقسم على الله بغيره من الملائكة والأنبياء والأولياء لأنهم ليسوا في درجته، وأن يكون هذا مما اختص به لعلو درجته ومرسته انتهى).

والجواب أن يقال إن مسألة النوسل بالأنبياء والصالحين قد نص على إلحاحها جمهور أهل العلم، بل ذكر الشيخ في رده على ابن البكري أنه لا يعلم قائلًا بحجوزة إلا ابن عبد السلام في حق النبي ﷺ، ولم يحزم بذلك بل خلق القول به على ثبوت حديث الأعمى وصحته، وفيه من لا

يحتج به عند أهل الحديث^(١)، ولم يجر التوسل بالنبي ﷺ ولا بالأنبياء والصالحين أحد من يعتقد به ويفتدى به كالأئمة الأربعة وأئمتهم من أهل العلم والحديث قال شيخ الإسلام بل لو أقسم على الله بعض خلقه من الأنبياء والملائكة وغيرهم لنهي عن ذلك، ولو لم يكن عند غيره، كما لا يقسم مخلوق مطلقاً، وهذا القسم منهي عنه غير معتد باتفاق الأئمة، وهل هو منهي تحريم أو تنزيه على قولين أصحهما أنه منهي تحريم، ولم يمارع العلماء إلا في الحلف بالنبي ﷺ خاصة، فإن فيه قولين في مذهب أحمد، وبعض أصحابه كابن عثيمين طرد^(٢) الخلاف في الحلف بسائر الأنبياء، لكن القول الذي عليه جمهور الأئمة كمالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم أنه لا يتعد اليمين بمخلوق اليمين، ولا يقسم بمخلوق البتة، وهذا هو الصواب، والإقسام على الله بسيد محمد ﷺ يبنى على هذا الأصل، هي هذا الرابع، وقد نقل عن أحمد في التوسل بالنبي ﷺ في مسك المروني ما يثبت قوله بالاعتقاد اليمين، لكن الصحيح أنه لا يتعد اليمين به فكذلك هنا

ثم قال هذا الملحد وحالف في ذلك بعضهم، فيجوز القسم على الله تعالى بكل شيء، بل يجوز بعضهم التوسل

(١) سبق الكلام على حديث الأعمى، ويثبت أنه حديث صحيح، إلا أنه لا دلالة

فيه على ما ذهبوا للتبريرين

(٢) في طبعة الرياض طرد

بالصالحين، حتى قيل الأستاذ أبو العباس الحرسي الشافعي
من له حاجة إلى الله تعالى فليتوسل في قضائها بأبي حامد
العرالي).

فالواجب أن تقول: لا يجوز الإقسام على الله بخلافه لا
الأنبياء ولا غيرهم باتفاق الأئمة، كما حكاه شيخ الإسلام آتفاً،
وحكى الخلاف في الشيء خاصة، قال وأما غيره فما
علمت بين الأمة فيه براعاً، بل قد صرح العلماء بانتهى عن
ذلك، واتصفوا على أن الله يُشكّل ويضم عليه بأسمائه وصفاته
كما تقدم بيانه مراراً.

وأما قول الشافعي من كانت له حاجة إلى الله فليتوسل
في قضائها بأبي حامد العرالي فاقول: قد كان من المعلوم أن
الشافعي هذا من المعتلة، وليس من أهل العلم المعروفين
بالصلاح والدين، ولا من حملة سنة سيد المرسلين، بل من
الدعاة إلى عبادة الأولياء والصالحين، فلا حجة في قوله وقد
تكلم العلماء في أبي حامد العرالي، فقال الفقيه ابن العربي
المالكي: شيعتنا أبو حامد دخل في جوف الفلسفة ثم أراد أن
يخرج فلم يحسن الخروج. هذا كلام نلميذ وهو من أعرف
الناس به، وقال أبو بكر الطرطوشي: شغل أبو حامد كتب
الإحياء بالكذب على رسول الله ﷺ، وما على سبط الأرض
أكذب منه، شبهه بمذاهب الفلسفة ومعاني وسائل إحيون

الصفا، وهم قوم يرون الثبوت مكتسبة، زعموا أن المعجزات حيل ومخاريص^(١) انتهى.

فإذا كان هذا كلام العلماء في أبي حامد، مع أنه لو كان سالماً من القول المذكور، وكان في درجة أحد من الصحابة أو أقاصِل التابعين والأئمة المُقلِّدين لم يكن التوسل به جائزاً بعد مماته، وأنه يفتني حاجة من سأل قضاء الحاجات وتغريب الكرمات، وقد منع العلماء ذلك في حق جميع الأنبياء، فصلاً عن دوابهم، ووقع الرأع في الحلف بسبب ﷺ على القول بصحة الحديث، ولا يصح^(٢)، فكيف الحال بالشاذلي الذي يدعو الناس إلى التوسل إلى الله في قضاء حوائجهم بأبي حامد وقد عرفت ما يعون هؤلاء العلاة بالتوسل أنه دعاء الأموات والفتنيس، والالتجاء إليهم في طلب الحوائج، وكشف الكرمات، وإعانة اللهفات، والإستعانة بهم في جميع الطلبات، وقد ذكر شيخ الإسلام أن أبا حامد العراقي رجع عن مقالاته، وندم على دعوات ورطاته، ومات والبحاري على صدره، فيكون المقصود بالكلام ردة ما في كلامه من الباطل، وإبطال قول من زعم أن من كانت له حاجة إلى الله فليتوسل في قضائها بأبي حامد، لأن العلماء قد صرحوا من ذلك في حق من هو أفضل منه، فكيف به وبمثاله

(١) في طبعة الرياض مسطرحة

(٢) تقدم الكلام على الحديث

فصل

قال الملاحد: (قال المبكي - ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي إلى ربه، ولم يذكر ذلك أحد من السلف والخلف حتى جاء ابن تيمية فأذكر ذلك، وعذل عن الصراط المستقيم، وابتدع ما لم يقله عالم قبله، وصار بين أهل الإسلام مثلة - انتهى).

والجواب أن يقال قد تقدم الكلام على التوسل، وما يراد به في لغة الصحابة والتابعين والأئمة المهتمين، وما يراد به في عرف هؤلاء الغلاة المخرعين، الذين يصدون عن سبيل الله ويعرضونها عوجاً، ويسعون في الأرض فساداً، والله لا يحب المفسدين.

وأما الاستغاثة والتشفع بالنبي إلى ربه، فنروي الطبراني أنه كان في زمن النبي ﷺ مساق يهدي المؤمنين، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه قوموا سنعيث برسول الله ﷺ من هذا المساق، فقال النبي ﷺ: «ربه لا يستعاث بي، وإنما يستعاث

بالله^(١) فقلوه: قوموا ما تستعيث برسول الله ﷺ من هذا
 المصافق لأنه ﷺ يقدر على كس أداءه. وأما قوله إنه لا يستغاث
 بي وإنما يستغاث بالله فيه النص على أنه لا يستغاث
 بالنبي ﷺ ولا من دونه، كره ﷺ أن يستعمل هذا اللفظ في
 حياته. وإن كان مما يقدر عليه في حياته حمايةً لحجاب
 التوحيد، وسدّاً لدواعي الشرك، وأدماً وتواضعاً لربه، وتحذيراً
 للأمم من وسائل الشرك في الأقوال والأفعال، فإذا كان هذا
 فيما يقدر عليه ﷺ في حياته، فكيف يجوز أن يستعاث به بعد
 وفاته، ويطلب منه أموراً لا يقدر عليها إلا الله عز وجل، ومن
 المعلوم بالضرورة أن الاستعانة هي طلب العوث، وهو إزالة
 الشدة كالاستصار طلب النصر، والاستعانة طلب العون،
 وقال أبو عبد الله الحليمي العياث هو المعث، وأكثر ما
 يقال عياث المستعين، ومعناه المدرك عنايه في الشدائد إذا
 دعوه ومحيهم ومخلصهم وقال أبو يزيد السطامي: استعانة
 المخلوق بالمخلوق كاستعانة العربي بالعريق وقال الشيخ
 أبو عبد الفرضي: استعانة المخلوق بالمخلوق كاستعانة
 المسجون بالمسجون وفي دعاء موسى عليه السلام اللهم لك
 الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان، وبك
 المستغاث، وإليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله ولما
 كان هذا المعنى هو المفهوم عند الإطلاق وكان مختصاً بالله

(١) تقدم الكلام على هذا الحديث في المرة على القوسين.

صح إطلاق فيه عما سواه، ولهذا لا يعرف عن أحد من أئمة المسلمين أنه جور مطلق الاستعانة بعير الله، وكذلك الاستعانة أيضاً بها ما لا يصح إلا لله^(١) وهي المشار إليها بقوله ﴿إِنَّكَ عَبْدٌ وَإِلَيْكَ سَتَعْبُدُ﴾ فإنه لا يعين على العبادة إلاهة المطلق إلا الله.

وقال ابن القيم رحمه الله ومن أنواعه - أي الشرك - طلب الحوائج من الموتى والإستعانة بهم، وهو أصل شرك العالم، فإن الميت قد استطاع عمله وهو لا يملك لنفسه نصيباً ولا صبراً فضلاً عن استعانت به وسأله أن يشفع له إلى الله، وهذا من جهله بالشافع والمشعوع عنه، فإنه لا يقدر أن يشفع له عند الله إلا بإذنه، والله لم يجعل استعانتهم وسؤاله سبيلاً لإذنه، وإنما السبب كمال التوحيد، فجاء هذا المشرك بسبب يمنع الإذن، وهو معرفة من استعان في حاجة بما يمنع حصولها، وهذه حالة كل مشرك، فجمعوا بين الشرك بالمعبود، وتعمير دهره، ومعاداة أهل التوحيد، وسبب أهله إلى التنقص بالأموات، وهم قد تفحصوا الحائق بالشرك، أولياءه^(٢) الموحدين بينهم وعيهم ومعاداتهم، وتنقصوا من أشركوا به غاية التنقص، إذ ظنوا أنهم راضون منهم بهذا، وأنهم أمروهم به، وأنهم يوالونهم عليه، وهؤلاء هم أعداء الرسل في كل

(١) في النسخين والله

(٢) في الأصل أولياءه

زمان ومكان، وما أكثر المستحبيين لهم، وما سجا من شرك هذا
 الشرك الأكبر إلا من جرّد نوحينه لله، وعادى المشركين في
 الله، وتقرّب بعففتهم إلى الله، واتحد الله وحده ولّبه وإلهه
 ومعبوده، فحرد عنه الله، وحوّره الله، ورجعه الله، ودله الله،
 وتوكله على الله، واستنعمته بالله، والتجاء إلى الله، واستغاثه
 بالله، وقصده الله، مهر الله، وباهه، ومع الله انتهى.

وأما قوله - (ولم يكر ذلك أحد من السلف والحلف حتى
 جاء ابن نبيعة فأنكر ذلك، وعدل عن الصراط المستقيم،
 واستدع ما لم يقله عالم قبله، وصار بين أهل الإسلام مثله).
 فأقول - إن هذا الكلام كلام من لا يحاف الله ولا يقيّه،
 لأنه قد كذب فيما قاله، واغترى وقد حلف من اغترى، وأكمل
 الناس وأكرمهم على الله سيد ولد آدم أنكر هذا، وقال - إنه لا
 يستعاث بي، وإنما يستعاث بالله، وقال ﷺ - لا تقولوا ما شاء
 الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله وحده ولو كان ضد هذا
 المرجح من الدين ما يرفع، ومن الحب ما يردعه، ما فاه بهذه
 المحرفة، فإنه قد سبق شبح الإسلام على ذلك الأئمة الأعلام
 سلفاً وحلفاً، وما حالهم في ذلك إلا كل من لا يعتد به، ولا
 يعتمد عليه في الحلاف والوفاق، وقد تقدم كلام أبي عبد الله
 الحلبي، وكلام أبي يزيد البسطامي، وأبي عبد الله القرشي،
 وكلام العلماء في ذلك سلفاً وحلفاً كثير جداً لا يحصى إلا على
 من أعصى الله نصيرته، وقد اشتهر وظهر عند الحاضرين والعلماء

من عذل شيخ الإسلام وإصابته أن ليس عنده في مسائل
 الفروع ميل إلا إلى ما دل عليه الكتاب والسنة، وإذا ذكر
 المسألة فإنه يذكر فيها مقالات الأئمة الأربعة وأصحابهم وغير
 أصحابهم من بعدهم أو قلهم من الصحابة والتابعين
 وتابعيهم، ويذكر دليل كل قول وتقريره على وجه لا يكاد يوجد
 في الكتب المصنعة لهم، فكيف في مسائل أصول الدين التي
 ليس بين الأئمة في مسائلها المشهورة خلاف، وإنما يخالف
 فيها أهل الأهواء والبدع، وهو من أعرف خلق الله بمذاهب
 أهل الأهواء ووقت حدوثها

قال الإمام الذهبي في معجم شيوخه: هو شيخنا وشيخ
 الإسلام وفريد العصر علماً ومعرفة وشجاعة وذكاء وتنويراً إلهياً
 وكرماً وصحاً للأئمة وأمرأ بالمعروف ونهياً عن المنكر سمع
 الحديث وأكثر من نفسه من طلب وكتابه، وخرج ونظر في الرجال
 والطبقات، وحصل ما لم يحصله غيره، وبرع في تفسير
 القرآن، وغاص في دقائق معانيه طمع سيال وحاضر وقاد إلى
 مواضع الإشكال سيال، واستنط من أشياء لم يسبق إليها،
 وبرع في الحديث وحفظه فقل من يحفظ ما يحفظ من
 الحديث، مع شدة استحصاره له وقت الدليل، وفاق الناس في
 معرفة الفقه، واختلاف المذاهب، وفتاوى الصحابة والتابعين،
 وأتقى العربية أصولاً ومروغاً، ونظر في العقليات، وعرف
 أقوال المتكلمين ورد عليهم، وبه على حجتهم، وحذر منهم.

ونصر السنة بأوصح حجج وأبهر براهين، وأودي في الله تعالى من المخالفين، وأحيف في نصر السنة المحفوظة، حتى أعلى الله تعالى مناره، وجمع قلوب أهل التقوى على محبة والدعاء له، وتبّت أعداءه، وهدى به رجالاً كثيراً^(١) من أهل الملل والنحل، وجعل قلوب الملوك والأمراء على الإقيد له عالياً وعلى طاعته، وأحيا به الشام بل الإسلام بعد أن كاد ينظم، خصوصاً في كاتبة التلذذ، وهو أكبر من أن يسه على سيرته مثلي، فلو خلقت بين الركن والمقام أني ما رأيت بعيني مثله، وأنه ما رأى هو مثل نفسه لما حشنت.

فانظر إلى ما قاله هذا الإمام المصنف من أنه من أعرف خلق الله بمذاهب أهل الأهواء ووقت حدوثها، وأنه نصر السنة بأوصح حجج وأبهر براهين، وأنه أودي في الله تعالى، ومن جملتهم هذا الرجل لأنه من المخالفين، وأحيف في نصر السنة حتى أعلا الله تعالى مناره، وجمع قلوب أهل التقوى على محبة والدعاء له.

وهذا الرجل لو كان عبد أهل العلم ممن يتقي الله لكان من جملة أهل التقوى المحبين له والداعين له. وأن الله كتبت أعداءه، وهدى به رجالاً كثيراً من أهل الملل والنحل، وأن الله أحيا به الشام بل الإسلام، إلى غير ذلك مما ذكر في فضله.

(١) في طبعة الرياض «كثراً»

وهذا الرجل - عامله الله بعدله - يقول - «ولم يذكر ذلك أحد من السلف والحلف حتى جاء ابن نيمية فأنكر ذلك، وعُدل عن الصراط المستقيم، واستدع ما لم يقله عالم قبله» إلى آخر كلامه. وإنما حمل على هذا الكلام الحد والهوى، وعدم خشية الله، والعلو الذي حرج به عن الصراط المستقيم وسلوك طريق أئمة الدين من الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين الذين نهم قدم صدق في العالمين، فشيخ الإسلام هو الذي نصر الله به السنة، وقمع به أهل البدعة، فصارتوا ببدعتهم مستترين، وأعز الله به الإسلام بعد أن كاد يتسلم.

وقال الإمام محمد التافلاني عني الحنفية بعد كلام له :
وقد أنسى عليه جمهور معاصريه، وجمهور من تأخر عنه، وكانوا حير مناصريه، وهم ثقافة صارفة حضاظ عريقهم في النقد دونة عريق عكاظ، وطعن فيه بعض معاصريه بسبب أمور أشاعها مشبح لحظ منه، أو لأجل معاصرة التي لا يجوز من سُمِّها إلا من قد كمل في فديسه، فحلف من بعدهم مقلدوهم في الطعن تتجاوز فيه الحد، ورماء بمطائم موجهة للتعزير والحد، ولو قال هذا المقلد كقول بعض السلف حين مثل عما جرى بين الإمام علي ومعاوية فقال «تلك دعاء ظهر الله منها سيوفنا أفلا نظهر منها النساء» لجا من هذا العما، وهذا الإمام تصانيفه قد ملأت طباق الثرى، وأطلع عليها الفاصي والداني من علماء الرورى، فما وجدوا فيها عفيفة زائغة، ولا من الحق

وابهة^(١)، كم سل السيوف الصوارم على فرق الصلال، وكم
رماهم بصواعق براغيين محرقة كالجبال، تماذي عقيده البيضاء
بعقيدة السلف، ولا يكر صحتها وأفضليتها من خلاف منا ومن
سلف، شهد له الأكرار بالإجهاد، ومن منع له فقد خرط بكفه
شوك القتال.

وقال الإمام الحافظ بن عبد الهادي في رده على السبكي
لما قال: «إن المبالغة في تعظيم أي الرسول واجبة» فقال: إن
أريد به المبالغة بحسب ما يراه كل أحد تعظيماً، حتى الحج
إلى قبره، والسجود له، والطواف به، واعتقائه أنه يعلم
الغيب، وأنه يعطي ويمنع، ويملك لمن استعانت به من دون
الله الضر والنفع، وأنه يقضي حوائج السائلين، ويخرج
الكروب، وأنه يشع فيمن يشاء، ويدخل الجنة من يشاء،
فدعوى المبالغة في هذا التعظيم مألعة في الشرك، واسلاح
من جملة الدين. انتهى

ولو ذهبنا نذكر ما ذكره العلماء في مناقبه وفضائله، وما
ردوا به على مخالفيه في هذه المباحث لطال الكلام.

فإذا تحققت ما ذكره أهل العلم في شيخ الإسلام نبين لك
أن السبكي هو الذي خرج عن الصراط المستقيم، وخالف ما
عليه الأئمة من علماء المسلمين، وأنه هو الذي ابتدع ما لم

(١) في الأصل «وابهة» وفي المراجع «وابهة»

بقلبه عالم قبله، قصده شره وعدوانه مثله بين أهل الإسلام،
 معن له معرفة بالعلوم ومدرك الأحكام، فلا يلتفت إلى
 مفترقاته عاقل، ولا ينظر في أساطيل أساطيرها فاحصل،
 وحسبنا الله ونعم الوكيل

فصل

وأما قوله: (وروى القشيري عن معروف الكرخي أنه قال لتلاميذه إذا كنتم لكم إلى الله حاجة، فاقسوا عليه بي، فباني الواسطة بيكم وبينه وذلك بحكم الوراثة عن المصطفى ﷺ انتهى).

فالجواب: أن هذا من الكذب المعلوم كذبه بالإضطرار عند من له معرفة بالنقل، ومقادير الأئمة الأخيار، فإن مثل هذه الحكاية الواهية الناقطة المثبتة المطلقة لا يتصور صدورها عن من هو دون معروف الكرخي فضلاً عن ذلك الراهد القاصد إلا من هو من أبعد الناس معرفة بحقيقة دين الإسلام، فإنه لا يقول هذا ويعتريه على أهل الإسلام والعلماء العاملين إلا أمثال هؤلاء العلاء المصحوبين الحياري المصنوعين، فتعوز بالله من طمس القلوب، وربي الدنوب

ثم قال هذا الملحد: (وفي الفتوحات ما نصه: - مستمد جميع الأنبياء والمرسلين من روح محمد ﷺ، إذ هو قطب الأقطاب، فهو مدد لجميع الناس أولاً وآخرأ، فهو مدد كل

سبي وولي . سابق على ظهوره حال كونه بالعب . ومحمد أيضاً لكل ولي لا حق يوصله بذلك إلى مرتبة كعالمه في حال كونه موجوداً في عالم الشهادة . وفي حال كونه مستقلاً إلى العب الذي هو المرح ولدار الآخرة ، فإن أمور رسله ﷺ غير منقطعة عن العالم من المتقدمين والمتأخرين ، فكل نبي تقدم زمان ظهوره فهو نائب عنه في بعثته تلك لشرعته انتهى .

والجواب أن نقول ما ذكره هذا المجلد من كلام صاحب الفتوحات كلام باطل ، فإن مستند جميع الأنبياء والمرسلين إما هو الوحي الذي يرب به الأميين من رب العالمين ، قال الله تعالى ﴿ إِن أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَلَامًا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَلْيَسْنَا مِنْ يَمُودَ ﴾ [النساء : ١٦٣] وقال تعالى ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ . وَجاءَ الْوَيْدُ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ دِينَهُمْ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَتِيتُمَا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى : آية ١٣] وقال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : آية ٢٥] وقال تعالى ﴿ تِلْكَ الْأَرْسُلُ قَضَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ مَنْ قَلَّمَ اللَّهُ دَرَجَةً مِنْهُمْ وَخَسَفَ دَرَجَتَهُمْ وَأَتَتْهُمَا جِبْرِيْلُ أَنْ مَرِيَمَ الْيَسْرَى وَأَيَّدَتْهُ يُوحَى الْفُؤَادِ ﴾ [الفرق : آية ٢٥٣] وقال تعالى ﴿ قُلْ مَنْ أَرْسَلَ الْكَتَبَ الْوَيْدَ جَاءَ بِهِ . مُوسَىٰ نُورًا وَهَدَىٰ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ [الانعام : آية ٩١] وقال تعالى ﴿ وَصَّيْنَا الْمَرْءَ الْأَلْوَجَ مِنْ حَكْلَى ثَمَّ وَنُوحِيَّطَهُ ﴾ [الاعراب : آية ١٤٥] الآية

والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً، فاستمد جميع الأنبياء والرسول ما أنزل الله عليهم من وحيه، فقول: إن مستمد جميع الأنبياء والرسولين من روح محمد ﷺ مصداق ومذهب لما تقدم من الآيات، وقوله تعالى: ﴿يُذَكِّرُكَ مِنْ رَبِّكَ الْغَيْبَ يُوحِيَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ [هود آية ٥١] وقوله ﴿وَيُذَكِّرُكَ أَزْجِيَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكُتُبُ وَلَا الْإِنْسُ﴾ [الشورى آية ٥٢] وقوله ﴿مَنْ يَنْقُضْ عَهْدَكَ أَخْسَرَ النَّفْسِ يَمَّا أَزْجِيَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنُ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَالِيينَ﴾ [يوسف آية ٢] وهذا مذهب علي أن روح محمد ﷺ مخلوقة قبل جميع المخلوقات، وقد تقدم بطلان هذا القول، ومحالته لصريح العقل والنقل في الكلام على ما نقله عن المعتزلي وما ذكره عن المصاوي، وأن هذا القول متدع لم يقل به أحد من الأئمة المقتدى بهم، بل هذا مذهب علي مذهب الفلاسفة القائلين بأن الكتب المنزلة هي من العقل الفعال، على النفس المستعدة الفاصلة الركية، فتصورت تلك المعاني وتشكلت في النفس بحيث يتوحيها أصواتاً تحاطه، وربما قوي الوهم حتى يراها أشكالاً مادية تحاطه، وربما قوي ذلك ببعض الحواسير فيروها ويسمعون خطابها ولا حقيقة شيء من ذلك في الخارج، وهذا يكون عندهم شجره النفس عن العلاتن، واتصالها بالمعارفات من العقول والنفس المجردة، وهذه

الحقائق نحصل عندهم بالاكتمال، ولهذا طلب الحياة من تصرف على مدعى هؤلاء.

فليس من كلام هذا الملتحد أن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لم يرسل عليهم رحي من الله، كما يرسل به الروح الأمين على قلب محمد ﷺ، وإنما ذلك فيمن فاض على أرواح الأنبياء من روح محمد ﷺ، واستعملوا من روحه ما أنزل الله عليهم وشرعه لهم من الدين، ويرغمون أن الولاية أعظم من النبوة، لأن الولي يأخذ عن الله بعمر واسطة، والي الرسول بواسطة ويشهدون -

مقام النبوة في شرح فوتيق الرسول وفوتق الولي

ويقولون: إن ولاية النبي أعظم من نبوته، ونبوته أعظم من رسالته، ثم قد يدعي أحدهم أن ولايته وولاية سائر الأولياء تابعة لولاية حاتم الأولياء، وأن جميع الأنبياء والرسل من حيث ولايتهم هي عندهم أعظم من نبوتهم ورسالتهم، وإنما يستفيدون العلم بالله الذي هو عندهم القول بوحدة الوجود من مشكاة^(١) حاتم الأولياء، ونسبتهم في أصل ذلك أن قالوا: الولي يأخذ عن الله بعمر واسطة، والي الرسول بواسطة، ولهذا جعلوا ما يفرض في نفوسهم يجعلونه

(١) في التلخيص مشكاة

من باب المحاطيات الإلهية، والمكاشفات الربانية أعظم من تكليم موسى بن عمران، وهو في الحقيقة لإحياءات شيطانية، ووساوس نفسانية، وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم.

وأما قوله (وفي حال كونه منتقلاً إلى العيب الذي هو المبرج والدار الآخرة فإن أنوار رسالته ﷺ غير مقطوعة عن العالم من المتقدمين والمتأخرين)

فالجواب أن يقال. إن كان أراد إنه ﷺ له قدرة على إيصال الحبريات، ورواع المصبرات بعد السمات، فقد قال تعالى ﴿ قُلْ لَا أَمْنُ لَكُمْ أَنْفُسِي بَعْدَ وَلَا عَمْرًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ [الأعراف آية ١٨٨] وقال تعالى ﴿ وَإِنْ يَسْتَسْخِمْ أُنْفُسُ بَعْضُ النَّاسِ فَمَا ضَلُّوا إِلَّا لَهَاوٍ وَآسٍ بُرَذَلٍ فِيهِمْ فَلَا يُزِيدُهُمْ إِلَّا غُفْرًا ﴾ [يونس آية ١٠٧] فإذا كان هذا حاله في الحياة فما الظن به أو بغيره بعد السمات؟.

وإن كان أراد أن الخلق يسمعون منه أي مما جاء به من توحيد الله، وعبادته وحده لا شريك له، وترك عبادة ما سواه كأنها من كان، والعمل بستره، والاعتناء بهديه، وترك ما بها عنه، فقد قال ﷺ في خطبته يوم عرفة: «وقد تركت ليهكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا إن اعتصمتم به كتاب الله» الحديث^(١) وقال ﷺ: «ترككم على الحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ

(١) تنبيه الكلام على

عنها بعدي إلا هالك»^(١) وقال ﷺ «إنها ستكون فتنة»^(٢) هذا
 له ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال «كتاب الله فيه نأ ما
 قبلكم، وحبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس
 بالنهر، من تركه من حصار فقصمه الله، ومن ابتغى الهدى من
 غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو
 الصراط المستقيم، هو الذي لا ترفع به الأهواء، ولا تلبس به
 الآسنة، ولا تشع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا
 تنفسي عجلته، هو الذي لم تنته البحر إد»^(٣) سمعته حتى
 قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾
 [الحج: ١ - ٢] من قال به صدق، ومن عمل به أجر،
 ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم،
 روى الترمذي وقال عريب^(٤)

(١) تقدم الكلام عليه

(٢) في الصحيحين «فداء» وما أشئت من سنن الترمذي

(٣) في الصحيحين «إد» وما أشئت من سنن الترمذي

(٤) أخرجه الترمذي في سننه - كتاب فضائل القرآن، ١/١٧٢ - ١٧٣ من جهة
 حمزة الزيات عن أبي المنجار الطائي عن أبي يحيى الطحاوي الأعمري عن
 الحارث عن علي بن مروحاً

وقال عليه هذا حديث [عريب] لا يعرف إلا من هذا الوجه، واستند
 صحيحون، وفي الحديث فقال ١ هـ.

وتقدم في كثير من فضائل القرآن من ٢ - ثلاث ثم يفرغ بروايته
 حمزة بن حبيب الزيات، مثل روى محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب
 القرظي عن الحارث الأعمري حمزة عن عبيدة بن علي أنه رأى كان -

فلذا عرفت هذا فلا يكون الاستدلال منه حال كونه متفلاً
إلى الغيب الذي هو البرج والدار الآخرة، ولكن بما ترك فيه
من كتاب الله سنة رسوله، لأن أنوار رسالته ﷺ لا تقطع ما
عمل بالكتاب والسنة

ولما قوله: (مكل سي تقدم على زمان ظهوره فهو نائب
عه في بعثه لتلك الشريعة)

فلجواب أن نقول هذا كلام باطل مصادم لقوله تعالى:
﴿يُخَيِّجُنَا جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: آية ٤٨]
ولقوله ﷺ «حسن معاشر الأنبياء أولاد علات» الحديث^(١)،
وقد قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَشْعُرُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ الْأَخْيَرُ
يُخَيِّدُونَهُمْ مَكْرُومًا يُخَيِّدُهُمْ فِي التَّوَرَةِ وَالْإِنْجِيلِ بِأَمْرِهِمْ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُخَيِّلُ لَهُمُ الطَّيْنَتَ

• صحيح الحديث فإنه إمام في القرن ٤

والحديث مشهور من رواية الحارث الأحمر، وقد تكلموا فيه، بل قد
كتمه بعضهم من حبه رأيه واعتقده، أما أنه محمد الكذاب في الحديث فلا والله
أعلم

ولعلنا في هذا الحديث لم يكون من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله
عنه، وقد وهم بعضهم في رده، وهو كلام حسن صحيح، على أنه قد روي له
شاهد عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه عن النبي ﷺ [بخ ١ هـ
(١) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان من صحيحه ٤٧٧/٦ - ١٧٨ باب قوله
حاشي ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ أميتت من أهلها﴾

ورسله في كتاب الفضائل من صحيحه ٨٣٧/١، [باب فضائل عيسى
عليه السلام] عن أبي هريرة

الأخر النقل في هذه المباحث وغيرها عن ابن عربي صاحب
«النصوص» و«الفتوحات» الذي هو من أكثر خلق الله، وأبعدهم
عن سلوك الصراط المستقيم، وبعد من العلماء العاملين؟

وإذا أردت حقيقة ما قلنا فانظر إلى ما قاله في «النصوص»
قال في الإدريسة: ومن أسمائه الحسنى العلي، علي من وما
ثم إلا^(١) هو، فهو العلي لداته أو عن ماداء، وما هو إلا هو،
فعنه نفسه، وهو من حيث الوجود عين الموجودات فالمسمى
محدثات هي العلية لداتها، وليست إلا هو - إلى أن قال -:
فهو عين ما ظهر وهو عين ما بطن في حال ظهوره، وما ثم من
براه غيره، ومن ثم من يطن عنه فهو الظاهر لنفسه باطن عنه،
وهو المسمى أبوسعيد الحرار، وغير ذلك من أسماء
المحدثات - إلى أن قال - ومن عرف ما قرره في الأعداد،
وأن نغيبها عين إثباتها علم أن الحق المبره هو الخلق المشبه،
وإن كان قد تعبر الخلق من الخالق فالأمر الخالق للمخلوق،
والأمر المخلوق الخالق كل ذلك من عين واحدة، لا بل هو
العين الواحدة، وهو العيون الكثيرة ﴿فَاطْلُرْ مَا دَا تَرَكْتُ قَالَ
بَنَاتُ أَتَقُلْنَ، تَوَسَّرُ﴾ [الصفات آية ١٠٢] والولد عين أبيه
عما رأى^(٢) يذبح سوى نفسه، وبعدها يذبح عظيم، فظهر بصورة
كيش من ظهر بصورة إنسان، فظهر بصورة لا يحكم ولد من

(١) في طه القريشي (إلى)

(٢) في المستنير حرره

هو عين الوالد، وحلق منها زوجها فما يكح سوى نفسه - إلى أن قال - . فالعلي لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستغرق جميع الأمور الوجودية والسب العلمية، بحيث لا يمكن أن يعرفه بنت منها، وسواء كانت محبوبة عرفاً وعقلاً وشرعاً، أو مذمومة عرفاً وعقلاً وشرعاً، وليس ذلك إلا لمسمى^(١) الله خاصة.

فصرح عبد الله بأن الحق المبرر هو الحلق المشبه، وصرح بأنه المنعوت بكل بنت ممدوم ومحمود، وصرح بأنه أبو سعيد الخراز وغيره من المحدثات، كما صرح بأن المسمى محدثات هي العلية لذاتها، وليست إلا هو . وقال أيضاً: ولما كان فرعون في منصب التحكم، وأنه الحليفة بالسيف، وإن جاز في العرف اناموسي لذلك قال «أنا ربكم الأعلى» أي وإن كان الكل أرباباً بسة ما، فأنا الأعلى منهم بما أعطيت في الظاهر من التحكم فيهم، ولما علمت السحرة صدقه فيما قال لم ينكروه، وأقرؤا له بذلك، وقالوا له إنما نقضي هذه الحياة الدنيا، فاقص ما أنت قاصر، والدولة لك فصيح قوله. «أنا ربكم الأعلى» وإن كان عين الحق إلى أمثال هذه الكبريات، وله ذو الأمير محمد بن إسماعيل حيث يقول:-

وأكفر خلق الله من قال: إنه
إله فإن الله جل عس البدي

(١) في خط الرياض، (ألا المسمى)

مُنَعَهُ كُلُّ الْكَاتِبَاتِ بِأَسْرِهَا
 مِنَ الْكَلْبِ وَالْحَنْزِيرِ وَالْفَرْدِ وَالْمَهْدِ
 وَأَنَّ عَذَابَ النَّارِ خُذْتُ لِأَهْلِهَا
 سِوَا عَذَابِ النَّارِ أَوْ جَنَّةِ الْحُلِيِّ
 وَنَشَدْنَا عَنْ نَصْرٍ نَصْرِيهِ
 يَأْتِي حُدُودَ فِي النِّظَمِ مَكِينٌ مَا عِنْدِي
 (وَكُنْتُ أَمْرًا مِنْ جَدِّ إِبْلِيسَ عَارِضِي
 فِي الدَّعْرِ حَتَّى صَارَ إِبْلِيسُ مِنْ جَفِي (١١)
 فَلَوْ عَانَ قَبْلِي كُنْتُ أَفْرَكْتُ بَعْدَهُ
 فَعَلَّقْتُ كَفْرِي لَيْسَ يَسْأَلُهَا بَعْدَ

فمن كان بهذه المثابة كيف يستجير من يؤمن بالله واليوم
 الآخر أن يذكر كلامه في جملة العلماء العاملين، أو يصفي
 إلى شبهات هؤلاء العالمين

وأما دعوى هؤلاء الملاحدة أن حاتم الأولياء هو أفضلهم،
 كما أن حاتم الرسل أفضلهم، بل يرغم ابن عربي أن حاتم
 الأولياء أفضل من حاتم الرسل، لأن حاتم الأولياء بأحد من
 الله بلا واسطة، وحاتم الرسل إما بأحد من الملك، فقد ذكر
 شيخ الإسلام أن حاتم الأولياء كلمة لا حقيقة لفصلها
 ومرتبها، وإنما تكلم أبو عبد الله النزمدي شيء من ذلك ولم
 يستند فيه إلى شيء، ومسمى هذا اللفظ هو آخر مؤمن يقين،
 ويكون بذلك حاتم الأولياء، وليس ذلك أفضل الأولياء باتفاق

المسلمين، بل أفضل الأولياء سابقهم، وأقربهم إلى الرسول، وهو أبو بكر، ثم عمر، إذ الأولياء يستفيدون من الأنبياء فأقربهم إلى الرسول أفضل، بخلاف حاتم الرسل فإن الله أكرمته بالرسالة ولم يحله على غيره، فقياس أحد اللطيفين على الآخر في وجوب كونه أفضل من أفسد القياس.

وقال أيضاً:

فصل

وقد اتفق سلف الأمة والائمة وسائر اولياء الله تعالى على أن الأنبياء افضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء، وقد رتب الله عباده السعداء المسموع عليهم أربع مراتب، فقال تعالى ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْقِدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء - ٦٩] وفي الحديث: ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبي والمرسلين افضل من أبي بكر وأفضل الاسم أمة محمد ﷺ قال تعالى ﴿كُنْتُمْ حَيْرَةً أُنْزِلَتْ عَلَيْهَا آيَاتُ اللَّهِ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تِلْكَ الْأُمَّةَ السُّيُوفِيَّةَ وَجَعَلَ مُخَلَّدِينَ فِي الْأَرْضِ الْأُولَى وَسَخَّرَ مَكَّةَ لِلنَّبِيِّ إِذْ هُوَ غَوِيٌّ بِالشُّكُوكِ وَالنَّارِ السَّامِيَّةِ﴾ [آل عمران - ١١٠] وقال تعالى ﴿ثُمَّ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ أَنَّكَ عَلَىٰ سُبُلِ مَعَاشٍ وَمَا أُنْزِلَ إِلَّا بِإِذْنِ الْحَكِيمِ﴾ [فاطر - ٣٢] وقال النبي ﷺ في الحديث الذي في المسند: انتم توفون سبعين أمة، انتم حيرها، واكرمها على الله وأفضل أمة محمد القرن الأول، وقد ثبت عن النبي ﷺ من غير وجه أنه قال: غير الفروع القرن الذي بعثت فيه، ثم الذين يلونهم وهذا ثابت في الصحيحين من غير وجه، وفي الصحيحين أيضاً ﷺ أنه قال:

ولا تسوا أصحابي هو الذي نفسي بيده لو اتفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه،

والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار أفضل من سائر الصحابة قال تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي سَكَرٌ مِّنْ أُنْقٍ مِّنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أُولَئِكَ أَكْثَرُ عَظَمَ ذَرِيَّةٌ مِّنَ الَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدِ وَكَتَلُوا وَقَتْلًا وَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿[الحديد - ١٠]﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالشَّاقُونَ وَالْأُولُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة - ١٠٠] والمراد بالفتح صلح الحديبية، فإنه كان أول فتح مكة، وبه أنزل الله ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ لِيُخَوِّدَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ مِنْ ذَلِكَ ﴿[الفتح - ١]﴾ فقالوا يا رسول الله لو فتح هو؟ قال نعم

وأفضل السابعين الأولين الخلفاء الأربعة، وأفضلهم أبو بكر، ثم عمر، وهذا هو المعروف عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وأئمة الأمة وحماتها، وقد دلت على ذلك دلائل بطلانها في منهاج أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقرينة.

وبالجملة اتفق طوائف السنة والشيعة على أن أفضل هذه الأمة بعد نبيها واحد من الخلفاء، ولا يكون من بعد الصحابة أفضل من الصحابة.

وأفضل أولياء الله تعالى أعظمهم معرفة بما جاء به

الرسول واتباعاً له كالصحابة الذين هم أكمل الأمة في معرفة دينه واتباعه، وأبو بكر الصديق أكمل معرفة بما جاء به، وعملاً به فهو أفضل أولياء الله، إذا كانت أمة محمد ﷺ أفضل الأمم، وأفضلها أصحاب محمد ﷺ، وأفضلهم أبو بكر رضي الله عنه

وفد على طائفة عالمة أن «حائتم الأولياء» أفضل الأولياء قياساً على حائتم الأنبياء، ولم يتكلم أحد من المشايخ المتقدمين بحائتم الأولياء إلا محمد بن علي الحكيم الترمذي، فإنه صنف مصنفاً غلط فيه في موضوع، ثم صار طائفة من المتأخرين يرفعون كل واحد منهم أنه حائتم الأولياء، وصهم من يدعي أن حائتم الأولياء أفضل من حائتم الأنبياء من جهة العلم بالله، وأن الأنبياء يستعينون العلم بالله من جهته، كما يرفع ذلك ابن عربي صاحب كتاب «الفتوحات المكية» وكتاب «المعصومين» فحالف الفسوق والعقل، مع مخالفته جميع أنبياء الله تعالى وأوليائه، كما يقال لمن قال «خبر عليهم السلف من تحتهم» لا عقل ولا قرآن، وذلك أن الأنبياء أفضل في الرتبة من أولياء هذه الأمة [والأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام أفضل من الأولياء، فكيف الأنبياء كنهم؟] (١) والأولياء (٢) إنما

(١) ما بين المعكزيين سقط من طبعه الرياض وما أتته من الأصل، ومن مجموع فتاوى ابن تيمية لأبي لؤي ٢٣٤/١١

(٢) في طبعه الرياض «الأنبياء» وهو خطأ وما أتته من الأصل، ومجموع الفتاوى

يستعملون معرفة الله معي بلني بعدهم، ويدعي أنه حاتم الأولياء، وليس آخر الأولياء،^(١) أصلهم، كما أن آخر الأنبياء أصلهم، فإن فضل محمد ﷺ ثبت بالنصوص الدالة على ذلك كقوله ﷺ «أنا سيد ولد آدم ولا خمر» كقوله «أني باب الجنة» واستفتح، يقول الحارثي «أنت» فأقول محمد، يقول بك^(٢) «أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك» وليلة المعراج رفع الله درجاته فوق الأنبياء كلهم، فكان أحقهم بقوله تعالى ﴿يَلْقَى الرُّسُلَ فَغَلَّابًا فَصَلَّى بِصَهْوِهِ عَلَى غَيْرٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بِمَنْهَجِهِ دَرَجَاتٍ﴾ [القرة. آية ٢٥٣] إلى غير ذلك من الدلائل، كل منهم يأتيه الوحي من الله، لا سيما محمد ﷺ لم يكن في بيوته محتاجاً إلى غيره، فلم تحتج شريعته إلى سابق ولا إلى لاحق، بخلاف المسيح أحالهم في أكثر الشريعة على التوراة، وجاء المسيح فأكملها، ولهذا كان البصري محتاجين إلى النبوات المتقدمة على المسيح كالتوراة، والرسور، وتعام الأربع وعشرين سورة، وكان الأمم قبلنا محتاجين إلى مُحدثين، بخلاف أمة محمد ﷺ فإن الله أنصاهم به^(٣) فلم يحتاجوا معه إلى نبي ولا إلى مُحدث، بل جمع له من الفصائل والمعارف والأعمال الصالحة ما مرقه في غيره من الأنبياء، فكان ما فضله

(١) تكرر في طعة الزباني وليس آخر الأولياء

(٢) في الأصول وقد الزباني وكناه وبك أنه من صحيح مسلم ١٨٨/١

(٣) سقطت «به» من السحني وبك أنه من مسند جعفر الطوسي

الله^(١) به من الله^(٢) بما أنزله إليه وأرسله إليه لا بتوسط بشر، وهذا بحلاف الأولياء فإن كل من بلغه رسالة محمد ﷺ لا يكون ولياً لله إلا باتباع محمد ﷺ، وكل ما حصل له من الهدى ودين الحق هو بتوسط محمد ﷺ، وكذلك من بلغه رسالة رسول إليه لا يكون ولياً لله إلا إن اتبع ذلك الرسول الذي أرسل إليه.

ومن ادعى من الأولياء الذين بلغتهم رسالة محمد ﷺ من أن له طريقاً^(٣) إلى الله لا يحتاج فيه إلى محمد فهذا كافر مبعد^(٤)، وإذا قال أنا محتج إلى محمد في علم الظاهر دون علم الباطن، أو في علم الشريعة دون علم الحقيقة، فهو شر من اليهود والنصارى الذين قالوا إن محمداً^(٥) رسول إلى الأميين دون أهل الكتاب، فإن أولئك أسوأ بعض وكبروا ببعض فكانوا كفاراً بذلك، وكذلك الذي يقول إن محمداً بحث بعلم الظاهر دون علم الباطن [أمن ببعض ما جاء به وكفر

(١) سقطت لفظة الجلالة الأولى من النسخين، والثانية من طيبة الرياض وما أتته من المتن.

(٢) في الأصل «طريق».

(٣) كذا في النسخين وفي المتن: ومن ادعى أن من الأولياء الذين بلغتهم رسالة محمد ﷺ من له طريق إلى الله لا يحتاج فيه إلى محمد فهذا كافر مبعد.

(٤) في الأصل: وطه الرياض بمحمد.

ببعض فهو كافر، وهو أكثر من أولئك لأن علم الباطن^(١) الذي هو علم إيمان القلوب ومعارفها وأحوالها هو علم حقائق الإيمان الباطنة، وهذا أثر^(٢) من العلم بمجرد اتصال الإسلام بالطهارة.

فإذا ادعى المذمى أن محمداً ﷺ إنما علم هذه الأمور بالطهارة دون حقائق الإيمان، وأنه لا يأخذ هذه الحقائق من الكتاب والسنة، فقد ادعى أن بعض الذي آس به مما جاء به الرسول دون البعض الآخر، وهذا شر^(٣) ممن يقول تؤمن ببعض وأكفر ببعض، ولا يدعي أن هذا البعض الذي آس به أدنى القسمين.

وهؤلاء الملاحدة يدعون أن الولاية أصل من النبوة، ويلبسون على الناس ويقولون: ولايته أفضل من نبوته وينشدون^(٤) :-

مقام النبوة هي روح
فويق الرسول ودون الولي!
ويقولون: نحن^(٥) شاركناه في ولايته التي هي أعظم من

(١) « بين المتكلمين منط من النسخة واثم من المختار »

(٢) في طبعة الرياض وخرق.

(٣) سقطت وشره من ط الرياض

(٤) في النسخين هو سيمون.

(٥) سقطت وجره من طعة الرياض

رسائله، وهذا من أعظم صلالهم، فإن ولاية محمد لم يمثله فيها أحد لا إبراهيم ولا موسى، فضلاً أن يمثله فيها هؤلاء الملحون.

وكل رسول نبي ولي، فالرسول سي ولي، ورسالته متصلة لرسولته، ورسولته متصلة لولايته، وإذا قدرنا مجرد إسماء^(١) الله إياه بدون ولايته لله فهذا تقدير ممتنع، فإنه حال إسمائه إياه ممتنع أن يكون إلا ولياً^(٢) لله، ولا تكون مجردة عن ولايته، ولو قدر مجردة لم يكن أحد مماثلًا للرسول في ولايته إلى أن قال: -

ومؤلف المتعلقة قد يجعلون «حراثيل» هو الخيال الذي يتشكل في نفس النبي ﷺ، والخيال تابع للعقل، فجاء الملاحدة الذين شاركوا هؤلاء الملاحدة المتعلقة وورعوا أنهم «أولياء الله» وإن أولياء الله أصل من أنبياء الله، وأنهم يأخذون عن الله بلا واسطة كأي عربي صاحب «الفتوحات» و«العصامي» فقال: إنه يأخذ من المحدث الذي أخذ منه الملك الذي يوحى به إلى الرسول، والمحدث عنده هو العقل، والملك هو الخيال، والخيال تابع للعقل، وهو يرعاه يأخذ عن الذي هو أصل الخيال، والرسول يأخذ عن^(٣) الخيال، فلهذا

(١) في السجدة «أنبياء» وما أتت من «مصرع المتكوى»

(٢) في طبعه الرئاس «الأولياء»

(٣) في طبعه الرئاس «على»

صدر عنه فوق النبي ولو كان حاصلة النبي ما ذكروه^(١) ولم يكن هو من جسده، فضلاً عن أن يكون فوقه، فكيف وما ذكروه يحصل لأحاد المؤمنين؟ ولبوة أمر وراء ذلك، فإن ابن عربي وأمثاله وإن ادعوا أنهم من الصوفية فهم من صوفية الملاحدة الفلاسفة، ليسوا من صوفية أهل العلم، فضلاً عن أن يكونوا من مشايخ أهل الكتاب ولست كما تفصيل بن عياض، وإسراهم بن أدهم، وأبي سليمان السمراني، ومعروف الكرخي، والحيد بن محمد، وسهل بن عبد الله التستري، وأمثالهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى.

(١) الترمذ لم يست في الفتاوى ١١/٢٢٣

فصل

وأما قول الملحد: (ولذا أشد القطب الكبير سيدي
محمد بن أبي الحسن البكري المصري: -

ما أرسل الرحمن أو يرسلُ
من رحمة تصعدُ أو تنزلُ
من ملكوت الله أو مُلكه
من كل ما يختصُّ أو يفتقرُ
إلا وطه المصطفى عبده
نبيه محنتاره المرسلُ
واسطةً فيها وأصل لها
يعلم هذا كل من عقل
فقدَّبه من كل ما تشكي
فهو شمع قائمًا بفعل
ولذ به في كل ما نرتجي
سبَّه المأمَرُ والمفضل

وحط أحمل الرحا عنه
 فإنه المرجع والموتل
 وباده إن أزمة اشئت
 أظفادها واشحكّم المعضل
 يا أكرم الخلق على ربه
 وغير من فيهم به حال
 قد فُتسي الكبروت وكُم مرؤ
 فرجت كرباً بعصه يدخل
 فبالدي مصالك بين النوري
 رتبة عنها العلا تنزل
 عجل بالذهب الذي اشتكى
 فإن توقفت فمن أقال
 فحيتي صاقت وصبري انقصى
 ولست أندي ما الذي أفعل
 وإن ترى أحمر مني مما
 لشدة أقوى ولا أجمل
 وأنت باب الله أيّ امرئ
 أنه من عيرك لا يدخل
 عليك على الله ما صاغت
 زهر الروابي نسمة شمال
 مسلماً ما فاح عطر الحمى
 وطاف به البد والمعدل

والآل والأصحاب ما غررت
ساجدة أسلودها مخصر
والجواب أن أقول: -

أقول هذا كله لا بمغفل
ولا له في الشرع أصل مُنزَّل
إلا أكاذيب رواها عصابة
مرصومة أقوالهم لا تُنقل
بل كلها مرصومة مكذوبة
والظن بها كلها مُنقفل
بل الذي في الشرع أن المصطفى
محمدًا رسولُه والأفضل
مختارُه من خلقه وأنه
إلى جميع الخلق حقاً مُرسَل
وأنه لباس فيما بينهم
ومين رمي بالهدى بفصل
واسطة بوجه يهديهموا
سما به الله الكريم يُنبَل
فمن يقول إنه أصل له
ذا الخلق طراً أو لما قد يرسل
من رحمة من ربه سبحانه
في الملك والملكوت أو ما يرسل

إلا وهذا المصطفى أصل لها
 من كل ما يختص أو ما يشمل
 فقد أتى بعمرية معلومة
 بل ليس هذا في القول بعقل
 فليأتنا^(١) بآية من قال ذا
 أو سنة محمودة لا تجهل
 وقد أتى من بعد هذا كله
 بمنكر لا يرتضيه الكُمل
 بأنه معلاً من يشكونه
 أو لما قد قاله ذا الميطل
 أو أنه من غير أدن شافع
 فهو شيع سمردياً يقبل
 وأنه الملاح فيما يرتجى
 وأنه الكهف المنيع المعقل
 وأنه محط أعمال الرجا
 لأنه الرجعى له والموثل
 وإن ينادي إن كنت أرمه
 واشتيت أظمارها لا تمهل
 فهذا كله شرك به
 سبحانه عما يقول المطل

(١) في ط الرشدي والقيناء

فهو المتلذذ وحده مباحاته
 وهو الملاذ المرتجى والموئل
 وهو المعاد وحده إن أُرْمِ
 أو كربة تعدو لنا أو تنزل
 لا عبده المعصوم فهو المجني
 وهو المطاع أمره لا يفعل
 لكننا لا مدع إلا ربنا
 في كل ما نرجوه وما نأمل
 ما من عبد كربة أو باب
 من نائبات الدهر مما يفضل
 إلا ورسي فرأج لها
 لا عبده إن كنت ممن يعقل
 تاذ ما هذا يقول يرتضى
 في المصطفى مما يقول المبطل
 فالمشتكى له لا للمصطفى
 وهو الذي إن لم يحب من نال
 وهو الذي إن لم يعنا لم نطق
 حملا لمجزان دعا ما يشعل
 وهو الذي لا رب حق غيره
 وهو الرجا والملجأ والموئل
 هذا الذي قالنه وهابية
 والحق ما قالوه وهو الأكمل

وهو الصواب حقيقة إذ كله
حن وتحنين وامر يُعقل
لا ما ادعاه الكم لوقاله
من قد دعوه القط وهو الأذل
ناشد ما هذا بقط الوردى
في دهم بل كان ممن يجهل
بل كان قطب الكفر والشرك الذي
أغوى به الشيطان من لا يعقل
فأبده حلف الظاهر لا تعباً بما
قد قاله هذا الغوى الميطل

فصل

قال الملحد: (ومي الشعا للفاصي عياص قال: ناظر^(١))
 أبو جعفر أمير المؤمنين مالكاً في مسجد رسول الله ﷺ، فقال:
 لا ترفع صوتك في هذا المسجد، فإن الله أدب قوماً فقال ﴿لَا
 تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات - ٢] الآية
 ومدهج قوماً فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ﴾ الآية
 [الحجرات - ٣]، ودم قوماً فقال ﴿إِنَّ الْيَبْرُسَ بُكَاؤُكَ
 مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ الآية، [الحجرات - ٤] وحرمته ميتاً
 كحرمته حياً، فاستكان لها أبو جعفر وقال: يا أبا عبد الله
 استقبل القبلة ودعوه، أم استقبل رسول الله ﷺ؟ فقال: - وَلَمْ
 تصرف وجهك عنه، وهو وسيلتك، ووسيلة إليك آدم عليه
 السلام إلى الله تعالى يوم القيامة؟ بل استقبله، واستشفع به،
 فيسمعك الله وومي بسحرة فيشفعه الله قال الله تعالى ﴿وَلَوْ
 أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ الآية [الباء - ٦٤]، انتهى.

(١) في الأصل وطية الرصاص مصرية

والجواب أن يقال هذه الحكاية لا حجة فيها لمبطل لما
 سيذكره إن شاء الله تعالى. قال الإمام الحافظ أبو عبد الله
 محمد بن أحمد بن عبد الهادي في «الصارم المكي» قلت
 المعروف عن مالك أنه لا يستقل القبر عند الدعاء، وهذه
 الحكاية التي^(١) ذكرها القاضي عياض، ورواها بإسناد عن
 مالك ليست بصحيحة عنه.

وقد ذكر المصنف^(٢) في موضع من كتابه أن إسنادها
 إسناد جيد، وهو مخطئ. في هذا القول خطأ فاحشاً، بل
 إسنادها إسناد ليس بجيد، بل هو إسناد مظلم منقطع، وهو
 مشتمل على من يتهم بالكذب، وعلى من يجهل حاله، وابن
 حميد هو محمد بن حميد الرازي، وهو ضعيف كثير التاكير
 غير محتج بروايته، ولم يسمع عن مالك شيئاً، ولم يلقه، بل
 روايته عنه منقطعة غير متصلة.

وقد ظن المصنف أنه أبو سفيان محمد بن حميد
 المعمرى أحد الثقات المخرج لهم في صحيح مسلم، قال:
 فإن الخطيب ذكره في الرواة عن مالك، وقد أخطأ فيما ظنه
 خطأ فاحشاً، وروهم وهماً فبيحاً. إلى أن قال:

وأما محمد بن حميد الرازي فإنه في طبقة الرواة عن

(١) في السchein «القي» وما كتبه من «الصارم» من ٢١٨

(٢) المتعمد به صاحب «شفاء السقام»

المصري كافي خيصة^(١)، وابن نعيم، وعمر والناقد، وغيرهم إلى أن قال:

وقد تكلم في محمد بن حميد الراري وهو الذي رويت عنه هذه الحكاية من غير واحد من الأئمة، وسبه بعضهم إلى الكذب قال يعقوب بن شيبة السدوسي محمد بن حميد الراري كثير المساكير وقال البحاري: حديثه به نظر وقال السائي ليس بثقة وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: رديء المذهب غير ثقة وقال مصنف الراري عدي عن ابن حميد حمسون ألف حديث لا أحدث عنه بحرف، وقال أبو العباس أحمد بن محمد الأزهرى: سمعت إسحاق بن منصور يقول أشهد على محمد بن حميد، وعبيد بن إسحاق العطار بين يدي الله أنهما كذبان وقال صالح بن محمد الحافظ: كان كل^(٢) ما بلغه من حديث سيان يحيله على مهران، وما بلغه من حديث منصور يحيله على عمرو بن أبي قيس^(٣)، وما بلغه من حديث الأعمش يحيله على مثل هؤلاء وعلى عيسى، ثم قال كل شيء كان يحدثنا ابن حميد كما نتهمه فيه وكان

(١) في النسخين «أبي حميد» وما أنت من «الصارم» من ٢١٨ ط المصرية

ومن ٢١٦ ط دار الأكتاف بالرباط - تحقيق الشيخ إسماعيل الأنصاري

(٢) في النسخين «على» وما أنت من «الصارم» ومن يهذب التهذيب ١٢٩/٩

(٣) لفظ «أبي» سقط من النسخين ومن نسخة «الصارم» المصرية واكتفيها

من «التهذيب» ونسخة «الصارم» تحقيق الشيخ إسماعيل

في موضع آخر كانت أحاديثه تزيد، وما رايت أحداً أجراً^(١)
 على الله به كان يأخذ أحاديث الناس فيقلب بعضهم على
 بعض، وقال في موضع آخر: ما رايت أحداً أخلق بالكذب
 من رجلين: سليمان الشاذكوري، ومحمد بن حميد الراري
 كان يحفظ حديثه كله، وكان حديثه كل يوم يزيد - ثم أقال
 الحافظ الكلام فيه^(٢) إلى أن قال -

لماذا كانت هذه حال محمد بن حميد الراري عند أئمة هذا
 الشأن فكيف يقال في حكاية رواها^(٣) منقطعة - إسناده جيد،
 مع أن في طريقها إليه من ليس معروف، إلى أن قال -
 فانظر هذه الحكاية وصحها، وانقطاعها، ونكارتها،
 وجهالة بعض رواها، وسنة بعضهم إلى الكذب، ومخالفتها
 لما ثبت عن مالك، وغيره من العلماء. وقد قال شيخ الإسلام
 ابن تيمية قدس الله روحه في «اقتضاء الصراط المستقيم في
 مخالفة أصحاب الجحيم» ولم يكن أحد من السلف يأتي
 إلى قبري، أو غيري لأجل الدعاء عنه، ولا كان الصحابة

(١) في النسختين وأجراً

(٢) وقد لمس الحافظ بن حجر - رحمه الله تعالى - القول فيه، فقال في
 «التلخيص» - «محمد بن حميد بن حبان الراري، حليف ضعيف، وكان ابن
 معين حسن الرقي فيه» - ١٠٠ هـ

(٣) في النسختين والسنة المصرية من «الصارم» (رواها) وما أتته من نسخة
 الشيخ إسماعيل الأنصاري المطبوعة بدار الإفتاء وقد علق عليها بقوله -
 «وله (رواها) صيغة التامية، من المحظوظين، وهو الصواب»

يقصدون الدعاء عند قبر النبي ﷺ، ولا عند قبر غيره من الأنبياء، وإنما كانوا يصلون ويسلمون على النبي ﷺ، وعلى صاحبيه، واتفق الأئمة على أنه إذا دعا بمسجد النبي ﷺ لا يستقبل قبره، وتارعهوا عند السلام عليه، فقال مالك وأحمد وغيرهما: يستقبل قبره، ويسلم عليه، وهو الذي ذكره أصحاب الشافعي، وأظهروا معصوماً به

وقال أبو حنيفة: بل يستقبل القبلة ويسلم عليه هكذا في كتب أصحابه. وقال مالك: فيما ذكره إسماعيل بن إسحاق في «المبسوط» والقاضي عياض، وغيرهما^(١) - لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ ويدعو، ولكن يسلم ويصلي، وقال أيضاً في «المبسوط» - لا بأس لمن قدم من سفر، أو خرج أن يقف على قبر النبي ﷺ ويدعوه، ولا يبي بكر وعمر، قيل له: فإن ما من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر، وربما وقعوا في الجمعة، أو في الأيام الميرة والموتى لو أكثر عند القبر يسلمون ويدعون ساعة فقال: لم يبلغي هذا عن أحد من أهل الفقه بسنداً، وتركه واسع، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولم يبلغي عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك، ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أرادته. وقد تقدم في ذلك من الآثار عن السلف والأئمة ما يوافق هذا ويؤيده من أنهم كانوا

(١) في النسخة: «وغيرهم» وما كتبت من نسخة «المعالم»

إما يستحيون عند قبره ما هو من حسن الدعاء له والثناء
كالصلاة والسلام، ويكرهون قصده للدعاء، والوقوف عنده
للدعاء^(١)، ومن يرخص صهم في شيء من ذلك فإنه إما
يرخص فيما إذا سلم عليه، ثم أراد الدعاء أن يدعو مستقبل
القبلة إما مستدير القبر، وإما منحرفاً عنه، وهو أن يستقبل
القبلة ويدعو، ولا يدعو مستقبل القبر، وهكذا المنقول عن
سائر الأئمة، ليس في أئمة المسلمين من استحب للمرء^(٢) أن
يستقبل قبر النبي ويدعو عنده

وهذا الذي ذكرناه عن مالك بين حقيقة الحكاية المذكورة
عنه، وهي الحكاية التي ذكرها القاضي عياض عن محمد بن
حميد قال ناظر^(٣) أبو جعفر أمير المؤمنين مالكاً في مسجد
رسول الله ﷺ، قال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك
في هذا المسجد، فإن الله تعالى أحب قوماً فقال: ﴿لَا تَرْفَعُوا
أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الآية (الحجرات - ٢) وذكر
بأبي الحكاية، ثم قال هذه الحكاية على هذا الوجه إما أن
تكون صحيحة، أو منقولة، وإما أن نعرض عما يوافق مذهبه إذ قد
يفهم منها ما هو خلاف مذهبه المعروف بنقل الثقة من
أصحابه، فإنه لا يختلف مذهبه أنه لا يستقبل القبر عند

(١) سقطت الرواية من ط الرضوي.

(٢) في ط: الرضوي والمرء.

(٣) في النسخة: ناظر.

الدعاء، وقد نص على أنه لا يقف عند الدعاء مطلقاً، وذكر طائفة من أصحابه أنه يدعو من القبر، وسلم على النبي ﷺ، ثم يدعو مستقبل القبلة ويؤديه ظهره، وقيل: [لا يؤديه ظهره]^(١) فاقفوا في استقبال القبلة، ونازعوا في تولية القبر ظهره وقت الدعاء، وبالله أعلم أن يكون مالك^(٢) رحمه الله سئل^(٣) عن استقبال القبر عند السلام عليه، وهو يسمي ذلك دعاء، فإنه قد كان من فقهاء العراق من يرى أنه عند السلام عليه يستأجر القبلة أيضاً، ومالك يرى استقبال القبر في هذا الحال كما تقدم. وكما قال في رواية ابن^(٤) وهب عنه: إذا سلم على النبي ﷺ ينفذ روحه إلى القبر، لا إلى القبلة^(٥)، ويدعو، وسلم، ويدعو، ولا يمس القبر بيده. وقد تقدم قوله: إنه يصلي عليه، ويدعوه له.

ومعلوم أن الصلاة عليه، والدعاء له توجب شفاعته للعبد يوم القيامة كما قال في الحديث الصحيح (إذا سمعتم المؤذن يقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي فإنه من صلى علي

(١) ما بين المتكلمين من سط من السجود وما آتته من سخطي «العلماء» ومن انقضاء الصراط المستقيم ٢/٢٥٦

(٢) راجع في نسخة «الانقضاء» المسقطه بأن يكون مالكاً، مع أن نسخة محمد بن حماد نقلت فيها «بالحق»

(٣) في ط. القزويني وسلكه

(٤) سلطنت «ابن» من السجود

(٥) في نسخة المسقطه من «الانقضاء» [ن]

مرة صلى الله عليه عشراً، ثم اسألوا الله لي الوسيلة فإنها درجة في الجنة لا تنمي إلا بعد من عباد الله، وأرجو أن أكون ذلك العبد، فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيامة^(١)

فقول مالك في هذه الحكاية - إن كان ثابتاً عنه - معناه أنك إذا استقبلته، وصليت عليه، وسلمت عليه، وسألت الله له الوسيلة، يسمع منك يوم القيامة، فإن الأمم يوم القيامة يتوسلون بشفاعتهم، واستشعار العبد به في الدنيا هو عمله ما يسمع به له يوم القيامة، كسؤال الله تعالى له بالوسيلة، ونحو ذلك، وكذلك ما نقل عنه من رواية ابن وهب إذا سلم على النبي ﷺ ودعا، يقف ووجهه إلى الفتر لا إلى القلعة، ويدعو ويسلم، يعني دعاءه^(٢) للنبي ﷺ وصاحبه

فهذا هو الدعاء المشروع هناك، كالدعاء عند زيارة قبور سائر المؤمنين، وهو الدعاء لهم، فإنه أحق الناس أن يصلي عليه، ويسلم عليه، ويدعى له، بأبي هو وأمي ﷺ. وبهذا تتفق أقوال مالك، ويفرق بين الدعاء الذي أحبه، والدعاء الذي كرهه وذكر أنه بدعة.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٨٨/١ من عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول: «الحديث»
(٢) في السحاحين دعاء للنبي، وكذا في السبعة المنصورة من العلوم وما أشبه من الاقتصاد ٧٤٧/٢، وسبعة الشيخ الأصبهاني من ٣٥١

وأما الحكاية في تلاوة مالك هذه الآية^(١) ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ الآية [الباء - ٦٤] فهو - والله أعلم - باطل^(٢)، فإن هذا لم يذكره أحد من الأئمة فيما أعلم، ولم يذكر أحد منهم أنه استحب أن يسأل بعد الموت لا استقلالاً^(٣) ولا غيره، وكلامه المخصوص عنه وأمثاله ينافي هذا انتهى^(٤). وقد تقدم الجواب على هذه الآية.

وأما قول هذا المصنف (والمراد من قوله وحرمته ميتاً أي حال انتقاله إلى الروح، فلا ينافي ما تقدم: أنه حي في قبره^(٥)).

والجواب أن يقال: ليس هذا مراد مالك رحمه الله، فإنه إمام عالم عريق فقيه، ومن أعلم أهل زمانه بالحديث ومعهديه، فإنه حال حكمائه مع المنصور - لو شئت - لا يحاطب المنصور بحال انتقاله إلى الروح بأنه ميت، وإنما يحاطب حال الحكاية معه وقت المناظرة بعد وفاته بزمان طويل، أن حرمته ميت في هذا الوقت - أي وقت المناظرة - كحرمته في حال الحياة في

(١) سقطت كلمة هذه الآية من السجني وأثبتها من بسطي والصارم والاكفندي.

(٢) في نسخة الاكفندي المطبوعة [باطل] [

(٣) في نسخة الاكفندي وسجني والصارم، (لا استقلالاً]

(٤) أي كلام ابن عبد الهادي من الصارم الذي نقله من الاكفندي لشيخه شيخ الإسلام

عض الصوت عليه وعدم رفعه، فلما ناله مالك رحمه الله ينافي ما تقدم من الحكامات الموصوعة، والأحاديث المكذوبة، وما كان منها صحيحاً فمؤلف محرف، من تحريفات هؤلاء الغلاة العارفين.

وأما حكيته عن شارح (نور الإيضاح) فككلام^(١) عبثه من المصنفين في الرياسة ممن لا يؤثق به، ولا يعتمد على قوله وبطله، وليسوا من أهل الحديث المعروفين بالرواية والدراية والأمانة، وهما نكاح عن مالك وأصحابه، وأبي حنيفة وأصحابه، وأحمد وأصحابه، والشافعي وأصحابه ما يكفي ويشفي عن كلام هؤلاء، وليس^(٢) المراد من ذكر أصحاب مالك، وأبي حنيفة، وأحمد، والشافعي من تأخر عنهم، إنما المراد بأصحاب الأئمة من نهجوا مهجهم، وأحدوا بملذهم، وكانوا على طريقتهم في الأقوال، والأفعال، والمأخذ من الأصول المنقولة المأثورة عن الصحابة وصبي الله عنهم أجمعين.

(١) في الأصل «كلام»

(٢) ولعل في طه الرصاص مخرج شبح «وليس المراد بأصحاب الأئمة من نهجوا مهجهم، وأحدوا بملذهم»

فصل

قال المحدث: (وهي الإيضاح للووي المؤلف في
 ماسك الحج على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى ما
 به: ومن أحس ما يقول ما حكاه أصحابنا عن النبي
 مستحبين له، قال: كنت جالساً عند قبر النبي ﷺ ف جاء
 أعرابي، فقال: السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله
 يقول: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذَا ضَلُّوا سَلَّمُوا عَلَىٰ نَبِيِّهِمْ حَسَّاءَ لَوْ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُمْ وَاللَّهُ
 غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النساء: ٦٤] وقد جئتكم مستعزاً من نفسي، مستشفعاً بك إلى ربي ثم
 أنشأ يقول:

يا خير من دوت بالقاع أعظمه
 فسطح من طيهن القاع والأكم
 نفسي للفداء لقبر أنت ساكنه
 فيه المصاف وفيه الجود والكرم
 أنت الشيع الذي ترحى شفاعته
 على الصراط إذا ما رأيت القدم

وصاحبك فلا أنساهما أبداً
في السلام عليكم ما جرى الفلم

قال: ثم انصرف، فغلقتي عيني، فرايت رسول الله ﷺ
في النوم، فقال يا عني إحن الأعراي وبشره بأن الله قد عفر
له، انتهى).

والجواب أن يقال هذه الحكاية على تسليم صحتها ليس
ليها دليل شرعي يجب المصير إليه عند أهل العلم والإيمان،
لقد ذكر العلماء الأدلة الشرعية، وحصروها، وليس أحد منهم
استدل على الأحكام برؤيا أماد الأمة، لا سيما إذا تجردت
عما يعضدها من الكتاب والسنة والإجماع والقياس

قال شيخنا الشيخ عبد اللطيف رحمه الله: وهذه القصة
ذكرها طائفة من متأجري الفقهاء، ولم يذكرها غيرهم ممن
يعتمد به، ويقتدى به، كالأئمة المنوعيين، وأكابر أصحابهم،
وأهل الوجوه في مذاهم، كأشهب، وابن القاسم، وسحبون،
وابن وهب، وعبد الملك، وأبو، والقاسمي إسماعيل من
المالكية. ولا من الشافعية كالمرعي، والبويطي، وابن
عبد الحكم، ومن بعدهم كاس حريصة، وابن سريج، وأمثالهم
ونظرائهم من أهل الوجوه وكأبي يوسف من أصحاب
أبي حنيفة، ومحمد بن الحسن المؤلوي، وزمر من الهذيل،
ومن بعدهم كالطحاوي حامل لواء المذهب. وكذلك أصحاب

أحمد، وأصحاب الوجوه في مذهبه، لم يذكرها أحد منهم
كعبد الله، ومالك، والحلال، والأثرم، وأبي بكر عبد العزيز،
والبرودي، وأبي الخطاب، ومن بعدهم كآبى عفىل، وابن
بطنة

وبعض^(١) من ذكر هذه الحكاية يرونها بىلا إساده،
وبعضها عن محمد بن حرب الهلالي، وبعضهم يرونها عن
محمد بن حرب عن أبي الحسن الرعزائي عن الأهوازي، وقد
ذكرها البيهقي^(٢) بإساده مظلّم عن محمد بن روح بن بريد
النصري حدثني أبو حرب الهلالي قال حج أهوازي فذكر نحوه
ما تقدم.

ووصل لها بعض الكشائين إسناداً إلى علي بن
أبي طالب^(٣) كما روى أبو الحسن علي بن إبراهيم بن
عبد الله بن عبد الرحمن الكرخي، عن علي بن محمد بن
علي، حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم الطائي، قال حدثنا
أبي عن أبيه سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن علي بن

(١) الكلام من هنا لآبى عبد الهادي من ٣٣٧ - ٣٣٨

(٢) في شعب الإيعاد كتاب في «الصارم المسكي» لآبى عبد الهادي من ٣٣٨

(٣) إلى هنا موصول الكلام لآبى عبد الهادي في «الصارم» من ٣٣٨ من طبعة

إفشاء وما بعده نقل من «الصارم» من ٤٣٠

أبي طالب، وذكر نحو ما تقدم^(١).

قال الحافظ بن عبد الهادي هذا الخبر مكر موضوع^(٢)
لا يصلح الاعتماد عليه، ولا يحسن التصير إليه، وإسناده
ظلمات بعضها فوق بعض، والهيثم جد أحمد بن محمد بن
الهيثم أظنه ابن عدي الطائي، فإن لم يكن هو فهو كذاب
متروك^(٣)، وإلا مجهول^(٤)، وقال عباس^(٥) الدوري
سمعت يحيى بن معين يقول: الهيثم بن عدي كوفي ليس بثقة
كان يكذب، وقال المحلي وأبو داود: كذاب، وقال أبو حاتم
الريزي^(٦) والنسائي والدولابي والأردني متروك الحديث، وقال

(١) وأصلها كما في «الصارم» - عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال
قدم علينا أبراهيم بن عبد الله رسول الله ﷺ ثلاثة أيام فزعم بمعه إلى قبر
النبي ﷺ وحدثنا علي بن أبيه عن أبيه وقال يا رسول الله قلت سمعنا
عورك، ووعيت عن الله عز وجل ما وجدنا منك، وكان فيما أنزل الله عز
وجل عليك ﴿ولو أنهم إذ أقسموا أنهم متروكوا غافتموا﴾ واستصمروا الله
لهم الرسول لوحدوا الله يوماً رجياً ﴿وعد ظلمت عسي وجنتك تستعفر
لي

تومئ من الظلم أنه قد غفر لك

(٢) في «الصارم» وأثر متعلق بموضوع

(٣) في «الصارم» متروك كذاب

(٤) في «الصارم» بعد قوله - مجهول - وقد ورد الهيثم بن عدي بالكوفة وثناً
بها وأثروا ذلك سلسلة من كهل فيما قيل ثم انتقل إلى بغداد فسكنها. قال
هيثم.

(٥) في الأصل وط. الريان. واس عباس

(٦) في الأصل وط. الريان. والريزي النسائي

السعدي. سألط قد كشف قناعه، وقال أبو زرعة - ليس بشيء^(١)، وقال ابن عدي - ما أقل ما له من المسند، وإنما هو صاحب أخبار، وأسما، وسب، وأشعر^(٢)، وقال الحاكم أبو عبد الله: - الهيثم بن عدي الطائي في علمه ومحلته حدث عن جماعة من الثقات أحاديثه مبكرة، وقال العباس بن محمد سمعت بعض أصحابنا يقول: قالت جارية الهيثم كان مولاي يقوم عامة الليل يصلي فإذا أصبح جلس يكذب؟.

فإذا كانت هذه الحكاية عند أهل العلم بهذه المثابة لم تثبت بسند يعول عليه ويحتج به.

قال الشيخ: ولو سلمنا ثبوت هذه الحكاية فلا دليل فيها على ما ذهب إليه هذا الأحسن من تجويز دعاء الأنبياء والصالحين، وطلب الخوائج منهم. والأعرب لا يَخْشَعُ بأعمالهم ويحملها دليلاً شرعياً إلا مصاب في عقده، مقلد في فهمه وعلمه، وكذلك نقل العتيبي ومن مضى من رجال سندها ليسوا بشيء. وقد تقدم أن أدلة الأحكام هي الكتاب، والسنة والإجماع، والقياس المعترف به خلاف، وغير ذلك ليس من

(١) في «الصارم» من ١٣٩ - وقال السعدي سكتوا عنه - أي تركوه..

(٢) في «الصارم» - وقال ابن عدي: كان من علماء الناس بالسيرة وأيام الناس وأخبار العرب إلا أنه روى عن الثقات أشياء كلها موضوعات يسوق إلى القلب أنه كان يفتليها.

وقال الحاكم أبو أحمد: ذهب الحديث.

الأدلة هي شيء، ولم يأت عن أحد من الأئمة من عهد الصحابة إلى آخر القرون المفضلة في هذا الباب ما يشتد، لا طلب الاستعانة ولا غيره، وقد تقدم عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أنه حكى الإجماع على صحة

ولو فرض أن هذا الأعرابي قد عمر له بذلك أيضاً لا يدل على حسن حاله، وأسباب الكائنات لا يحصيها إلا الله تعالى، وقد يستجاب لعباد الأصنام استدراجاً، كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه «التقصاء الصراط المستقيم»، ثم ليس في الحكاية أنه سأل الرسول شيئاً، غاية أنه توسل به، ومسألة التوسل بذاته ﷺ غير مسألة دعائه والاستغاثة به والمطلب منه، وقد قال تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّبِعِ الذُّنُوبَ أَتَى اللَّهَ﴾ [آل عمران: ١٣٥] فإذا كان هذا المحتص بمعرفة الذنوب فكيف تطلب المعرفة من غيره تعالى وتقدم، وقد تقدم الكلام على قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بما أغنى عن إعادته هنا

وأما ما ذكره في (المستوعب) لأبي عبيد الله السامري الحسلي وفيه «اللهم إني كنت في كتابك لبيك عليه السلام ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾» والآية

فنقول هذا من سطح ما قبله وقد تقدم الكلام عليه.

ثم قال الملاحظ (سئل العلامة الشهاب الرملي عن ما يقع

من العامة من قولهم عند الشدة: يا شبيب فلان وسحو ذلك،
فأجاب: بأن الاستغاثة بالآسياء والمرسلين والأولياء والعلماء
والمصالحين جائزة، والمرسل والآسياء والأولياء إساءة بعد
موتهم، لأن معجزة الآسياء وكرمة الأولياء لا تنقطع، انتهى.

فالجواب أن يقال قد تقدم أن الاستغاثة هي طلب
المغوث، وهو: إزالة الشدة، كالاستنصار طلب النصر،
والاستغاثة طلب العون، وذكرنا فيما تقدم كلام أبي عبد الله
القرشي أحد مشيخ الطريقة أنه قال: استغاثة المخلوق
بالمخلوق كاستغاثة العريق بالعريق، وعن ذي النون^(١)
استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون.

وقد شيع الإسلام رحمه الله في الرسالة السنية بهذا كان
على عهد رسول الله ﷺ من نسب إلى الإسلام من ترقى به
مع عبادته العظيمة، فيحتمل أن المنتسب إلى الإسلام والسنة
في هذه الأزمان قد يترقى أيضاً من الإسلام لأسباب منها:
العلو في بعض المشايخ، بل العلو في عبي بن أبي طالب،
بل العلو في المسيح عليه السلام، فكل من علا في نبي أو
رجل صالح، وجعل به روحاً من إنسية مثل أن يقول: يا
سيدي فلان أنصرتني، أو أعشيت، وبارقتني، أو أنا في حبسك،
وسحو هذه لأقوال، فهذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فإن تاب
ولا قتل، فإن الله سبحانه وتعالى إما أرسل الرسل، وإنزل

(١) في الأصل والبطونة مرقبان «دا النون»

الكتب ليعبد وحده لا شريك له، ولا يدعى معه إله، والذين يدعون مع الله الهة أخرى مثل المسيح والملائكة والأصنام لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الحلاتق، أو تزل المطر، أو تنبت البسات، وإنما كانوا يعبدونهم، أو يعبدون قبورهم، أو يعبدون صورهم يقولون إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى، ويقولون هؤلاء شعفونا عبد الله صحت الله سبحانه رسله تنهى أن يدعى أحد من دونه، لا دعاء عبادة ولا دعاء إستغاثة انتهى

وقال أيضاً من جعل بينه وبين الله وسائط يدهوهم، ويتوكل عليهم، ويسألهم كثر إجماعاً بقوله عنه^(١) صاحب الفروع، وصاحب الإنصاف، وصاحب الإقناع

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى ومن أنواعه - يعني الشرك - طلب المحتاج من الموتى، والإستعانة بهم، والتوجه إليهم، وهذا أصل شرك العالم فإن الميت قد انقطع عمله، وهو لا يملك لنفسه نصيباً ولا صبراً، فضلاً لمن إستعانت به أو سأله أن يشفع له إلى الله، وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده، وقد تقدم بشامه.

وبالجملة فصبط هذا أن كل ما شرعه الله لعباده، وأمرهم به ففعله لله عبادة، وإذا صرف العبد من تلك العبادة شيئاً لغير الله فهو مشرك، مصادم لما بعث الله به رسوله من قوله: ﴿قُلْ أَفَلَا تُعْبُدُ مَخْلُوقًا مُدْرِي﴾ [الزمر آية ١٦].

(١) في الأصل وط الرهبان ومن، ولعل تصويب ما كتبه

فلما عرفت هذا فهذا الرجل المسمى الشهاب الرملي إن كان من المعروفين بالعلم - لآني لا أعرف ما حاله - فهو من جنس السبكي وأصنافه العالين الذين يصفون في إباحة الشرك وجواره وأهملين أن ذلك من تعظيم الرسول، وتعظيم الأنبياء والأولياء، وذلك لجهلهم، وعدم إدراكهم لحقائق الدين، ومدارك الأحكام، وليس لهم قدم صدق في العالمين، ولا كانوا من العلماء العاملين، فلا حجة في لقولهم ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْضَرْ اللَّهَ لِقَاءً مُؤَرَّاً فَمَا لَمْ يَمْسُ تَوْرٌ ﴾ [البور آية ٤٠] ثم لو كان الشهاب الرملي من أهل النضل والمعم والعبادة وأكابر أهل العقدة والورع والرهانة لكان قد أخطأ فيما قاله وأراد، ودعا إلى عبادة غير الله، وهذا يوجب كفره وارتداده

وأما معجزات الأنبياء وكرامة الأولياء فهي لا تدل على دعائهم، ولا الإستعانة بهم، وحرف حالص حق الله لهم، وإنما تدل على علو درجهم، وكرامتهم على الله، وقربهم منه. وقد قال ﷺ لما طلب الصحابة رضي الله عنهم من النبي أن يغيثهم من المسائق الذي أذاهم «إنه لا يستعاث بي، وإنما يستعاث بي، وإنما يستعاث بالله عز وجل»^(١) وقد قال الله

(١) تقدم الكلام عليه في الرد على المنورين، لأن مسخر وأن في سبده ابن أبيه لكر تكلم عليه شيخ الإسلام بكلام حسن عندما تعبه البكري في الرد على الحديث حال في رده على البكري ص ١٥٣
هذا الخبر لم يذكر للاعتناء عليه. بل ذكر في ضمن خبره لينسب إلى معناه
موافق للكتاب المطبوع بالكتاب. والله، كما أنه إما ذكر حكم ضليل -

تعالى إليه محمد ﷺ ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِكَ
لَعَلَّ أَشْرَكَتَ لِيَحْكُمَ عَمَّاكَ وَلِتُكُونَ مِنَ الْغَاثِبِينَ﴾ • بَلِ اللَّهُ فَعَّيْدٌ
وَكُنْ مِنْكَ الشَّكِيكِينَ ﴿[الرسم آية ٦٥] وهؤلاء الغلاة لا
يأترون بما أمر الله به ورسوله ، ولا يتهدون عما نهى الله عنه
ورسوله، فإله المستعان

• مضموم ، ذكره يرافقه من الآثار والرسائل والقرآن العلماء ، وغير ذلك مما في
ذلك من الاعتقاد والمعاد ، لا لأن الواحد من ذلك يعضد عليه في حكم
شرعي

وهذا كان العلماء يعضد على سائر الاعتقاد والفرج بما لا يصلح أن
يكون هو المصدر من الأحكام التي تكلم في معنى رواها لغيره ، حفظ أو نحو
ذلك ، ويأخذ بالصحة والناحية ، بل بالقبول المشايخ والإسرايليات
والصالحات بما يصلح للاعتقاد ، لما يصلح للاعتقاد سوي ، وما يصلح
للاعتقاد سوي

وهذا الخبر من النوع الأول فإنه روي الطبراني في معجمه من حديث ابن
لهيعة ، وقد قال أحمد بن حنبل ، حديث الرجل لأخيه واستشهد به مثل
حديث ابن لهيعة

قال عبد الله بن لهيعة قاضي مصر كان من أهل العلم والدين بالمشايخ
العلماء ، ولم يكن ممن يكتب بالفتاوى ولكن قيل إن كتبه اشترقت فرفع
في بعض حديثه خطأ ، ولهذا فرغوا من من حديثه هذه الفتوى ، وبين من
حدث عنه حديثاً وأعمل السني يروون له
إلى أن قال -

وقد روي الناس هذا الحديث من أكثر من خمسة مائة إن كان صحيحاً ،
والأشهر مروى في ربيع الثاني ﷺ ، وما زال العلماء يقرؤون ذلك ،
ويستعملونه في المجالس الكبر والصلوات ، ولم يقل أحد من المتأخرين إن
إطلاق القول إنه لا يستغنى عن النبي ﷺ كفر ولا حرام إجماع كلامه رحمه
الله تعالى

فصل

قال المحدث: (وروي عن ابن عباس أن عمر رضي الله عنه قال: «اللهم إنا نستشف بك بعم بك ﷺ، ونستشف بك بشيعة، ههنا وفي ذلك يقول عباس بن عتبة بن أبي لهب:

بِغَمِّي سَقَاكَ الْحَجَارُ وَأَقْلَهُ
عَشِيَّةً بِشَشْفِي بِشَيْتِي عُنَى

والجواب أن يقال: هذا الحديث الذي ذكره عن ابن عباس لم يذكره بإسناده، ولم يمره إلى شيء من الكتب المعتمدة، وفيه أخطاء محالفة للأخبار الصحيحة، فلا اعتماد على ما ذكره، والمحموط المعتمد عليه ما ذكره البخاري في صحيحه عن أبي أن عمر استشف بالعباس بن عبد المطلب، وقال: «اللهم إنا كنا إذا أجدد با توصل إليك بسبيتنا فتشفينا، وإنا توصل إليك بعم نبينا فاستشفنا» فيقول:

قلت: وقد ورد في بعض الألفاظ: قم يا عباس فادع الله فاستشفوا به كما كانوا يستشفون بالنبي ﷺ في حياته، وهو

أنهم يتوسلون بدعائه وشفاعته، فيدعوا ويدعون معه، كالإمام
والمؤمنين من غير أن يكونوا يقسمون على الله بمخلوق، كما
ليس لهم أن يقسم بعضهم على بعض بمخلوق، ولما
مات ﷺ توسلوا بدعاء العباس واستشفوا به

ولهذا قال الفقهاء: يستحب الاستشفاء بأهل الحبر
والدين، والأفضل أن يكونوا من أهل بيت النبي ﷺ، وقد
استشفى معاوية يريد من الأسود الحرشي، وقال: اللهم إني
نستقي بريد من الأسود يا بريد أرفع يديك، فرفع يديه
ودعا، ودعا الناس حتى انطروا، وذهب الناس ولم يذهب
أحد من الصحابة إلى قبر نبي ولا غيره يستقي عنه ولا به.

ولما قوله: (وفي رواية للرير بن بكار أن العباس رضي
الله عنه قال في دعائه: وقد توجه بي القوم إليك لمكاني من
نيك ﷺ فأسقا العيث، فارحت السماء مثل النجبال حتى
أخصبت الأرض. انتهى).

فأقول: قال الحافظ في التمعن، وقد بين الرير بن بكار في
الأنساب صفة ما دعا به العباس لما استشفى به عمر قال: اللهم إنه
لم ينزل بلاء إلا يذهب، ولم يكشف إلا بتوبة، وقد توجه القوم
بي إليك لمكاني من نيك، وهذه أيديا إليك بالذنوب،
ونواميا إليك بالتوبة، فأسقا العيث، فارحت السماء مثل
النجبال، حتى أخصبت الأرض، وعاش الناس.

وقد أسقط هذا الملهد من هذا الأثر قوله: اللهم إنه لم

ينزل بلاء إلا ينجب، ولم يكشف إلا تنوبة. لعلمه أنه يعود على مقصوده بالهدم، وذلك أنهم إنما سألوا به ليدعوا بهم، واستكان له تعالي بالاعترااف وبالذنب، وأنهم قد أتوه تائبين متوبين.

وكذلك استقط منه قوله: «ومواصينا إليك بالتنوبة» وهذا توسل منه بهذا العمل الصالح، وهو التنوبة، وعلى تقدير صحة هذا الأثر فلا دليل فيه على ما يتوهمه، فإن توسلهم بالعباس بدعاء حي يقدر على الدعاء، وهذا لا محذور فيه، وقد فعله أصحاب رسول الله ﷺ وإنما المحذور المنهي عنه دعاء الأموات، والتوجه بهم، والتوسل بهم وهذا لم يقل عن أحد من الصحابة، ولا التابعين، ولا الأئمة المهديين، والعلماء والراسخين.

ولما قوله: (وهي هذا يبطل قول من منع التوسل مطلقاً سواء كان في الأحياء وبالأموات، وقول من منع ذلك بغير النبي ﷺ لأن فعل عمر رضي الله عنه حجة لقوله ﷺ «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه» رواه الإمام أحمد والترمذي^(١).

(١) في الأصل «سئلوا» وفي ط الرصاص «سئلوا»

(٢) هذا الحديث روي عن جماعة من الصحابة منهم ابن عمر أخرجه الترمذي

في التلخيص من جامعه ٦١٧/٥ وفي مسند أخرجه ابن عبد الله

وسهم أبو ذر كما في مسند أحمد ١٧٧/٥ وابن ماجه ٤٠/٢ وأبو داود

٣٩٥/٣

فالجواب على هذا من وجوه . -

الأول أن في سنده حرجة من عبد الله الأنصاري ، وهو ضعيف ضبطه أحمد .

الثاني : أن عمر استقى بدعاء حي حاضر بقدر على الدعاء ، وليس في هذا ما يدل على الاستسقاء بالأسوات ، ولو كان هذا جائزاً لما عدل العاروق عن الاستسقاء بالنبي ﷺ إلى الاستسقاء بالعباس الحي ، فالقياس باطل ، واللهم تحكم

الثالث : أن جمل الحق على لسان عمر وقلبه لا يستلزم كون فعله رضي الله عنه حجة ، ومن يدعيه فعله البيهقي ، خصوصاً إذا حالقه غيره من الصحابة

الرابع . أن المقصود أن الله تعالى أجرى الحق على لسان عمر رضي الله عنه في وقائع ، كما قال ابن عمر راوي الحديث : ما يزل بالناس أمر قط ، فقالوا فيه ، وقال فيه عمر إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر . ويضويه الحديث المتفق عليه عن أنس وابن عمر أن عمر قال .^(١) وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتحدنا من مقام إبراهيم مصلى ؟ فنزلت ﴿ وَأَتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة آية

١٠٠] ومنهم أبو هريرة ، وعمر بن الخطاب عنه ، وابن عمر ، وبلال ، ومعاوية ابن أبي سفيان ، وعائشة . وعلي بن أبي طالب متوقفاً عليه ، وابن مسعود كذلك ، وطائفة من شهاب كذلك . ذكرها كلها الهيثمي في مجمع الزوائد

٦٦/٩ - ٦٧

(١) في طبعة الرياض «ومن عمر إن نزل عمر»

١٢٥] وقلت يا رسول الله يدخل على نساءك البر والعاجر فلو أمرتهن يحتجبن هزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه فقلت ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَيِّعَهُنَّ أَنْفُسَهُنَّ يَوْمَ تَأْتِيكُنَّ﴾ ونزلت كذلك إلى غير ذلك من الأمور التي وافق فيها عمر، كقصة أسارى بدر، وقصة الصلاة على الصالحين.

وجملة القول أن هذا الحديث على تقدير ثبوته ليس معناه [لا ما روي في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ بعد كان فيمن فبكم محدثون وإن يكن في أمي أحد فإنه عمر] المحدث الملهم^(١)، وقيل الرجل الصادق، وهو من أتى في روعه شيء من قبل الملائكة الأعلى فيكون كالذي حدثه غيره، وقيل من يجري الصواب على لسانه من غير قصد، وقيل المكنم أي تكلمه الملائكة بغير سوء، وقيل المبهم بالصواب الذي يلقى على فيه، وعلى كل تقدير لا يحكم بما وقع للمحدث بل لا بد له من عرصه على الكتاب والسنة، ومن ثم أجمع أهل السنة على أن إلهام غير النبي ﷺ ليس بحجة، وعلى هذا المعنى يسمي أن يحمل حديث أبي عمر المذكور، وليس العرص أن الله جعل الحق في كل حادثه وواقعه على لسان عمر وقلبه، وأن فعله وقوله حجة شرعية، وأنه لا يقع منه خطأ قط، وإلا لما عظمه وبازعه أحد

(١) ذكر هذه الأقوال الحافظ بن حجر في التلخيص عند كلامه على هذا الحديث

من الصحابة والتابعين من بعدهم من أهل الحديث والفقه،
والثاني باطل فإن مخالقات الصحابة لعمر رضي الله عنه أكثر
من أن يكتب في هذا المختصر، وأشهر من أن يحصى على من
له إلمام بكتب الحديث والأثر، ثم كيف يصح القول بحجية
فعل عمر رضي الله عنه عموماً كما رعم هذا المؤلف فقد أخطأ
عمر رضي الله عنه في مسائل منها عدم حواز التيمم عند
لمن أجب عدم يحد الماء ومنها عدم حواز التيمم في الحج
عده ومنها قوله «إن لمعندة»^(١) الثلاث انكسب والتعفة، إلى
غير ذلك من الأمور التي أخطأ فيها، ورجع فيها إلى
الصواب. وكان الصديق رضي الله عنه يقوم في أشياء كثيرة،
كما قومه يوم صلح الحديبية، ويوم موت النبي ﷺ، بل كان
أحد الناس بين له الصواب فيرجع إلى قوله، كما راجعه
أمرأة في قوله «لئن لم يبعني أو أحدا راد صداقه على صداق
أزواج النبي ﷺ» وبأنه إلا رددت الفصل في بيت المال، فقال
له امرأة: «لم تحرمنا شيئاً أعطانا الله به»^(٢) وقرأت قوله تعالى
﴿وَأَنبِئْهُمْ إِحْدَثَهُمْ قَسْطَ الرَّبِّ﴾^(٣) [النساء: آية ٢٠] فرجع إلى
قوله وقال في لفظ آخر: «الله أكثر أصابت امرأة وأخطأ عمر،
وأمثال هذا كثير.

إذا عرفت هذا فليس في قوله ﷺ: «إن الله جعل الحق

(١) في الأصل وطأ الرهبان، المستند.

(٢) الحديث رواه أحمد وأهل السنن وسرد طريقته من كثير في تفسير الآية

على لسان عمر وقلبه حجة على جوار التوسل بالنبي،
والاستماعة به بعد موته ﷺ. ولا يأخذ من السموات والملائكة،
لا من الأنبياء والأولياء، ولا غيرهم من الصالحين، غاية ما فيه
أن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه، ومن ذلك أنه جعل
عن التوسل بالنبي ﷺ بعد موته إلى التوسل بدعاء العباس،
وهذا من الحق الذي جعل الله على لسان عمر وقلبه، وسيأتي
إيضاح هذا فيما بعد عن قريب إن شاء الله تعالى

وأما قول الملحد (ولا يقال فيه دليل على امتناع التوسل
بالنبي ﷺ بعد انتقاله لأن التوسل والاستشفاء بالنبي ﷺ كان
معلوماً عندهم كما تقدم في الفصة التي رواها ابن حنيفة،
وكما في توسل آدم في الحديث المتقدم الذي رواه عمر رضي
الله عنه، وإنما جعله عمر رضي الله عنه ليدفع توهم أن
الاستشفاء يعبر بالنبي ﷺ لا يجوز)

فالجواب أن نقول قد تقدم الجواب عن هذا، وأنه لم
يكن يعمل أحد من الصحابة، ولا التابعين، ولا من بعدهم من
الأئمة الحقلين، ولذلك جعل عمر رضي الله عنه عن التوسل
به ﷺ إلى التوسل بالعباس، وقد ألهم الصواب لأن الله جعل
الحق على لسانه وقلبه.

وأما حديث الأعمى فليس فيه ما يدل على غيبته ﷺ، وهو
توسل بدعائه، كما كان الصحابة يتوسلون بذلك، ويسألونه
لاستعصار والدعاء، وهذا كان عندهم وعملهم في حياته ﷺ

كما تقدم، وأما بعد وفاته فلم يفعله أحد من الصحابة رضي الله عنهم.

وأما الذي حدثه عثمان بن حنيف فلم يحاط به، ولم يثبت ذلك في حديث الأعمش - أعني محاطته عليه السلام - والذي رواه من أهل السنن المعتمدة لم يثبت محاطة لرسول، بل هي ساقطة في الأصول المحررة، ومسألة السؤال به أو بحقه غير مسألة نفسه ودعائه.

وأما الحديث الذي عره لعمر بن الخطاب بتوسل آدم بجاء محمد فهو حديث موضوع مكذوب باتفاق أهل العلم بالحديث.

وأما قوله . - (وإنما فعله عمر رضي الله عنه لدفع توهم أن الاستسقاء بغير النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز)

فالجواب أن يقال قد ثبت في صحيح البخاري عن أبي رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانوا إذا قحطوا استسقى بالعباس رضي الله عنه، قال: اللهم يا كاشنا نتوسل إليك بعبك صلى الله عليه وسلم فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم سينا فأسقنا يسقون فإنه لو كان التوسل به عليه الصلاة والسلام بعد انتقاله من هذه الدار جائز لم عدلوا إلى غيره بل كانوا يقولون اللهم إنا نتوسل إليك بعم سينا فاسقنا وحدثناهم أن يعدلوا عن التوسل بسيد الساس إلى التوسل بعمه العباس وهم يجدون أدنى سماع بذلك، فعدلواهم هذا مع أنهم الساقون

الأولون وهم أعلم ما بالله تعالى ورسوله ﷺ بحقوق الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام، وما يشرع من الدعاء وما لا يشرع، وهم في وقت ضرورة ومخضبة يطبقون تفريج التكريات، وتيسير العسير، وإزالة العيث بكل طريق، دليل واضح على أن المشروع ما سلكوه دون غيره

وأما قوله: (وإنا فعله عمر رضي الله عنه لدفع توهم أن الاستسقاء بحيز النبي لا يحوز)

فأقول فيه كلام من وجوه -

الأول: أن المراد بالاستسقاء بالعباس والتوسل به الوارد في حديث أس رضي الله عنه هو الاستسقاء بدعاء العباس، على طريقة معروفة في الشرع، وهي أن يخرج من يستغي به إلى المصلي، فيستغي ويستقبل القبلة داعياً، ويحول رداءه، ويصلي ركعتين أو نحوه من هيئات الاستسقاء التي وردت في الصحاح، والدليل عليه قول عمر رضي الله عنه اللهم إنا كنا نتوسل إليك سبياً ﷺ فسقياً، وإنا نتوسل إليك نعم سبياً فأسقياً، هي هذا القول دلالة واضحة على أن التوسل بالعباس كان مثل توسلهم بالنبي ﷺ، والتوسل بالنبي ﷺ لم يكن إلا بأن يخرج، ويستقبل القبلة، ويحول رداءه، ويصلي ركعتين أو نحوه من الهيئات الثابتة في الاستسقاء، ولم يرد في حديث ضعيف فضلاً عن الحسن والصحيح أن الناس طلبوا السقيا من الله في حياته متوسلين به ﷺ من غير أن يفعل ما يفعل في

دل هذا الصنيع على أن مقصوده رضي الله عنه ليس دفع التوهم المذكور.

الثالث أن توهم عدم جوار الاستثناء بغير النبي ﷺ أحف من توهم عدم جوار الاستثناء بالميت، لا سيما إذا كان ذلك الميت غير النبي ﷺ، فكان هذا التوهم أولى بالدفع، فكان الأنسب حينئذ أن يستفي بميت غير النبي ﷺ.

الرابع: أن هذا التعليل فاسد لأن المحلل لم يقم عليه برهان ولا دليل فلا يصحفي إليه.

فصل

قال الملحد: (وقد ذكر العلامة ابن حجر في كتابه المسمى «الحيات الحسان» في مناقب الإمام أبي حنيفة في الفصل الخامس والعشرين أن الإمام الشافعي أيام هو ببلاد كان يتوسل بالإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، يجيء إلى ضريحه يرور فيسلم عليه، ثم يتوسل إلى الله تعالى في قضاء حاجاته، وقد ثبت توسل الإمام أحمد بالشافعي رضي الله عنهما، حتى تعجب ابنه عبد الله من ذلك، فقال له الإمام أحمد: إن الشافعي كان يمشي للناس وكثافة للبدن)

والجواب أن يقال لهذا الجاهل البليد كيف ثبت دين الله تعالى بمثل هذه الأقوال الكاسدة، والشبه المحتلة، العاسدة. أبطل أن كل أحد يروح عليه العاقل، ويشتبه عليه العاقل؟ كَلَّا فإن الله رجلاً يمد من فيه ريح المبطلين، وتحريف الملحدين.

ثم إن هذه الحكاية من الكذب المعلوم كذبه بالأصطرار

(١) كُتِبَ شيخ الإسلام ابن تيمية هذه الفتوى في «الانتصاف» ٢/ ٦٨٥

عند من له معرفة بالنقل والآثار^(١)، فإن الشافعي لما قدم بغداد لم يكن يبغداد قبر ينتاب للدعاء بهذه الربة، بل ولم يكن هذا على عهد الشافعي معروفاً، وقد رأى الشافعي بالحجاز واليمن والنشام والعراق ومصر من قبور الأنبياء والصالحين والتابعين، من كان أصحابها هذه وعد المسلمين أفضل من أبي حنيفة وأئمة من العلماء، مما ناله لم ينوح الدعاء إلا هذه.

ثم إن أصحاب أبي حنيفة الذين أتركوه مثل أبي يوسف، ومحمد بن الحسن، وروجر، والحسن بن زياد، وطبقته لم يكونوا يتحرون الدعاء عند قبر أبي حنيفة ولا غيره.

ثم إن الشافعي قد صرح في بعض كتبه بكراهة تعظيم قبور المخلوقين خشية الفتنة بها، وإنما يصح هذه الحكايات من نقل علمه ودينه، وإنما أن يكون المنقول من هذه الحكايات عن مجهول لا يعرف، ونحن لو روي لنا مثل هذه الحكايات المسببة لأحداث عمن لا ينطق عن الهوى لما جاز التمسك بها حتى تثبت، فكيف بالمنقول عن غيره.

ثم هذه الحجج دائرة بين نقل لا يحوز إثبات الشرع به، أو قياس لا يحوز استحباب العبادات بمثله، مع العلم بأن الرسول لم يشرعها، وتركه مع قيام المقتضي بمنزلة فعله، وإنما يثبت العبادات بمثل هذه الحكايات والمقاييس من غير

(١) في حـ الرياض منقول.

يقول عن الأنبياء^(١) النصارى وامثالهم، وإنما المنع في إثبات أحكام الله وسنة رسوله ﷺ وسبيل السائفين الأولي لا يجوز إثبات حكم شرعي بدون هذه الأصول الثلاثة نصاً واستصحاباً بحال.

وأما قوله (وقد نثبت نوسل الإمام أحمد بالشافعي) فهو من نخط ما قبله مما يعلم كل عاقل بالضرورة أنه من الكذب بل لا بد من رفع هذه الأمور إلى أصحابها بسند يعتمد عليه، وقويه لا يسمع، ثم لو ثبت ذلك فاعمالهم وتقريراتهم ليست من الحجة في شيء، وحاشاهم من ذلك فهم أهل قدر، وأعظم خطراً من أن تحري منهم هذه الأمور، وهي لم يجعلها أحد من أصحاب رسول الله ﷺ، وشيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه أجاب في كتابه واقتضاء الصراط المستقيم عن مثل شبه هذا الملحد بوجه - محمل ومفصل، وقد أجاد فيها وأجاد، وحيث أن ذلك مما لا يمكن نقل جميعه فلا بأس أن نذكر المحمل.

قال رحمه الله تعالى أما المحمل فالتفضي، فإن اليهود والنصارى عندهم من الحكميات والقياسات من هذا النمط كثير، بل المشركون الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ كانوا يذبحون عند أوثانهم فيستجاب لهم أحياناً كما يستجاب لهؤلاء أحياناً، وفي وقتنا هذا عد النصارى من هذا طائفة، فإن كان

(١) وفي الأصل: أنبياء.

هذا وحده دليلاً على أن الله يرمي ذلك ويجه فليطرد الدليل،
 وذلك كغير متناقص، ثم إنك تجد كثيراً من هؤلاء الذين
 يستعجبون عند مي أو غيره، كل منهم قد اتخذ وثناً أحسن به
 الطل بأخر، وكل منهم يزعم أن قومه يستجاب عده، ولا
 يستجاب عند غيره، فمن المحال أصابهم جميعاً، موافقة
 بعضهم دون بعض تحكم وترجيح بلا مرجح، والتدين بدينهم
 جميعاً جمع بين الأضداد، فإن أكثر هؤلاء إما يكون تأثيرهم
 فيما يرمعون نظير إقبالهم على وثنهم، وانصرافهم عن غيره،
 وموافقتهم جميعاً فيما يشعرون دون ما يفوقه بصعف التأثير على
 زعمهم، فإن الواحد إذا حس الطل بالإجابة عند هذا، وهذا
 لم يكن تأثيره مثل تأثير الحس الطل الواحد دون آخر، وهذه
 كلها من خصائص الأوثان، ثم قد استجيب لبلعام بن باعورا
 في قوم موسى المؤمنين، ورسله الله تعالى الإيمان،
 والمشركون قد يستسقون فيسقون، ويستصرون فينصرون
 انتهى.

وفيه كفاية لمن كشف الله عن بصيرته حجب الغفلة، والله
 الهادي إلى سواء السبيل.

فصل

قال الملحد: (وذكر العلامة ابن حجر في كتابه المسمى
بالمصواعق المحرقة لأهل الضلال والزندقة: إن الإمام
الشافعي رضي الله عنه توصل بأهل البيت النبوي حيث قال: -

آل النبي دريختي وهم إليه وسيلتي
أرجو بهم أعطى غداً بيدي الياس صديقتي

انتهى، من كتاب خلاصة الكلام، مع بعض تقرير
واختصار).

والجواب أن نقول وهذا أيضاً من سط ما قبله، وفيه من
الكلام كما فيما قبله - من حجر المكى - عامله الله بعدله -
من العالمين في الصالحين، ومن العالمين لأئمة المسلمين،
الذين جردوا توحيد العبد لله رب العالمين، وجاهدوا في الله
وله من حرج عن سبيل المؤمنين ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ
مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْقَوْمِينَ تُولُوهُ مَا تَوَلَّىٰ وَتُصْلَبُ
جَنَّتُهُمْ وَصَاكُفٌ مُّصْبِرٌ﴾ [النساء - ١١٥] ﴿وَمَنْ أَرَىٰ يَجْعَلِ اللَّهُ
لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾ [سور - ٤٠] ومن كثرة هذه حاله،

وهذه أقواله حقيق أن لا بلغت إليه وعلى تقدير ثبوته
وصحته إن كان النقل صحيحاً أن المضاف هنا مقدرٌ تقديره:
إن حب آل محمد، وتعظيمهم، واتباعهم، والصلاة عليهم
من عني ووسيلتي، وكان في قوله أرجو بهم، أي أرجو
بحبهم وتعظيمهم واتباعهم

وأما قول هذا الملتحد (ونحصل لنا من هذا جميعه أنه
يجوز التوسل بالنبي ﷺ قبل وجوده، وفي حياته، وبعد
انتقاله، وأنه يصح التوسل بغيره أيضاً من الأحياء)

فأقول: أما التوسل به ﷺ قبل وجوده فمفسد^(١) هؤلاء
العلاء فيه على حديث موضوع مكتوب كما بيانه فيما سبق وأما
في حياته ﷺ فقد بينا فيما تقدم أن ذلك مدعاه كما ذكرنا كلام
أهل العلم بما أفضى عن إعادته وأما بعد وفاته فقد بينا أنه
ليس من هدي الصحابة رضي الله عنهم، وأنهم لم يكونوا
يفعلونه، ولا نقل ذلك عنهم أحد من العلماء الذين يعتد بهم

وإذا علمت هذا فقد قال النبي ﷺ: «من عمل عملاً ليس
عليه أمرنا فهو ردة»، وفي رواية (من أحدث في أمرنا هذا ما
ليس منه فهو ردة) وما ذكره هؤلاء المشبهون من الأحاديث في
جواز ذلك فمساها ما هو موضوع، ومساها ما هو معلول لا تقوم به
الحجة، ولا تثبت به الأحكام الشرعية، وكذلك ما ذكر من

(١) في الأصل، وط: فريش مرسد

الحكايات التي هي كالتحيلات والحرافات التي يوردها أهل
 الشبهات هي كلها من الموضوعات المكتنونات، والله الهادي
 إلى الصواب.

وأما قوله: (وقد أجمع من يعتد بإجماعه من المسلمين
 على ذلك).

فأقول هذه دعوى مجردة، وقوله: (وهو مذهب الأئمة
 الأربعة) فأقول وهذا أيضاً أبطل مما قبله، فإنه لم يذكر عن
 الأئمة الأربعة إلا هذه الحكايات الموضوعية المكتنونة التي
 وضعها بعض العلاة في الصالحين.

وقوله: (ومستندهم الكتاب والسنة لما قدعنا، والإجماع
 حجة قاطعة).

فأقول: هذا قول على كتاب الله، وعلى سنة رسول الله،
 وعلى جميع العلماء، غير علم قال تعالى ﴿عَلَّ إِنَّمَا حَرَّمَ ذَرْبُ
 الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمُ وَالْإِنْسُ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ
 مَا لَمْ يَبْرَأْ بِهِ سَأْتِلُوا أَنْ تَقُولُوا عَلَّ أَفْهِمًا لَا تَقْلُوبُ﴾ [الأعراف -
 ٣٣]

وهذا الملحد لم يذكر من كتاب الله، وسنة رسوله،
 والإجماع القاطع ما يدل على ما نوهه، بل هو عليه لا له،
 ولا يعجز كل مبطل عن مثل هذه الدعوى بالله المستعان.
 وإذا كان هذا جميع ما تحصل له من ما تَرَحَّكَاتِهِ عنه من

القول القاسط، والهديان الساطع، هتبعين أن تذكر من كلام
أهل العلم ما يطل دعواه: إن مستند كتاب الله، وسنة
رسوله، والإجماع القاطع، وما يترتب على ذلك من المفاسد.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

فصل

ثم إن في اتخاذ القبور أعياداً من المفاسد العظيمة التي لا يعلمها إلا الله تعالى ما يعصب لأجله كل من في قلبه وقار الله تعالى، وعبرة على التوحيد^(١)، ونهجين وتقييح للمشرك، ولكن ما لجرح بميت إيلام

فمن مفسد اتخاذها أعياداً الصلاة إليها، والطواف بها، وتقبيلها، واستلامها، وتعمير الحدود على نزلها، وعبادة أصحابها، والاستعانة بهم، ومؤالهم النصر والبرق والعمامة وقضاء الديون، وتفريخ الكرب، وإعانة اللهجات وغير ذلك من أنواع الطلبات التي كان عباد الأوثان يسألونها أوثانهم، فلو رأيت عللة المتحدين لها عيداً، وقد برلوا من الأكلار والدواب إذا رأوها من مكان بعيد، فوجهوا لها الجاء، وقبّلوا الأرض، وكشفوا الرؤوس، وارتفعت الأصوات بالصحيح، وتباكوا حتى تسمع لهم النشيج، ورأوا أنهم قد أربوا في الريح على

(١) في السجتي «ومر التوحيد» وما كتبه من إغاثة اللهفان من ١٠٢ ط
المطبعة بصر

الحجيج، فاستعانوا بمن لا يفتي ولا يعيد، وسعدوا ولكن من مكان بعيد، حتى إذا برلوا منها صلوا عند القبر ركعتين، ورأوا أنهم قد أحرروا من الأجر ولا أجر من صلى إلى القبلتين، فتراهم حول القبر ركعاً وسجداً، يتنون فصلاً من الميت ورحماتاً، وقد ملأوا أكفهم حبة وحباتاً، للغير الله بل للشيطان ما يروق هناك من العبرات، ويرتفع من الأصوات، ويطلب من الميت من طاعات، ويسأل من تعريض الكربات، وإغاة دي المافات، ومعاذة أولي المعاصات والنيات، ثم ابتلوا بعد ذلك حول القبر طائفي، تشبهاً له بالبيت الحرام الذي جعله الله مباركاً وهدى للعالمين، ثم أجدوا في التثليل والاستلام، أرابت الحجر الأسود وما يعمل به وقد البيت الحرام* ثم عهروا لديه تلك الجاه والخلود، الذي يعلم الله أنها لم تعمر كذلك بين يديه في السجود، ثم كملوا ماسك حج القبر بالتقصير هناك والخلق، واستمتعوا بحلالتهم من ذلك الوثن إذ لم يكن لهم عند الله من حلاق، وقربوا لذلك الوثن القرايين، وكانت صلاتهم وسكهم وقربانهم لغير الله رب العالمين، علو رأيتهم يهين، بعضهم بعضاً، ويقول: أجزل^(١) الله لنا ولكم أجراً وأجرأ وحطاً، فإذا رجعوا سألهم خلافة المتحلفين أن يبيع أحدهم ثواب حنقه القبر ببيع المتحلف إلى البيت الحرام، يقول: لا ولو سححك كل عام. هذا ولم

(١) في السحني: «أجر» وب كنه من «أمة اللهب».

تتجاوز ما حكيا عنهم، ولا استقصينا جميع مدعيتهم وصلاتهم
إذ هي فوق ما يحيط بالبيان، أو يدور في الخيال

وهذا كان مبدأ عبادة الأصنام في قوم سوح كما تقدم، وكل
من شِم آدمي رائحة من العلم والفقه يعلم أن من أهم الأمور
سد الدريعة إلى هذا المحدث، وأن صاحب الشرع أعلم
بعاقبة ما بهي عنه، وما يزول إليه، وأحكم في بهي عنه،
وتوعده عليه، وإن الحبر والهدى في اتعده وطاعته، والشر
والضلال في معصيته ومخالفته

ورأيت لأبي الوفاء^(١) من غليل في ذلك نصلاً حث،
فذكرته معظه، قال لما صنعت التكاليف على الجاهل
والطعام، عدلوا عن أوصاف الشرع إلى تعظيم أوصاف وصعورها
لأنفسهم، فهبت عليهم إذ لم يدعوا بها تحت أمر غيرهم،
قال وهم عدي كمار، مثل تعظيم القصور والراحماء بما بهي
عنه الشرع من إيقاد السيران، وتقبلها، وتحليقها، وحطاب
السنونى بالحوائح، وكتب الرفاع فيها بامولاي أصل بي كذا
أو كذا، وأخذ ترتها نركا، وإحصه الطيب على القصور، وشه
الرحال إليها، والفاء الحرق على الشجر اقتداء من عد
اللائ والعزى، والويل عدهم لمن لم يقبل مشهد الكعب،
ولم يتمسح بأجرة مسحد الملموسة يوم الأربعة، ولم يقل

(١) في السحنين نورأب لأبي عبد الله الوفاء من غليل وما أتته من الإعانة،

الحمالون على جلزته: الصديق أبو بكر أو محمد وعلي، أو
لم يعتقد^(١) على قبر أبيه أرحا بالجنس والآخر، ولم يخرق ثيابه
إلى الدليل، ولم يرق ماء الورد على القبر، انتهى

ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور، وما أمر به،
ونهى عنه، وما كان عليه أصحابه، وبين ما عليه أكثر الناس
اليوم رأى أحدهما مصداً للآخر، ناقضاً له، بحيث لا
يجتمعان أبداً.

نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة إلى القبور، وهؤلاء
يصلون عندها

ونهى عن اتحلها مساجد، وهؤلاء يبنون عليها المساجد
ويسمونها مشاهد مصالحة لبيوت الله تعالى.

ونهى عن إيقاد السرج عليها، وهؤلاء يوقنون الوقوف
على إيقاد القناديل عليها.

ونهى أن يتخذ عيداً، وهؤلاء يحتفلون أعياداً ومواسم،
ويجتمعون لها كاجتماعهم للعيد أو أكثر.

وأمر بتسويتها كما روى مسلم في صحيحه عن أبي الهيثاج
الأسدي، قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا
أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ألا أدع تمثالاً إلا
طعته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته، وفي صحيحه أيضاً عن

(١) في السجى ولم ينفذه وما كتبه من الإغاة

ثمامة بن شعبي قال: كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم
برودس فتوفي صاحب لنا فامر فضالة بقرنه مسوي، ثم قال:
سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها، وهؤلاء يبالغون في
مخالفة هدير الحديثين، ويرفعونها من الأرض كالبيت،
ويحقدون عليها القباب

وهي عن تخصيص القبر ونساء عليه، كما روي مسلم
في صحيحه عن جابر قال: نهى رسول الله ﷺ عن تخصيص
القبر وأن يقيم عليها وأن يسي عليه بهاء

ونهي عن الكتابة عليها، كما روي أبو داود في سننه عن
جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن تخصيص
القبور، وأن يكتب عليها قال الترمذي حديث حسن صحيح،
وهؤلاء يتخذون عليها الألواح، ويكتبون عليها القرآن وغيره

وهي أن يراد عليها غير ترابها. كما روي أبو داود من
حديث جابر أيضاً أن رسول الله ﷺ نهى أن يخصص القبر، أو
يكتب عليه، أو يزيد عليه. وهؤلاء يريدون عليه سوى التراب
والأجر والأحجار والحصى

وهي عمر بن عبد العزيز أن يسي القبر بأجر، وأوصى أن
ألا يفعل ذلك بقرنه، وأوصى الأسود بن يزيد ألا تجعلوا على
قبري أجراً وقال إبراهيم السخمي: كانوا يكرهون الأجر على
قبورهم وأوصى أبو هريرة حين حضرته الوفاة أن لا تصربوا

علي سبطاً. وكره الإمام أحمد أن يصوب على القبر سبطاً.

والمقصود أن هؤلاء المعظمين للقبور المتحذيثها أعياداً الموقدين عليها السرج، الذين يسنون عليها المساجد والقباب ماقتضون لما أمر به رسول الله ﷺ، محذون لما جاء به، وأعظم ذلك اتخاذها مساجد، وإيقاد السرج عليها، وهو من الكبائر.

قال رحمه الله وقد آل الأمر بهؤلاء الصلال المشركين إلى أن شرعوا للقبور حجا، ووصحوا له مساك حتى صنف بعض غلاتهم في ذلك كتاباً وسماه «مسك حج المشاهدة مضاعفة» من القبور للبيت الحرام، ولا يحصى أن هذا مفارقة لدين الإسلام، ودخول في ذم عباد الأصنام.

فانظر إلى هذا التباين العظيم بين ما شرعه رسول الله ﷺ وقصده من النهي عما تقدم ذكره في القبور، وبين ما شرعه هؤلاء وقصدوه، ولا ريب أن في ذلك من المعاصد ما يمجز المبد عن حصره.

فمنها تعظيمها الموقع في الافتتان بها
ومنها اتخاذها عيداً.

ومنها السفر إليها

ومنها مشابهة عباد الأصنام بما يعمل عدوها من العكوف

عليها، والمجاورة عندها، وتعلق الستور عليها، وسفلتها،
وعبدهتها يرجعون المجاورة عندها على المجاورة عند
المسجد الحرام، ويرون سداتها أفصل من حدة المساجد،
والربل عندهم لقبها لانه يغطي القنديل المعلق عليها،
ومنها التدر لها، ولسدتها،

ومنها اعتقاد المشركين بها أن بها يكشف البلاء، ويصر
على الأعداء، ويسرل حيث السوء، ويخرج الكروب،
وتنفض الحوائج، ويصر المظلوم، ويجار الخائف إلى غير
ذلك،

ومنها الدحول في لعة الله تعالى، ورسوله باتخاذ
المسجد عليها، وإفاد السرج عليها،
ومنها الشرك الأكبر الذي يعمل عندها،

ومنها إيذاء أصحابها بما يعمله المشركون بقبورهم،
فإنهم يؤذيهم ما يعمل عند قبورهم، ويكرهونه غاية الكراهة،
كما أن المسيح يكره ما فعله النصارى عند قبره^(١) وكذلك
غيره من الأنبياء، والأولياء، والمشائخ يؤذيهم ما يعمله أشباه
النصارى عند قبورهم، ويوم القيامة يترؤون منهم، كما قال
تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَسْتُرُونَ مِنْ ثَوْبٍ أَلَوْ فَيقُولُ
مَا أَشْرَ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ عَنْهُمْ السَّبِيلُ • قَالُوا

(١) في النسخين قبورهم

مَسْحَكَ مَا كَانَ يَنْفِي لَنَا أَنْ تَتَّعِدَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ
 تَلَقَّيْتَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ حَقَّ سَوَاءَ الْوَحْشِ وَأَكَلُوا قَوْمًا بَوْرًا ﴿
 [المرقاة - ١٧ - ١٨] ، قَالَ اللَّهُ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿ هَذَا كَذِبُكُمْ
 بِمَا تَفْرُقُونَ ﴾ [المرقاة ١٩] وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ
 يُوحِي إِلَى مَرْيَمَ أَمْسِي فَكُنِي لِلنَّاسِ وَحِيدًا وَارْتَضِي إِلَهُكِ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ قَالَ مَسْحَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴿
 [المائدة - ١١٦] الآية ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَنَوْمَ بَنَاتِهِمْ جَمِيعًا
 ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْتُولَا، بِإِذْ كَانُوا يَسْجُدُونَ ﴾ قَالُوا مَسْحَكَ
 أَمَّا وَلَيْسَ مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ يَتَّبِعُونَ ﴿
 [ساء - ٤٠] وَمِنْهَا مِثَابَةُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي اتِّخَاذِ الْمَسَاجِدِ
 وَالسُّرُجِ عَلَيْهَا ،

ومنها محابة الله ورسوله ، ومما قصه ما شرعه فيها ،

ومنها التمسك العظيم ، مع الورع الكثير ، والإثم العظيم ،

ومنها إمامة السج ، وإحياء الدع ،

ومنها تعظيمها على حبر القناع وأحبها إلى الله ، فإن عباد

القبور يقصدونها من التعظيم ، والاحترام ، والخشوع ، ورقة

القلب ، والعكوف بالهمة على المولى بما لا يفعلونه في

المساجد ، ولا يحصل لهم فيها نظيره ، ولا قريب منه ،

ومنها أن ذلك يتضمن عبارة المشاهد ، وحراب

المساجد ، ودين الله الذي بعث به رسوله بهذا ، ولهذا

لما كانت الرافضة من أئمة الناس من العلم والدين عمروا
المشاهد، واحرقوا المساجد،

ومنها أن الذي شرعه الرسول ﷺ عند زيارة القبور إنما
هو تذكر الأحرار، والإحسان إلى المروء بالدعاء له، والترحم
عليه، والاستغفار له، وسؤال العافية له، فيكون الزائر محباً
إلى نفسه، وإلى الميت، فقلب هؤلاء المشركون الأمر،
وعكسوا الدين، وحملوا المقصود بالزيارة الشرك بالميت،
ودعائه، والدعاء به، وسؤالهم حوائجهم، واستئصال التركات
منه، وبصره لهم على الأعداء، وبحو ذلك، عصاروا مسيئين
إلى مؤسسين، وإلى الميت، ولو لم يكن إلا محروماً به تركه ما
شرعه الله تعالى من الدعاء له، والترحم عليه، والاستغفار
له..

ثم ذكر رحمه الله تعالى الزيارة الشرعية، والأحاديث
الواردة في ذلك، ثم ذكر أقوال السلف، ومن بعدهم من
العلماء ثم قال:-

إذا كنا على جوارته ندعو له، لا ندعو به، ونشفع له، لا
نستشفع به، بعد الدفن أولى وأحرى، (بإدخال الدين ظلموا
قولاً غير الذي قيل لهم) بدلوا الدعاء له بدعائه نفسه،
والشعاع له بالاستشعاع به، وقصدوا بالزيارة التي شرعها
رسول الله ﷺ إحساناً إلى الميت وإحساناً إلى الزائر وتذكيراً
بالأحرار سؤال الميت، والاقسام به على الله، وتخصيص ذلك

البقعة بالدعاء الذي هو في المائة، وحضور القلب عدداً،
وعشروع أعظم منه في المساجد وأوقات الأسحار، ومن
المحال أن يكون دعاء الموتى، والدعاء به، أو الدعاء بعدهم
مشروعاً، وعملاً صالحاً، ويصرف عنه الفروع الثلاثة المنفصلة
بعض رسول الله ﷺ، ثم يردّها الحلف الذين يقولون عملاً
يفعلون، ويفعلون ما يؤمرون، فهذه سنة رسول الله ﷺ هي
أهل القصور بضعاً وعشرين سنة حتى توفاه الله تعالى، وهذه
سنة خلقه الراشدين، وهذه طريقة جميع الصحابة والتابعين
لهم بإحسان هل يمكن بشراً على وجه الأرض أن يأتي عن
أحد منهم نقل صحيح أو حسن أو ضعيف أو مقطوع أنهم
كانوا إذا كان لهم حاجة قصدوا القصور فدعوا عدداً، وتمسحوا
بها، فضلاً أن يصلوا عدداً، أو يسألوا الله بأصحابها، أو
يسألوهم حولهم، فليوقفوا على أثر واحد، أو حرف واحد
في ذلك، بل يمكنهم أن يأتوا عن الحلف التي خلعت بعدهم
بكثير من ذلك، وكلما نأخر الرمان وطال العهد كان ذلك أكثر،
حتى لقد وجد في ذلك عدة مصنفات ليس فيها عن رسول
الله ﷺ، ولا عن خلقه الراشدين، ولا عن أصحابه حرف
واحد من ذلك، بلى فيها من خلاف ذلك كثير كما قدمناه من
الاحاديث المرفوعة

قال رحمه الله بعد ذكره ما فعله الصحابة رضي الله عنهم
بقبر دانيال وتعميته بين القصور قال ففي هذه القصة ما فعله

المهاجرون والأنصار من تعمية قبره، لئلا يفتش به الناس، ولم يبرّروه لندعه عبداً، والتبرك به وتوطئه به المتأخرون لجانبوا عليه بالسيف، وبعدوه من دون الله، فهم قد اتخذوا من القبور أوثاناً من لا يدين هذا ولا يباريه، وأقاموا لها سدنة، وجعلوها معابد أعظم من المسجد، علو كان الدعاء عند القبور والصلاة عنده، والتبرك به فضيلة أو سنة أو مباحاً لنصيب المهاجرون والأنصار هذا قبر علماً لذلك، ودعوا عبداً، وسوا ذلك لمن بعدهم، ولكن كانوا أعظم بالله، ورسوله، ودينه من الخلف التي حلفت بعدهم، وكذلك التابعون بهم بإحسان راحوا على هذا السبيل، وقد كان عندهم من قور أصحاب رسول الله ﷺ بالأمصار عند كثير وهم متوزعون، فما منهم من استغاث عند قبر صاحب، ولا دعاه، ولا دعا به ولا عبداً، ولا استشفى به، ولا استصر به، ومن المعلوم أن مثل هذا مما تتوافر الهمم والدواعي على فعله، بل على نقل ما هو دونه

وحينئذ فلا يحلوا إما أن يكون الدعاء عبداً والدعاء بأربابها الفصل منه هي غير تلك البقعة، أو لا يكون، فإن كان أفضل فكيف حمي علماً وعسلاً عن لصحابة والتابعين وتابعيهم، فتكون القرون الثلاثة الفاصلة جاهلة بهذا الفضل العظيم، وتظفر به الخلف عبداً وعسلاً، ولا يجوز أن يعلموه ويؤخذوا فيه^(١) مع حرصهم على كل خير، لا سيما الدعاء فإن

(١) في السنتين ١٠٠٠ وما أتته من الإعادة من ١٠٧

المضطر ينشئ بكل سبب وإن كان فيه كراهة ما، فكيف يكونون مضطرين في كثير من الدعا، وهم يعلمون فضل الدعا عند الضرور، ثم لا يفصلونه، هذا محال طبعاً وشرعاً، ضمن القسم الآخر وهو أنه لا فضل للدعا عندها، ولا هو مشروع، ولا مأذون فيه بقصد الخصوص، بل تخصيصها بالدعا عندها فريضة إلى ما تقدم من المعاند، ومثل هذا مما لا يشرعه الله ولا رسوله الله، بل استصحاب^(١) الدعا عندها شرع عادية لم يشرعها الله، ولم ينزل بها سلطاناً، وقد أنكر الصحابة ما هو دون هذا بكثير

ثم قال رحمه الله:

ومن أعظم كيد الشيطان أنه ينصب لأهل الشرك قبر معظم معتقظه الناس، ثم يجعله وثناً يعد من دون الله، ثم يوجهي إلى أوليائه أن من نهى عن عبادته واتحاده عبداً وجعله وثناً فقد تنقصه وهضم حقه، فيسعى الجاهلون المشركون في قتله وعقوقه ويكفرونه، ودمه عند أهل الإشراف أمره بما أمر الله به ورسوله، وبهية عما نهى الله عنه ورسوله من جعله وثناً وحيداً.

وليفاد السرح عليها^(٢)، وبناء المساجد، والقباب عليه، وتخصيصه، وتقبيله، واستلامه، ودعائه، أو الدعا به، أو

(١) في السحب واستصحاب، والمثبت من الإثبات. ص ١٠٧

(٢) في الإثبات عليه ص ١١١

المفر إليه، أو الاستعانة به من دون الله مما قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أنه مصاد لما بعث الله به رسوله، من تجريد التوحيد لله، وأن لا يعبد إلا الله، فإذا نهى الموحّد عن ذلك غضب المشركون، واشتملّت قلوبهم، وقالوا قد تنقص أهل الرتب العالية، ورجع أنهم لا حرمة لهم ولا قدر، وسرى ذلك في نفوس الجهال والطعام وكثير ممن يسهل إلى العلم والدين، حتى عادوا أهل التوحيد، ورموهم بالعظائم، ونفروا الناس منهم، ورأوا أهل الشرك وعظموهم، ورجعوا أنهم هم أولياء الله وأنصار دينه ورسوله. وبأبى الله ذلك فما كانوا أولياءه، إن أوليائه إلا المتقون له، الموافقون له، العارفون بما جاء به، الداعرون إليه، لا المتشعرون بما لم يعطوا لاسوثياب الزور، الذين يصدون الناس عن سبب نبيهم، ويخونها عوجاً، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً،

ثم ذكر كلاماً طويلاً، إلى أن قال

قال شيخنا قدس الله روحه وهذه الأمور المبتدعة عند القبور مراتب: أبعدها عن الشرع أن يسأل الميت حاجته، ويستعيث به فيها، كما يفعله كثير من الناس، قال: وهؤلاء من جنس عباد الأصنام، ولهذا قد يتمثل لهم الشيطان في صورة الميت أو الغائب، كما قد يتمثل لعباد الأصنام، وهذا يحصل للكفار من المشركين وأهل الكتاب يدعو أحدهم من عظمه فيتمثل له الشيطان أحياناً، وقد يحاط بهم بعض الأمور الغائبة،

وكذلك السجود للقبر والتسبح به وتقبيله.

المرتبة الثانية: ^(١) يسأل الله عز وجل به، وهذا يفعله كثير من المتأخرين، وهو بدعة باتفاق المسلمين
الثالثة: أن يسأله نفسه.

الرابعة: أن يظن أن الدعاء عند قبره مستجاب، أو أنه أفضل من الدعاء في المسجد، فيقصّد زيارته، والصلاة عنده لأجل طلب حوائجه، فهذا أيضاً من العكرات المبتدعة باتفاق المسلمين، وهي محرمة، وما علمت في ذلك براهاً بين أئمة الدين، وإن كان كثير من المتأخرين يفعل ذلك، ويقول بعضهم: - قبر هلال تزيق مجرب، والحكاية المنقولة عن الشافعي أنه كان يقصد الدعاء عند قبر أبي حنيفة من الكذب الظاهر، انتهى من إعانة اللهفان.

(١) في طه تزيق دالّاء وما قبله من الأصل ومن الإغاة ص ١١٤

فصل

قال المصنف (وقد روي الترمذي عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يجمع أمتي على صلاة، ويد الله على الجماعة، ومن شذ شذ في النار»)

والجواب أن يقال: هذا الحديث رواه الترمذي في أبواب الفتن من حديث ابن عمر، ولفظه هكذا: «إن رسول الله ﷺ قال: «إن الله لا يجمع أمتي - أو قال أمة محمد - على صلاة، ويد الله على الجماعة، ومن شذ شذ في النار». هذا الحديث غريب من هذا الوجه، وسليمان المدني هو عندي سليمان بن سفيان.

قلت هذا حديث ضعيف ففي مسند سليمان بن سفيان، قال الذهبي في الميزان: سليمان بن سفيان أبو سفيان المدني عن عبد الله بن دينار ويزال بن يحيى قال ابن معين: - ليس بشيء. - وقال مرة: ليس بثقة. وكذا قال النسائي وقال أبو حاتم والدارقطني: - ضعيف انتهى.

والمقصود بالأمة أمة الإجابة لا أمة الدعوة، وأمة
 المستجيبون لدعوته، المتبعون لأمره، المنتهون عما بهي
 عنه، الآخذون بيسته وهذه هم الأمة الحاجون المصطرون إلى
 نيام الساعة، الذين لا يصرفهم من حالهم، ولا من حالهم،
 بخلاف هذا القوم المتحدين الأولياء والصالحين شركاء في
 حلالهم حقه سبحانه، يستعينون بهم في الشدائد، ويلجؤون
 إليهم، ويدعون لهم، ويدعون لهم، ويسعون بهم في
 قضاء الحاجات، ويطلبون منهم ما لا يقدر عليه إلا الله،
 ويدعونهم، ويرعون إليهم في الطلقات، ويقولون هؤلاء
 شفعائنا عند الله، هؤلاء ليسوا من أمة محمد ﷺ الذين
 استجابوا لله ورسوله، بل هؤلاء مجتمعون على خلاف الكتاب
 والسنة، مخالفون لما عليه الأمة من أهل السنة والجماعة،
 مجتمعون على الضلالة، يعود باطل من موحشات عصبه، وألهم
 عطايه

وأما قول الملحد: (وهي سبب ابن عابدة عن ابن عمر
 قال قال رسول الله ﷺ اسموا السواد الأعظم، فإنه من شذشت
 في الناس)

فالجواب أن يقال: إن السواد الأعظم والجماعة هم من
 كانوا على مثل ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ لقوله ﷺ:
 «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى
 على إثنين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث

ومسبحين فرقة، كلها في النار إلا واحدة قالوا: يا رسول الله ومن هي؟ قال «من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

لمس كان على مثل ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ هم السواد الأعظم، وهم الجماعة وإن كانوا قليلاً، يدل عليهم حديث عبد الله بن عمر وقال: قال رسول الله ﷺ: «لَيَأْتِينَ عَلَى أُمَّتِي مَا أُنِيَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَكُونَ الْعَمَلُ بِالْعَمَلِ» وفيه، قالوا من هي يا رسول الله؟ قال ما أنا عليه اليوم وأصحابي، رواه الترمذي، وقال هذا حديث حسن غريب مفسر.

وفي رواية عوف بن مالك قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: الجماعة.

وفي رواية أنس بن مالك «كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة» رواها ابن ماجة والأحاديث بعضها يفسر بعضها، فعلم أن السواد الأعظم هو الجماعة، وهي جماعة الصحابة، ولعله بهذا المعنى.

قال إسحاق بن راهويه حين سئل عن معنى حديث «عليكم بالسواد الأعظم» هو محمد بن أسلم وأتباعه، فأطلق على محمد بن أسلم وأتباعه لفظ السواد الأعظم، تشبيهاً لهم بالصحابة في شدة ملازمة السنة والتمسك بها. ولذا كان صفيان الثوري يقول المراد بالسواد الأعظم هم من كان من أهل السنة والجماعة ولو واحداً كذا هي «الميراث» للشعراني.

قال ملا سعد الرومي في مجالس الأبرار: فلا بد لك أن تكون شديد التوقي من محدثات الأمور، وإن اتفق الجمهور فلا يترك اتعاقبهم على ما أحدث بعد الصحابة، بل ينبغي لك أن تكون حريصاً على التنشيط عن أحوالهم وأعمالهم، فإن أعلم الناس وأقربهم إلى الله تعالى أشبههم بهم، وأعرفهم بطريقهم، إذ منهم أحد الدين، وهم أصول في نقل الشريعة عن صاحب الشرع، وقد جاء في الحديث إذا اختلف الناس فعليكم بالسواد الأعظم والمراد به لزوم الحق وأتباعه وإن كان المنسك به قليلاً. والمخالف له كثير، إلا أن الحق ما كان عليه الجماعة الأولى وهم الصحابة، ولا عبرة بالطريق كثرة الباطل بعدهم، وقد قال العصيل بن عياض ما معناه: الزم طريق الهدى، ولا يفرق قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة، ولا تغتر بكثرة الهالكين وقال بعض السلف: إذا وافقت الشريعة، ولا حضت الحقيفة فلا تال وإن خالفت رأيتك جميع الحليقة.

وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى في إغاثة اللهفان: فالصير الصالح لا يستوحش من قلة الطريق، ولا من فقدته إذا استشعر قلبه مرافقة الرعيل الأول الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والصالحين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً، متعزداً بمد في طريق طلبه دليل على صليق طلبه.

ولقد مثل إسحاق بن راهويه عن مسألة، فاجاب عنها،
فقبل له: إن أخاك أحمد بن حنبل يقول فيها بمثل قولك،
فقال: ما ظننت أن أحداً أن يراضي عليها، ولم يستوحش بعد
ظهور النور له من عدم الموازن، فإن الحق إذا لاح وتبين لم
يحتاج إلى شاهد يشهد به، والقلب يبصر الحق كما تبصر
العين الشمس، فكيف يحتاج إلى شاهد يشهد بطوره
ويوافقه عليه

وما أحسن ما قال أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل في
كتاب الحوادث والبدع حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة
قالمراد لزوم الحق وأتباعه، وإن كان المتمسك به قليلاً،
والمخالف له كثيراً، لأن الحق هو الذي كانت عليه الجماعة
الأولى من عهد النبي ﷺ وأصحابه، ولا ينظر إلى كثرة أهل
الباطل بعدهم.

قال عمرو بن ميمون لأبي، صحبت معاداً باليمن فما
فارقته حتى وارت في التراب بالشام، ثم صحبت بعده أطفه
الياس عبد الله بن مسعود فسمعت يقول عليكم بالجماعة،
فإن يد الله على الجماعة ثم سمعته يوماً من الأيام وهو يقول
سلي عليكم ولالة بزحروب الصلاة عن موافقتها، فصلوا الصلاة
لميقاتها، فهي العريضة، وصلوا معهم فإنها لكم نافلة
قلت: يا أصحاب محمد ما أقوي ما تحدثون! قال وما ذلك
قلت: نامري بالجماعة، ونحصى عليها، ثم تقول صل

الصلاة وحده، وهي العريضة، وصل مع الجماعة وهي
النافلة؟ قال: يا عمرو بن ميمون قد كنت أظنك من أهل أهل
هذه القرية، ندرى ما الجماعة؟ قلت: قال إن جمهور الناس
الذين هاروا الجماعة، الجماعة ما وافق الحق وإن كنت
وحدك

قال ميمون بن حنبل يعني إذا صدت الجماعة فعليك بما
كانت عليه الجماعة قبل أن تصد وإن كنت وحدك فذلك أنت
الجماعة حيثك.

وعن الحسن قال السنة والذي لا إله إلا هو بين الخالي
والجاني، فاصبروا عليها ورحمكم الله، فإن أهل السنة كانوا
أقل الناس فيما بقي الدين لم يدعوا مع أهل الإنراف في
أترابهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، وصبوا على مستهم
حتى لقوا ربهم، فكنكلك إن شاء الله تعالى فكونوا

وكان محمد بن أسلم الطوسي الإمام المتفق على إمامته
من أتبع الناس للسنة في زمانه حتى قال ما يلحقني سنة عن
رسول الله ﷺ إلا عملت بها، ولقد حرصت على أن أطوف
باليبيت ركباً مما مكنت من ذلك، وسأل بعض أهل العلم في
زمانه عن السواد الأعظم الذين جاء فيهم الحديث وإذا اختلف
الناس فعليك بالسواد الأعظم من السواد الأعظم؟ قال
محمد بن أسلم الطوسي هو السواد الأعظم انتهى

وليعلم ما أن محل وجوب السواد الأعظم الذي أريد به

جماعة، الصحابة هو ما اختلف فيه الصحابة فذهب هاتهم وأكثرهم إلى أمر، والبعض الآخر إلى خلافه، بدليل لفظ الاختلاف، فإذا اختلفوا فالصحيح أن الحق مع من كان الخلفاء الأربعة فيهم، من اختلفوا وكان أبو بكر وعمر مع طائفة فالحق معهم، وكذلك إذا كان أحد لحلفاء في طائفة ولم يكن أبو بكر وعمر معهم فمن كان عثمان أو علي معه فهم أولى من غيرهم.

وأما ما أجمع عليه الصحابة فوجوب اتباعهم يعلم بفحوى الخطاب، وأما ما اختلفوا فيه ولا يعلم كثرتهم في جانب فالحديث لا يدل على وجوب اتباعهم فيه، وهذا كله فيما إذا لم يعارضه آية أو حديث مرفوع صحيح أو حسن لم يشتبهما، وأما إذا عارضته آية أو حديث فالحجة الكتاب والسنة، وإذا جاء بهر الله بطل بهر معقل، ومادا بعد الحق إلا الضلال.

والمقصود أن السواد الأعظم من هذه الأمة من كانوا على مثل ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ في كل ما يتحلونه ويقبلونه ويقولونه، وقد عرفت أنهم رضي الله عنهم ما كان أحد منهم يستغيث برسول الله ﷺ بعد وفاته، ولا يدعو به، ولا يلجؤون إليه لما يوبخهم، ولا كان أحد منهم يأتي إلى قبره عليه الصلاة والسلام فيتوسل به، ويدعو هناك، أو يستغيث به، وقد كان أعلم الناس بمثل هذه الأمور ماثت إمام دار الهجرة، فإنه

مقيم بالمدينة يرى ما عمله التابعون وتابعوهم، ويسمع ما يظفون من الصحابة وأكابر التابعين، وهو يهين عن الوقوف عند الضرر للدعاء، ويذكر أنه لم عمله السلف

والمقصود أن ما عمله هذا الملحد من جوار التوسل بالآسياء والأولياء والصالحين من الأحاديث أنه إما كذب موصوع، وإما صحيح لا يقوم به حجة ولا ثبت به الأحكام الشرعية، وكذلك ما نقله عن العلماء فهو من هذا النمط، لما سلكه هذا الملحد مخالف لما كان عليه السلف الصالح والصلوات الأولى، واتبع سبيل من حالهم ممن ابتدع في الدين، واتبع غير سبيل المؤمنين، وهؤلاء الأكثرون كما قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ تَطَّلِعُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّونَكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام - ١١٦] وقال تعالى ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف - ١٠٣] وقال تعالى ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَمُشِقِينَ﴾ [الأعراف - ١٠٢] هؤلاء وإن كانوا أكثر من غيرهم ليسوا بالسواد الأعظم، والجماعة المذكورين في الأحاديث النبوية، بل السواد الأعظم والجماعة من كان على مثل ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ كالتابعين رضي الله عنهم، والأئمة المهتدين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وإن كانوا قليلاً كما تقدم بيانه مفصلاً موضحاً والله سبحانه وتعالى أعلم.

فصل

ولنختم الجواب بالمرق من توحيد الرسومية وتوحيد الإلهية، ليعلم الناظر في هذه الأوراق أن هؤلاء الغلاة الجهال ما عرفوا من معنى (لا إله إلا الله) ما عرفه جهال الكفار الذين بحث الله عنهم رسوله محمداً ﷺ، فإن هؤلاء الغلاة يرفعون أن من قال لا إله إلا الله، وأمر أن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت النافع الضار المدبر لجميع الأمور، أنهم لا يفصلون من بدعوه ويستغيثون به ويلجأون إليه من الأميَّة والأولياء والصالحين بذلك تأثير شيء منهم بوجدانهم أو دفع حسر، ولا يعتقدون ذلك اليه، بل يعتقدون أن الله هو المنعزل بالإيجاد والإعدام والرفع والخفض، وأنه لا مشارك له في ذلك، وهذا هو اعتقاد جهال الكفار الذين بحث الله إليهم رسوله محمداً ﷺ، فمنهم كانوا يدعون الأميَّة والملائكة والأولياء والصالحين، ويتجئون إليهم، ويسألونهم على وجه التوسل بحاجتهم وشعائهم لفرغهم إلى الله رلعي، كما حكى الله ذلك عنهم في مواضع من كتابه كما سببه إن شاء الله تعالى

إذا عرفت ما قدمت لك فاعلم أن التوحيد بوجهين : - توحيد
 في المعرفة والإثبات، وهو توحيد الربوبية والأسماء
 والصفات. وتوحيد في الطلب والقصود، وهو توحيد الإلهية
 والعبادة كما قال شمس الدين ابن القيم رحمه الله تعالى : -
 وأما التوحيد الذي دعت إليه الرسل وأرسلت به الكتب فهو
 بوجهين. توحيد في المعرفة والإثبات، وتوحيد في الطلب
 والقصود، فالأول هو إثبات حقيقة ذات الرب تعالى، وصفاته،
 وأفعاله، وأسمائه، وتكلمه مكنه، وتكليمه لمن شاء من
 عباده، وإثبات عموم فصلاته وقدره وحكمته، وقد أفصح القرآن
 عن هذا النوع حق الإفصاح كما قال في أول الحديد، وسورة
 طه، وأحر الحشر، وأول نمل السجدة، وأول آل عمران،
 وسورة الإخلاص بكمالها وغير ذلك انتهى كلامه رحمه الله

فإذا عرفت هذا تبين لك أن توحيد الربوبية هو توحيد
 العبد ربه سبحانه وتعالى بأفعاله الصادرة منه، كالحلق والبرق
 والإحياء والإماتة وإنزال المطر وإساق السات والشمع والنصر
 وتدبير جميع الأمور إلى غير ذلك من أفعال الرب سبحانه
 وتعالى، وهذا هو اعتقاد جاهلية العرب فإنهم كانوا مغرورين
 ومعتريين أن الله هو الفاعل لهذه الأشياء، وأنه لا شريك له في
 إيجاد شيء وإعدامه، وأن الصع والضر بيد، وأنه هو رب كل
 شيء مملكه، كما كانوا يقولون في ثلثتهم أليك اللهم
 لبيك، لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملكه، ولا

يعتقدون أن الهنم التي يدعوها من دون الله من الأنبياء
والأولياء الصالحين والملائكة شاركوا الله في خلق السموات
والأرض، أو استقلوا شيء من التدبير والتأثير والإيجاد، ولو
في خلق دودة من الدواب، كما حكى الله ذلك عنهم في
مواضع من كتابه قال تعالى ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
أَمْ يَسْقِي السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا الْيَمِينَ وَالْيَمِينُ وَتَحْتِهَا
الْيَمِينُ وَمَنْ يَرْزُقُ الْأَنْزَامَ يَقُولُونَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس ٣١]
﴿ قُلْ لَيْسَ الْأَرْضُ مِنْ عِندِي وَإِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ سَقُّوهُمْ قِيلَ
قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿ فَمِنْ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّعْدَةِ وَرَبِّ الْأَرْضِ الْعَظِيمِ
﴿ سَقُّوهُمْ قِيلَ قُلْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ فَمِنْ يَمِينِهِ مَلَكُوتٌ كُلُّ
شَيْءٍ وَهُوَ خَبِيرٌ وَلَا تَعْلَمُ عِندَهُ رُبُّ كَثَرٍ يُعْلَمُونَ ﴾ ﴿ سَقُّوهُمْ
قِيلَ قُلْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الحجرات ٨١-٨٩] ﴿ قُلْ لَا تَعْلَمُ
مَنْ يَخْلُقُ السَّحَابَ وَالْأَرْضَ يَعْلَمُ قِيلَ قُلْ هِيَ تَحْتِهَا يَمِينٌ
دُونَ الْيَمِينِ إِنْ أَرَادَى أَنْ يَبْصُرَ مِنْ شَيْءٍ كُنْتُمْ صُرُوفُ أَوْ أَرَادَ
بِرَحْمَةِ مَنْ شَاءَ فَتَسْكُنُ رَحْمَةً قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ
الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الرعد ٢٨] ﴿ وَقُلْ لَعَلَّكُمْ مِنْ
دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَبْصُرُهُمْ وَلَا يَشْعُرُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا
عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [البقرة ١٨] ﴿ وَقُلْ لَعَلَّكُمْ مِنْ
الدُّنْيَا أَوْ مِنْ دُونِهَا مَا تَشْعُرُهُمْ إِلَّا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾
[الرعد ٢٣] ﴿ وَقُلْ لَعَلَّكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَبْصُرُهُمْ
وَمَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴾ [الإحزاب ٢٨] ﴿ وَقُلْ لَعَلَّكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَبْصُرُهُمْ وَلَا يَشْعُرُهُمْ وَلَا يَشْعُرُونَ ﴾

يَا كُفْرًا ﴿ (الحج - ١٧) وَلَئِنْ تَعَالَى ﴿ أَرَأَيْتُمْ مَا إِلَهُهُ
تَتَّبِعُهُمْ مِنْ دُونِ لَا يَنْصُرُهُمْ فَتَكُنْ أَنْفُسُهُمْ وَآلَهُمْ بِينًا
يُفَصِّلُونَ ﴿ (الأنبياء - ١٣) وَلَئِنْ تَعَالَى ﴿ وَالْقَادِرُونَ
دُونَهُ مَا إِلَهُهُ إِلَّا يُخَفِّفُونَ شَيْئًا وَهُمْ يَحْتَفُونَ ﴿ (المرقات - ٣)
الآية وحكي عن أهل الباطن أنهم يقولون لألهتهم التي عبدوها
مع الله ﴿ تَأْتُوا بِكُمْ كُتَّ لَيْسَ صَاحِبِي شَيْءٍ * إِذْ تَسْأَلُهُمْ رَبِّي
أَلَمْ يَجِبْ ﴿ (الشعر - ٩٧) ومعنونه أنهم ما سألهم به في
الحلق والتدبير والتأثير، وإنما كانت التسوية في الحب
والحضور والتعظيم والدعاء وسحر ذلك من العبادات

إذ عرفت أن إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام، وأن قصدهم الملائكة والأيام والأولياء يريدون شدة قربهم إلى الله بهم هو الذي أحل دعاءهم وأموالهم، عرفت أن التوحيد الذي دعت إليه الرسل، وأبى عن الإقرار به المشركون هو توحيد الألوهية والعبادة كما قال تعالى ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِتْرَافًا وَبَيْنًا رَبِّهِمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ • وَيَقُولُونَ إِنَّمَا نُنَادِيكُمَا بِالْإِلَهِينَا إِنَّا إِلَهِائِهِمَا خُشُّوهُ﴾ [الصافات - ٢٥] وقد تعالى عن كفار فرس ﴿أَحْمِلْ أَلْفَةَ بِهَاكُمَا وَسَهْرًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص - ٥] وهذه الآية سرت حين اجتمعت سرقة فرس عبد أبي طالب فائتسب: انقص بين وبين أبي أحيك بأن يرمي ذكر ألفت ويبدو وإلهه فأجاب عليه بالصلاة والسلام بعد ما جاء وأجره عنه عنهم: يا أبا

أدعواهم إلى كنتمه واحده يدعى لهم بها العرب ويمتكون بها المعجم؟ فقال من بين القوم أبو جهل ما هي؟ لعطيتكمها وعشر أمثالها فقال قولوا لا إله إلا الله فقاموا فرعى ينقصون نياهم وذلك قوله ﴿ وَأَسْأَلُ أَتِلَا مِنْهُمْ لِيِ أَتْسُوا وَأَخْبِرُوا عَلَىٰ إِلَهِتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مُّرَادٌ ﴾ [ص - ٦]

إذا تمهد هذا واتضح لك، علمت أنه لا يحيى من الشرك الأكبر الذي لا يعرفه الله إلا القيام بما دعت إليه الرسل، وأمرت به الكتب من هذا النوع الاتي بيانه، وهو توحيد الله تعالى بأعمال العبد الصادرة منه، لأن الإله هو الذي تأله القلوب محبة وإحلالاً وتعظيماً وخوفاً ورجاءاً، وحشوعاً وحشوعاً وإنابة وتوكللاً واستعانة واستعانة ودعاء، فهو الذي يأله كل شيء، ويملكه كل خلق

قال ابن القيم رحمه الله تعالى النوع الثاني : ما نصته سورة ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ [الكافرون - ٦] وقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ صُلَيْمٌ سَلَامٌ يَتَسَاءَلُ أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ۚ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [آل عمران - ٦٣] الآية، وأول سورة نزيل الكتاب وأخرها، وأول سورة المؤمن ووسطها وأخرها، وأول سورة الأعراف وأخرها، وجعلة سورة الأنعام، وغالب سور القرآن، بل كل سورة في القرآن فهي منصبة لنوعي التوحيد، شاهدة به، داعية إليه، فإن القرآن إما

حبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله وقوته فهو التوحيد العلمي الحقيقي، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلق ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي الظلي، وإما أمر ونهي والرم بطاعته وأمره ونهيه فهو حقوق التوحيد ومكملاته، وإما حبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقب من العذاب فهو حراء من خرج عن حكم التوحيد، والقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجرائه، وفي شأن الشرك وأعله وجرائهم. انتهى

إذا عرفت أن توحيد الرسولية هو الإقرار والإعتراف بأن الله تعالى هو الخالق البارئ المهيمن المعبود المنفرد بالعبادة المدبر لجميع الأمور، وعرفت أن جهنم الكفار الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ مقرون بهذا معترفون به، ولم يتنازع أحد منهم في ذلك، بل يعتقدون أن الله هو الفاعل لهذه الأشياء، وأنه لا ينفع ولا يضر إلا الله، وأنه المنفرد بالإيجاد والإعدام والتدبير والتأثير، وأنه لا مشرك له ولو في خلق ذرة من الفرات، ولم يدخلهم ذلك في الإسلام، بل قاتلهم رسول الله ﷺ إلى أن يكون الدين كله لله، بأن يحصلوا العبادة ولا يشركوا معه في عبادته أحد سواء، فإن من دعا الله ودعا معه غيره فهو مشرك، فالدعاء والخوف والحب والرجاء والتوكل والإمابة والخشوع والخصوع والاستعانة والاستعانة والذبح والنذر والإنجاء وغير ذلك من أنواع العبادة التي يختص الله بها دون من سواه هي له سبحانه وتعالى، فمن صرف من هذه

وليس المراد بالوحيد مجرد توحيد الربوبية، وهو اعتقاد أن الله وحده خلق العالم، كما يظن ذلك من بطء من أهل الكلام والتصوف، ويظن هؤلاء أنهم إذا أثبتوا ذلك بالدليل فقد أثبتوا عناية التوحيد، وأنهم إذا شهدوا هذا وافقوا في عناية التوحيد، فإن الرجل لو أقر بما يستحقه الرب من الصفات، ونزهه عن كل ما يبره عنه، وأقر بأنه وحده خالق كل شيء، لم يكن موحداً حتى يشهد أن لا إله إلا الله، فيقر بأن الله وحده هو الإله المستحق للعبادة، ويلتزم بعبادة الله وحده لا شريك له، وأنه هو المالك للمعبود الذي يستحق العبادة، وليس هو الإله بمعنى القادر على الإحتراف، فإذا فسّر المفسر الإله بمعنى القادر على الإحتراف، واعتقد أن هذا المعنى هو أحسن وصف الإله، وحمل إثبات هذا هو العاية في التوحيد، كما يفعل ذلك من يفعله من متكلمة الصفاتية، وهو الذي يقولونه عن أبي الحسن وأتباعه، لم يعرفوا حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسوله ﷺ، فإن مشركي العرب كانوا مقرين بأن الله وحده خالق كل شيء، وكانوا مع هذا مشركين قال تعالى ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِآيَاتِهِ إِلَّا وَهُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦] قال طائفة من السلف: تسألهم من خلق السماوات والأرض؟ فيقولون الله وهم مع هذا يعبدون غيره قال تعالى ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ ﴿قُلْ فَأَنَّى تُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٤ - ٨٥]

فليس كل من أمر رب الله تعالى رب كل شيء وحالته
يكون عبداً له دون ما سواه، راحياً له حالاً فيه دون ما سواه،
يوالي فيه، ويعتدي فيه، ويسمع رسله، ويأمر بما أمر به،
ويهي عما يهي به، وعامة المشركيين أقروا بأن الله حائق كل
شيء، وأثبتوا الشعياء الذين يشركونهم به، وجعلوا له أنداداً
قال تعالى ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُعْعَاءً قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَآ
يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَقُولُونَ ﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الشُّعْعَاءُ خَمِيعاً لَمْ يَكُنْ
الْمَشْنُوبُ وَالْأَرْضُ ﴾ [الرعد - ١٦٣] ومن تعالى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْ يَبْسُطَ لَهُمْ وَلَا يَعْصَهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُنَا
عِنْدَ اللَّهِ إِلَى قَوْمِهِ سَجَدَ وَتَعَالَى ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾
[يونس - ١٨] قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرْدَيْنِ فَتَلَقَّيْنَاهُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْنَاهُمْ فَاخُولِينَ لَكُمْ وَلَهُمْ لَكُمْ وَتَرَى مَعَكُمْ شُعْعَاءَ كُمْ
الَّذِينَ رَعَيْنَاهُمْ أَنَّهُمْ مِنْكُمْ شُرَكَاؤُا لَمْ يَفْطَحْ بَيْنَكُمْ وَصَلَّ بَيْنَكُمْ مَا
كُنْتُمْ فَرْعُودُونَ ﴾ [الأنعام - ٩٤] وقال تعالى ﴿ وَمِنْ النَّاسِ
مَنْ يَتَّبِعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَدْنَا يَأْتِيهِمْ كُفُوبُهُمْ ﴾ [الفرج - ١٦٥]
ولهذا كان من أنواع هؤلاء من يسجد للشمس والقمر
والنواكب ويدعونها، ويصوم ويسك لها، وينترب إليها ثم
يقول إن هذا ليس بشرك، إنما الشرك إذا اعتقدت أنها
المديرة، فإذا جعلتها سبباً وواسطة لم أكن مشركاً، ومن
المعلوم بالإضطرار من دين الإسلام أن هذا شرك، انتهى
كلامه.

وقال أيضاً على فوله تعالى ﴿قُلِ ادْعُوا إِلَهُكُمْ رَعَيْتُمْ مَا دُعُوا﴾
 ﴿أَمْ لَا يَمْلِكُ عِندَهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾
 [سأ- ٢٢] الآيات، من الله عما سواه كنما يتعلق به
 للمشركون، معنى أن يكون لعبده ملك أو فسطح، أو يكون
 عوياً لله، فلم يبق إلا الشفاعة، فيسألها لا تمنع إلا لمن أذن
 له الرب، كما قال تعالى ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾
 [الأنبياء ٢٨] هذه الشفاعة التي يطها المشركون هي
 متكية يوم القيامة، كما دعا القرآن، وأجر النبي ﷺ أنه يأتي
 فيسجد لربه ويحمده لا يبدأ بالشفاعة أولاً، ثم يقال ارفع
 رأسك، وقل يسمع، وسل تعط، وانفع تشفع وقال له أبو
 هريرة: من أسعد الناس شفاعتك يا رسول الله؟ قال: من
 قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه فتلك الشفاعة لأهل
 الإخلاص بدين الله، ولا تكون لمن أشرك بالله، وحقيقته أن
 الله سبحانه هو الذي يحصل على أهل الإخلاص فيعبر لهم
 بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه، ويبالى المقام
 المحمود، فالشفاعة التي دعاها القرآن ما كان فيها شرك، ولهذا
 بُدئت الشفاعة بإذنه في مواضع، وقد بين النبي ﷺ أنها لا
 تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص انتهى

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في الكلام على هذه
 الآيات: وقد قطع الله الأسباب التي يتعلق بها المشركون
 جميعها، فالمشرك إنما يتخذ معبوده لما يحصل له من النفع،

والنعم لا يكون إلا مع في حصة من هذه الأربع إما مالكا إما
 بريد عاده مع، فإن لم يكن مالكا كان شريكا للمالك، فإن
 لم يكن شريكا للمالك كان معيا له وظهيرا، فإن لم يكن معيا
 ولا ظهيرا كان شمعاً عده، معى سبحانه الرائب الأربع معاً
 مرتباً متفلاً من الأعلى إلى الأدنى، معى الملك، والشركة،
 والمظاهرة، والشعاعة التي يطلبها المشرك، وأثبت شعاعة لا
 نصيب فيها لمشرك، وهي الشعاعة باده، تكفى بهذه الآية
 نوراً وبرهاناً وتحريداً للتوحيد، ونظماً لأصول الشرك ومواده
 لمن عقلها، والقرآن مملوء من أمثالها ومظاهرها، ولكن أكثر
 الناس لا يشعر بدحول الواقع تحته وتضممه له، ويظه في نوع
 وقوم قد حلوا من قبل ولم يعقبوا وارثاً، وهذا هو الذي حال
 بين القلب وبين فهم القرآن، ولعمرك إن كان أولئك قد حلوا
 فقد ورثهم من هو مثلهم أو شر منهم أو دونهم، فتناول القرآن
 لهم كتابه لأولئك انتهى كلامه رحمه الله

فإذا تبين لك الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية
 عرفت أن مشركي أهل زماننا لا يعرفون ما عرفه كفار العرب،
 فإن كفار العرب يعلمون أنهم إذا قالوا: لا إله إلا الله، فقد نفوا
 جميع المعبودات من دون الله، وأثبتوا العبادات لله وحده لا
 شريك له دون سواء، فأبوا عن النطق بلا إله إلا الله، وعتروا
 عتواً كبيراً، وأبى الظالمون إلا كتموا، فجحذوا لا إله إلا الله

لعلماً ومعنى ولدك لم قال لهم رسول الله ﷺ «قولوا لا إله إلا الله» فقلوا ﴿أَحْمِلْ أَلْفَةَ بِهَا وَجَدًا بِإِنْ هَذَا لَفِئَةٌ ثَمِينٌ﴾ ﴿ص - ٥﴾ وقال تعالى حاكياً عنهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿الصافات - ٣٥﴾ وهذا بحلاف ما عليه هؤلاء المعتلة الجاهل منهم بقولونها وهم مع ذلك يعدون مع الله غيره ، من يشركونه في عبادته بطلب دعاء والخوف والحب والرجاء والتوكل والإستعانة والإستعانة والندم والندم والإلتجاء وطلب الشفاعة منهم إلى غير ذلك من أنواع العبادة ، فمن صرف لغير الله شيئاً من أنواع العبادة فقد عبد ذلك الغير ، وانحله إليها ، وأشركه مع الله في حائص حقه ، سواء اعتقد التأثير والتدبير والإيجاد والإعدام والجمع والفرق ممن يدعو أو يرجوه ، أو لم يعتقد ، وإن مر من تسمية فعلة ذلك ثالها وعبادة وشركاً

ومن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن حقائق الأشياء لا تغير بتغير أسمائها فلا تروى هذه المعاصد بتغير أسمائها كتسمية عباد القبور عبادة غير الله توسلاً وتشفعاً وتعظيماً للمصلحين وتوفيراً ، فلا تعتبر بحقائق الأسور لا بالأسماء والإصطلاحات ، والحكم بدور مع الحقيقة لا مع الأسماء ، فإذا تحققت ما قدمت لك فلا بد من ذكر شيء يسير من كلام العلماء في معنى لا إله إلا الله

قال النوير أبو المظفر في (الإصباح) قوله شهادة أن لا
إله إلا الله، يقتضي أن يكون الشاهد عاقل بأن لا إله إلا الله،
كما قال تعالى ﴿ قَاتِلُوا أَتْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد آية ١٩]
قال واسم الله مرتفع بعد إلا من حيث أنه الواجب له الإلهية،
فلا يستحقها غيره سبحانه قال وجبلة العائدة في ذلك أن
تعلم أن هذه الكلمة مشتملة على الكفر بالطاغوت، والإيمان
بالله، فإنك لم تعبت الألهية، وأنت الإيجاب لله سبحانه كنت
ممن كفر بالطاغوت، واس بالله

وقال في «البدائع» رداً لقول من قال إن المستثني محرج
من النبي، قال بل هو محرج من النبي وحكمه، فلا يكون
داحلاً في النبي إذ لو كان كذلك لم يدخل الرجل في الإسلام
بقول لا إله إلا الله، لأنه لم يشك الإلهية لله تعالى، وهذه
أعظم كلمة تضمنت نفي الإلهية عما سوى الله، وإثباتها له
تعالى بوصف الإحتصاص، فدلائلها على إثبات إلهيته أعظم
من دلالة قولنا: الله إله، ولا يستريب أحد في هذه البتة انتهى
بمعناه.

وقال أبو عبد الله القرطبي في تفسيره «لا إله إلا الله» أي
لا معبود إلا هو

وقال الرميشري الإله من أسماء الأجناس كالرجل
والفرس يقع على كل معبود بحق أو باطل، ثم علق على
المعبود بحق

قال شيخ الإسلام الإله هو المعبود المطاع، فإن الإله هو المألوف، والمألوف هو الذي يستحق أن يعبد، وكونه يستحق أن يعبد هو بما اتصف به من الصفات التي تستلزم أن يكون هو المحبوب غاية الحب، المحضوع له غاية انخضوع قال فإن الإله هو المحبوب المعبود الذي تالله القلوب بحبها، ونحسب له، ونذل له، ونحابه، ونرحمه، وتلجأ إليه، ونطمئن بذكره، ونسكن إلى حبه، وليس إلا الله وحده، ولهذا كانت لا إله إلا الله أصدق الكلام. وكان أهلها أهل الله وحرية، والمسلمون لها أعداؤه وأهل عصه وبقيته، فإذا صحت صبح بها كل مسألة وحل ودوق، وإذا لم يصححها العبد فالتفاد لازم له في علومه وأعماله

وقال ابن القيم رحمه الله الإله الذي تالله القلوب محبة وإجلالاً وإسناداً وإكراماً وتعظيماً ودلاً وخصوصاً وخوفاً ورجاءاً وتوكلاً.

وقال ابن رجب رحمه الله الإله هو الذي يطاع فلا يعصى حية له وإجلالاً ومحبة وخوفاً ورجاءاً وتوكلاً عليه، وسواء أمانته، ودعائه له، ولا يصلح ذلك كله إلا الله عز وجل فمن أشرك مخلوقاً في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الإلهية كان ذلك قدحاً في إخلاصه في قول ولا إله إلا الله وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك. وقال البخاري لا إله إلا الله أي انتفاء عظيم أن يكون

معهوداً بحق غير الملك الأعظم، فإن هذا العلم هو أعظم الذكري المسجبة من أموال الساعة، وإنما يكون علماً إذا كان نافعاً، وإنما يكون نافعاً إذا كان مع الإدعان والعمل بما تقتضيه، وإلا فهو جهل صرف.

وقال الطيبي الإله فعال بمعنى مفعول، كالكتاب بمعنى المكتوب من آله إلهة أي عدد حادثة

قال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله: وهذا كثير في كلام العلماء، وإجماعهم، عدلت لا إله إلا الله على نفي الإلهية عن كل ما سوى الله تعالى كائناً من كان، وإثبات الإلهية لله وحده دون كل ما سواه، وهذا هو التوحيد الذي دعيت إليه الرسل، ودل عليه القرآن من أوله إلى آخره كما قال تعالى عن الجن ﴿ قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا ۚ ﴾ [الجن - ١] فلا إله إلا الله لا تمنع إلا من عرف مدلولها بها وإثباتاً، واعتقد ذلك وقبله وعمل به، وأما من قالها من غير علم واعتقاد وعمل فقد تقدم في كلام العلماء أن هذا جهل صرف، فهي حجة عليه بلا ريب، فقله في الحديث «وحده لا شريك له» تأكيد وبيان للمصموم معناها، وقد أوضح الله ذلك وبيّنه في قصص الأنبياء والمرسلين في كتابه المبين، فلما أجهل عباد القبور بحالهم، وما أعظم ما وقعوا فيه من الشرك المصافي لكلمة الإخلاص «لا إله إلا الله»، فإن مشركي

العرب ونحوهم جحدوا لا إله إلا الله لفظاً ومعنى، وهؤلاء المشركون أقروا بها لفظاً وجحدوها معنى، فتجد أحدهم يقولها لفظاً وهو ياله غير الله بأنواع العبادة، كالحب والتعظيم والخوف والرجاء والتوكل وغير ذلك من أنواع العبادة، بل زاد شركهم على شرك العرب سران، فإن أحدهم إذا وقع في شدة أحلص الدعاء لعبير الله تعالى، ويعتقد أنه أسرع مرجأ لهم من الله، بخلاف حال المشركين الأولين فإنهم يشركون في المرحاء، وأما في الشدة فإنما يخلصون لله وحده كما قال تعالى ﴿وَإِذَا رَجَئُوا فِي الْغَلَبَةِ دَعَوْا اللَّهَ تَخْلُصِينَ لَهُ الَّذِينَ ظَنَّمَا يَخْشَوْنَ آلَ اللَّهِ إِذَا هُمْ يَشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت - ٦٥] الآية فهذا تيسر أن مشركي أهل هذه الأركان أحبل بالله وشوحيده من مشركي العرب ومن قبلهم انتهى

وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بأبي طاهر في معنى الإله قال: وأما الإله فهو الذي نأله، القلوب بالمحبة والحشوع والخوف والرجاء وتوابع ذلك من الرغبة والرغبة والتوكل والإستعانة والدعاء والذبح والندور والسجود وجميع أنواع العبادة الطاهرة والباطنة، فهو إله بمعنى مألوه أي معبود، وأجمع أهل اللغة أن هذا معنى الإله قال الجوهري: أنه بالفتح إلهة أي عبد عبادة، قال ومنه قولنا: الله وأصله لاه عنى فعال بمعنى معبود، لأنه مألوه بمعنى معبود، كقولنا وإمام، فعال بمعنى معبود، لأنه مؤتم به، قال والنأله:

التعبد، والثالث: التمسك والتعبد، قال رزمة سحى واسترحم
من تاله. انتهى

وقال في (القاموس) أنه إلهة والزهة عبد عاذة، ومع
لفظ الجلالة، واختلف فيه على عشرين قولاً - يعني لفظ
الجلالة - قال. وأصله إله بمعنى ماله، وكلما اتخذ معبوداً له
عند متخذة قال - والثالث والتمسك والتعبد، انتهى.

وجميع العلماء من المفسرين وشراح الحديث واللفظ
وغيرهم يفسرون الإله بأنه المعبود، وإنما غلط في ذلك بعض
أئمة المتكلمين على أن الإله هو القادر على الإحتراع، وهذه
دالة عظيمة، وغلط فاحش، إذا تصوره العاصي العاقل تبين له
بطلانه، وكان هذا القائل لم يستحضر ما حكاه الله عن
المشركين في مواضع من كتابه، ولم يعلم أن مشركي العرب
وغيرهم يقولون بأن الله هو القادر على الإحتراع، وهم مع ذلك
مشركون، ومن أبعد الأشياء أن عاقلًا يمنع من التلغظ بكلمة
يقتر بمعناها، ويعترف به لبلاً ونهاراً وإسراراً وجهاراً، هذا ما لا
يفعله من له أدنى مسكة من عقل

قال أبو العباس رحمه الله تعالى: وليس المراد بالإله هو
القادر على الإحتراع، كما ظن من ظن من أئمة المتكلمين
حيث ظن أن الألوهية هي القدرة على الإحتراع، وأن من أنكر
بأن الله هو القادر على الإحتراع دون غيره فقد شهد أن لا إله
إلا الله، فإن المشركين كانوا يقولون بهذا التوحيد، كما قال

إذا تبين ذلك فمن صرف لعباد الله شيئاً من أنواع العبادة المتقدم تجميعها، كالحب والتعظيم والاحتراف والرجاء والدعاء والتوكل والذبح والنذر وغير ذلك فقد عد ذلك العبد، واتحده إلهاً، وأشركه مع الله في حاله صفه، وإن قرأ من تسمية فعله ذلك: تاللهاً وعانة وشركاء، ومعلوم عد كل عاقل أن حقائق الأشياء لا تتغير بتغير أسمائها، فلو سمي الربا والربا، والظفر بغير أسمائها لم يجرها تغيير الاسم عن كونها ربا ورجا وخمراً وسحر ذلك، فمن المعلوم أن الشرك إما حرم لنفسه في نفسه، وكونه متصفاً بصفة الرب، وتنقصه، وتشبيهه بالمخلوقين، فلا تقول هذه المعاني بتغير أسمائها، كتسميته توسلاً وتشفعاً وتعظيماً للصالحين وتوقيراً لهم وسحر ذلك، فالمشرك مشرك شاء أم أبى، وقد أحرأني الله أن طائفة من أمته يستحلون الربا باسم البيع، ويستحلون الخمر باسم أحر غير اسمها، وهم على ذلك، فلو كان الحكم دائراً مع الاسم لا مع العلة لم يستحق الدم، وهذا من أعظم مكائد الشيطان لبي آدم قديماً وحديثاً، أخرج لهم الشرك في قالب تعظيم الصالحين وتوقيرهم، وغير اسمه بتسميته إلهاً توسلاً، وتشفعاً، ونحو ذلك، والله الهادي إلى سواء السبيل انتهى

فلا بد في شهادة أن لا إله إلا الله من أن يكون المتكلم بها عارفاً لمعناها، عاملاً بمقتضاها باطناً وظاهراً، ولا بد من العلم واليقين بمدلولها كما قال تعالى ﴿وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ ﴿ [محمد - ١٩] وقوله ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَسْتَنُونَ ﴾ [الزعرور ٨٦]، أما اللفظ بها من غير معرفة بمعناها، ولا يقين، ولا عمل بما تقتضيه من معنى الشرك وإخلاص القول والعمل قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح فهو نافع بالإجماع

قال في المفهم على صحيح مسلم، باب لا يكفي مجرد اللفظ بالشهادتين، بل لابد من استيقان القلب، هذه الترجمة تبي على صناد مذهب غلاة المرجئة القائلين بأن التللف بالشهادتين كافي للإيمان، وأحاديث هذا الباب تدل على صلاحيته، بل هو مذهب معلوم المصاد من الشريعة لمن وقف عليها، ولأنه يلزم من تسويغ العقاق والحكم للمساقق بالإيمان الصحيح، وهو باطل قطعاً انتهى

ومعنى «لا إله إلا الله» أي لا معبود حق إلا الله، وهو في غير موضع من القرآن قال تعالى ﴿ وَاللَّهُمَّ إِنَّكَ وَحِيدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة - ١٦٣] وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء - ٢٥] وقال ﴿ وَإِلَىٰ أَعْيُنِهِمْ هُوْدًا قَالَ يُعْذِرُ أَعْيُنُهُمْ وَاللَّهُ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [هود - ٥٠] فأجابوا رداً عليه بقولهم ﴿ أَجْتَنَّا لِعِمْدٍ عَلَى اللَّهِ وَكَيْدٌ وَمِنْ دُونِ مَا كُنَّا يَعْمُدُونَ مَا نَدْرَأُ ﴾ [الأعراف - ٧٠] وقال تعالى

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَكْذِبُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ
الْبَاطِلُ﴾ [الحج - ٦٢] الآية

نصص ذلك على الإلهية عما سوى الله، وهي العبادة،
والثبات لله وحده لا شريك له، والفرق من أوله إلى آخره بين
هذا، وبقائه، ويرشد إليه، فالعبادة بجميع أنواعها إنما تصلح
عن ثلثة القلب بالحب والحرص والتدليل رغباً ورهباً، وهذا
كنه لا يستحقه إلا الله تعالى، فمن صرف من ذلك شيئاً لغير
الله فقد جعله لله نداً، فلا ينفعه مع ذلك قول ولا عمل، والله
يقول الحق وهو يهدي السبل، وحسبنا الله ونعم الوكيل،
وصلَّى الله وسلَّم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم
تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

تم بحمد الله

قال محققه رضا الله عنه : تم تصحيح هذا الكتاب والتعليق
على بعض أحاديثه في اليوم السابع من شهر جمادى الثانية من
شهور سنة ثمانٍ وأربعمئة بعد الألف من هجرة المصطفى
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

عبد السلام آل عبد الكريم

الفهارس

طائفة التحقيق

- طائفة المؤلف، وبها وصف رسالة المرفود عليه ومنهج المؤلف
 في كتابه ٨٠٥
- تفريق أبي حامد المرادي بين الملك والملكون وتعليق شيخ
 الإسلام على ذلك ٩
- فصل في بعض نسميته عبد القبور أهل السنة والجماعة .. ٩
- ذكر وقائع مما بعثه أهل القبور رسائلهم تبعه ومعهوم بأهل
 سنة ١١ - ١٢
- بيان مولد المرفود عليه ماوصل بحر البرية وذكر أقسام
 التوسل ومعاد عند الصلوة وسمى الله عنهم ١٢ - ١٤
- قوله عن النبي والأحد باليد وفي الشك والخطوبة وبيان
 ما فيه من الغلو والإفراء المعلوم ١٥
- نقل الملحد كلام السطلاي المنعص خلق العالم بما فيه من
 روح النبي محمد وبيان طلاق هذا القول من الكتاب والسنة
 والروايل العلمية ١٧
- نحو الشيخ فلاً عن ابن القيم إن الأرواح لم تنسب الأجساد سبقاً
 مستقراً ثابتاً والمرء على ابن حزم في قوله إنها خلقت خلقاً
 مستقراً ٢٥
- كلام هذا الملحد منسب من كلام ابن عربي وذكر كلام لابن
 عربي في غاية الضلال والمرء عليه ٢٧ - ٢٩

- الجملة، يفسرون أنهم يخطئون التفسير ﴿﴾ وهم في الحقيقة
 يضاهون القاصدين في العزم والإطراء ٢٩
- أشرف مقامات النبي ﴿﴾ مقام الصمود ٣٠
- هو وحيد في النبي ﴿﴾ فليس في منظمته غير صفات
 الربوبية شي، من الكفر والشرك، والردة على ذلك ٣١ - ٣٢
- فصل ذكر المصنف حديث جابر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: خلق الله قبل الأشياء نور
 سلك في نوره الحديث، وهو حديث مكتوب مخالف لصريح
 الكتاب وسنة، ويذكر بطلانه بالمثل والنسب ٣٣
- ذكر شي، من خصائص النبي ﴿﴾ ثالث في المعبر
 الاحتجاج على المعبر من أن بعض المخلوقات خلقت من نور
 وإذا كان ذلك كذلك فما حرمه النبي ﴿﴾؟ ٣٤
- تفصيل لدم على الملائكة وهو مخلوق من غير
 ذكر أول المخلوقات، بالأدلة الصحيحة وأقوال العلماء ٤١ - ٤٥
- فصل ذكر المصنف حديث وكسب سبب ودم بين الروح والجسد
 وأخذه بكلام للمصنف شرط لهذا الحديث، والردة عليه من العقل
 والنسب وبين أن الحديث لا يحصل كلام المتناهي ٤٦
- ذكر كلام ابن القيم في أن خلق الأرواح متأخر عن خلق أبدانها ٥٩
- كلام العراقي في عالم العيب والمفات والمذكورات، ولوله أن
 العبد الناجي عن عالم الشهادة، فقط كذكر خلق السموات
 والأرض ورد في نوح الإسلام عليه ٦٥ - ٦٧
- بين أن الإسماعيل الشريف، الظاهر والباطن لا لولاه لهما
 بكلام السوي البتة ٦٧
- ذكر المصنف الصحيح لأسماء الله عز وجل، الأول والأخير
 والظاهر والباطن ٦٨ - ٧٠
- استدح العباس رسول الله ﴿﴾ ولم يذكر ما ذكره المتناهي
 والتسلافي ٧١ - ٧٣
- فصل قال المصنف (الكتاب الأول في الآيات القرآنية الدالة على

- حوار التوسل به ﴿﴾ والجواب على ما أورد من الآيات
ويبين أنها عليه لا نه
- ٧٤ كلام الإمام ابن عبد الهادي في الصلوات للمكي على قول الله
تعالى ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك﴾ الآية
- ٧٤ الإجابة عن استدلال المتحد على دعواه بالآية ﴿عاف عنهم
واستغفر لهم﴾ وبترك تعالى ﴿واستغفر لملكك وللمؤمنين
والمؤمنات﴾
- ٧٩ الجواب عن قول المتحد (إن قال وعليه عفا في حياته ﴿﴾)
الجواب عن قوله «قد استدل الإجماع على حياته في غيره ﴿﴾
وبما أن النبي ﴿﴾ حي في غيره حياة بروحية تختلف حياة الدنيا
- ٨١ يبقى آيات ابن القيم في موته فيما يتعلق بحياة الأنبياء في
قبورهم
- ٨٤ قول ابن القيم في موته فصل فيما احتجوا به على حياة التوسل
في القبور
- ٨٨ قول ابن القيم في موته فصل في الجواب عما احتجوا به في
هذه المسألة
- ٩٠ فصل استدلال المتحد على النبي ﴿﴾ بقوله ﴿﴾ «من وقي في
المنام صبراني في اليقظة» وبما عدم دلائله على المطلوب
- ٩٨ رد قول المتحد «إن رؤيته ﴿﴾ بصفة ومع اجتماعه من الصالحين
الثناء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وبما أنه سب له من
الأقوال والأفعال ما هو بريء به
- ١٠٣ الجواب نظماً على ما أشبهه المتحد من قول الشاعر «إلا أن تم تر
الهلل مسلم
- ١٠٩ الجواب عن قول المتحد «إن العلماء جميعاً ذكروا في باب رؤيته
غير النبي ﴿﴾ أن الإنسان عند الطهارة يشق هذه الآية ﴿ولو
أنهم إذ ظلموا أنفسهم﴾
- ١٠٩ من الإسلام لا يبنى على الحكايات والمناجات

- الجواب عن قول الملحد أن من ادعى أن الآية السابقة حجة
بعدم حياك ﷺ عليه الدليل ١٠٧
- فصل في رد قول الملحد هناك أدلة أخر تشير إلى الاستبعاد
منها فلو أنه تعالى ﷻ الذي أقرن بالصالحين من
أنهم ﷻ وبما المعنى الصحيح لهذه الآيات ١١٢
- فصل في رد قول الملحد قد فهم آدم من قول الله تعالى باسم
به أنه الوسيلة إليه، فنوصل به إلى ربه بأن يعزله ١١٨
- فصل في رد قول الملحد الآيات التي فسدت بها القواعد لا تدل
على مدعاهم، وما أن قولهم مسح فنوصل بالأنبياء والصالحين
- على منصوص عرب المتأخرين - هو النص الذي يجب اتباعه ١٢١
- فصل في الجواب عن قول إن العتق بالتمويل بالأنبياء
والصالحين يقولون إن الله هو المسترد بالإحسان والإعطاء ١٢٢
- ذكر بعض أنواع الشرك التي يسميها المتأخرون توسلاً ١٣٠
- رد دعوى من قال إن من دعا النبي والملائكة لم يكن محتسب
أزايها من قول الله وبما صحة الاستدلال بقوله تعالى ﷻ ولا
يلزمكم أن تعبدوا ﷻ على شرك المشركين ١٣٢
- فصل في رد قول الملحد إن الدعوات الطائفة من الصالحين ما لا
يطلب إلا من الله عليهم محاول دل عليه صلورها من موجد ١٣٤
- رد قول الملحد مشيراً إلى الألفاظ المشتملة على طلب ما لا يقدر
عليه إلا الله من الصالحين - وهذه الألفاظ محمولة على المتأخر
الطائفة ١٣٦
- على المصنف كلام الشيخ العلامة صبح الله الحمصي في الرد على
من ادعى أن الأولياء تصرفات في الحياة وبعد الحياة ١٣٨ - ١٤٠
- فصل وإسناد معنى الملائكة ما أفاء الشيطان إليهم من قوله: إن هؤلاء
المدعوين من قول الله قرأهم صالحون، وعهد الله لمطروبي ١٤١ - ١٤٣
- فصل في رد قوله إسناد الطلب من هؤلاء الصالحين على سبيل التوسط ١٤٤
- على فتوى شيخ الإسلام في مسلكه الواسطة بين الحق والخلق ١٤٤

- هذه في رد قول الملحد . ولكن مدعو الملحد إلى الأدب في التوسل . بل يكون بالألفاظ التي ليس فيها إيهام اللهم إني أتوسل إليك ببيك محمد .
- ١٥٥
- لهذه في رد قول الملحد . والباب الثاني في ذكر الأحاديث الدالة على التوسل بالبي . ثم ذكر حديث الأعمش .
- ١٥٦
- رد قول الملحد . وليس لملح التوسل أن يحلف قبل وفاته . لأن الصحابة استعملوه بعد وفاته .
- ١٥٧
- ذكر الملحد حديث الأعمش وعنه عثمان بن حنيف مع الرجل صاحب الحاجة . وكان صعب الفضة سداً ومتأ .
- ١٥٨
- فصل وذكر المصريح أن الناس أحاديث لحظ في رس عمر ، فكتب رجل إلى غير النبي وقال يا رسول الله فمستق لأمتك . وبيان صعب هذا الأمر سداً ومتأ
- ١٥٩
- فصل وذكر الملحد حديث توسل آدم عليه السلام بمحمد عليه السلام . وبيان بطلانه سداً ومتأ
- ١٦٠
- رد قول الملحد . إن آدم رأى على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة اسم محمد فقال يا رب
- ١٦١
- الإجابة على أيات ذكره الملحد خطأ .
- ١٦٢
- فصل في رد استدلال الملحد لسراية قوله عليه السلام اللهم إني أسألك بحق السابقين
- ١٦٣
- رد استدلال الملحد بقوله عليه السلام يا محمد بنت عبد بحق بيك والآنبياء
- ١٦٤
- فصل في رد استدلال الملحد بقوله عليه السلام إذا سئلت نابة أحدكم فليقل يا عبد الله اعبروا
- ١٦٥
- الجواب في رد الملحد على التوجيه استدلالهم بحديث ابن عباس في مع سزال غير الله . وبيان صحت وزجاجة الاستدلال به .
- ١٦٦
- رد قول الملحد من توسل إلى الله برسوله فإنه ما سأل إلا الله .
- ١٦٧
- فصل . قال الملحد . والباب الثالث في أقوال العلماء بالتوسل

	بالأنبياء والمصالحين . والمعروف من هذا سبق التوافق المتحد
٢٠٣	الرباني في المسألة
	مقتضى قول المتحد . إن بعضهم أخذ القسم على أنه بكل شيء .
٢٠٤	والمتوسل بالمصالحين
	ردّ قول الشافعي من كتاب له إلى أنه حاجة المتوسل في قضائها
٢٠٥	بالغزالي
	فصل ظل المتحد كلام البيهقي المنطوق بتحسين التوسل
	والاستعانة والتشجع بالنبي إلى رده . ويذكر تخرؤ صاحب الكلام
٢٠٦	على التصريح القرآني والسيرة
	في ردّ قول البيهقي . لم يذكر المتوسل والاستعانة بالنبي أحد حتى
٢١٠	جاء ابن تيمية .
	فصل ذكر المتحد من معروف الكرخي أنه قال للاميل . وإذا
	كانت لكم إلى الله حاجة فقموا عليه ويذكر أن هذا من
٢١٦	الكتب والتور
	ردّ قول المتحد نقلاً عن صاحب التوضيح . عند جميع الأنبياء
٢١٦	من روح المعنى
٢١٨	البيه عند العلامة مكتبة . والولي عندهم أعلى من الرسول .
	قول المتحد . فإن التور رسالة ﷺ عبر منقطعة من العالم .
٢٢٠	ويذكر ما يحتمله كلامه من حق وباطل
	ردّ قول المتحد . وكل شيء يقدم على زمان ظهوره فهو ملك عنه
٢٢٢	في بحثه تلك الشريعة .
	سباق المؤلف كلاماً مكرراً لابن عربي من التصريح (أعلم حقيقة
٢٢٤	الرجل
٢٢٥	تكملة الصغاني لابن عربي طبعاً .
٢٢٦	ردّ قول الملاحدة . إن عظم الأولياء لمضاييم
	قال شيخ الإسلام . فصل اعتراف المتحد على أن الأنبياء أفضل من
٢٢٨	الأولياء .

	فصل	أشد الملحده إيهاناً للكرخي عينا الطلو والإخراء والردة عليها نظاماً	
٢٣٦			
	فصل	ذكر الملحده ساطره أبي حمير المصور مع مائت وهي بأعلة منتحلة	٢٤٢
	فصل	ذكر الملحده صبه العيني بطلاً من البوري وبيان بطلانها وعدم دلائلها على المدعى	٢٥٢
	نقل	الملحده فتوى النجاشي الرضائي في حوزة الاستنفاة بالأبياء والصالحين ويقتض عنده السوى بكلام شيخ الإسلام العلامة ابن تيمية وغيره من علماء السلف	٢٥٨
	الرضائي لا يعرف	وعلى تقدير أنه من أهل العلم فلا حجة في فتواه هذه	٢٦٠
	معجزات الأبياء وكرامات الأولياء	لا تدل على حوزة دعائهم	٢٦٠
	فصل	ذكر الملحده حديث ابن عباس وأن عمر قال اللهم إنا نستغفرك باسم بيك وتستغفح إليك شيعته عصفواه وبيان تكراره لعقده وعدم العلم بمخرجه	٢٦٢
	مبايعة الملحده وروية التبرير	من يكفر أن الصلح قال في دعائه وذلك توجه القوم بي إثبات المكناني من بيك .. وبيان حيزه الملحده في النص وحده منه ما كان عليه	٢٦٢
	احتجاج الملحده على حوزة الوسيل بالشيء وغيره	بمعل عمر لقول النبي ﷺ إنه لا جمل البحر على لسان عمر والبحر جواب عليه من رجوه	٢٦٤
	رد تأسيس الملحده بطوره	بمعل عمر عن التوسل بالشيء ﷺ إنما هو ببيان الجواز	٢٦٤ - ٢٦٨
	فصل	نقل المحترض حكاية توسل الشافعي بالبي حبة وبيان بطلان المحترض في احتجاجه بمثل هذه الأساطير والمادة البعجة على كذب القصة ..	٢٧٢
	رد قول الملحده	ثبت توسل الإمام أحمد بالشافعي	٢٧٥

٢٧٧	زعم الملحد تبعاً لآمن حبر الهندي أن الشافعي توسل بك البيت
	قول الملحد : فتحصل لنا من هذا جميعه جواز التوسل به ﷺ قبل
٢٧٨	وجوده ومنه . وأنه يصح التوسل بغير
٢٧٩	أدعاء الملحد الإجماع على دعواه . ونقض ذلك
	قال ابن القيم فصل - ذكر فيه مقاصد التحلل للقبور أمراً - وقد
٢٨١ - ٢٩٤	سأله المؤلف بطوله ثلثه وحسنه
	فصل - ذكر الملحد حديث ولا تجتمع أنبي على ثلاثة وثمين
٢٩٥	المؤلف رحمه الله الصواب في معنى الأمة
	ذكر الملحد حديث السواد الأعظم وبين المؤلف لمعنى السواد
	الأعظم وأنهم من كان على الحق ولو واحداً وسبق أقواله للعلماء
٢٩٩ - ٣٠٢	في ذلك
٣٠٣	فصل في الفرق بين توحيد الربوبية والإلهية
٣١٥	ذكر كلام العلماء في معنى «لا إله إلا الله»
٣٢٤	خاتمة الكتاب للمسحق ولها بيان التسخ المعتقد عليها
٣٢٥	المقهر من

